

اطلب  
«رسالة الحج»  
هديتك مع هذا  
العدد

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الأولى - العدد الحادي عشر - غرة ذي القعدة سنة ١٣٨٥ هـ - ٢٠ فبراير ١٩٦٦ م





اهداءات ٢٠٠١  
أ.د. محمود دياب  
جراح بالمستشفى الملكي المصري

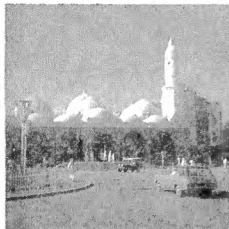
(( قصة العدد ))

عمير بن وهب

أقرا في  
هذا  
العدد

٥	رئيس التحرير	أخي القارئ
٩	المستشار الثقافي	الحج الى بيت الله الحرام
١٢	ففضيلة الشيخ محمد محمد المدني	مناهج التفكير في الشريعة الإسلامية
١٦	الاستاذ احمد حسين	الإسلام ورسوله وتعاليمه
٢٤	الاستاذ محمد حميد الله	هل تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني
٢٨	الاستاذ محمود الجرف	خواطر وأشواق ( قصيدة )
٣٥	الاستاذ مالك بن نبى	الحادث والتاريخ
٣٢	لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى	احمد بن حنبل
٣٨	التحرير	بل صحيح البخارى أصح الكتب
٤١	فضيلة الشيخ محمد محمد الشراوى	العمره
٤٤	الاستاذ ع. ن	خواطر
٤٦	الاستاذ حسن الشيرازى	الإسلام بين العلم والاستشراق
٥٢	التحرير	مائدة القارئ
٥٤	الاستاذ محمد شمس الدين	تطور القضاء عند العرب
٥٨	الاستاذ محمد الفايز	الرسول العظيم ( قصيدة )
٦٢	الدكتور سالم نجم	الخمر والمجتمع الأوروبي
٦٦	الدكتور محمد ابو شوك	ابن سينا
٧٢	التحرير	في جوار الله
٧٤	اعداد ادارة الشؤون الإسلامية	موريتانيا
٨٥	التحرير	الفتاوى
٨٢	الاستاذ لطفي ملحق	عمير بن وهب ( قصة )
٨٦	التحرير	قالت الصحف
٩٥	التحرير	بأقلام القراء
٩٤	التحرير	بريد الوعي
٩٦	التحرير	الاخبار

## صورة الغلاف



مسجد القمامة بالمدينة المنورة  
ويقع في نهاية شارع الناخة بالمدينة  
المنورة تصوير العربي

## التمن

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١ درهم	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان
١٠٠ مليم	تونس والجزائر

## الاشتراك السنوي

في الكويت ١ دينار للبيئات  
وما يعادل ذلك في البلاد الأخرى  
مع إضافة اجرة البريد  
أما الأفراد فيشتركون رأسا  
مع متمدن التوزيع كل في قطره

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الحادي عشر السنة الأولى

ذي القعدة سنة ١٣٨٥ هـ

٢٠ فبراير ١٩٦٦ م

لصنمها وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسؤولة عما  
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المبحم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنير

مدير التحرير

علي عبد المنعم

سكرتير التحرير

رصاص البيلي

عنوان المراسلات : { مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الاوقاف والشئون  
الإسلامية الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

## الأي القاري

الدين شيء والسياسة شيء آخر

تلك قضية يطلقها في عالمنا الإسلامي كثير من الناس ، يريدون بها ان الدين لا دخل له في سياسة البلد ، وتنظيم حياتها ، وعلاقاتها مع غيرها ، وعليه ان يخلو الطريق في ذلك للسياسة ، تسير فيه كما يحلو لها ، ويتخذ له طريقا آخر بعيدا عنها ، في ركن او محراب !!

ويذهب الكثير منا الى القاء تبعه شيوع هذه الفكرة على المجتمع الغربي، وما ورثناه او اخذناه عنه من نظم وافكار . ذلك ان هذا المجتمع ، صُح في وقت من الاوقات من تدخل رجال الدين المسيحي ، في امور السياسة ، وتحكمهم في كل شيء ، حتى كان البابا يصدر قراراته بحرمان اى ملك او امبراطور ، او عالم يخرج على اوامر الكنيسة او يقرر حقيقة لا تراها ، فيهوى الملك من فوق كرسيه ، لا رجلا عابدا ككل الناس ، بل رجلا ينزله كل الناس ، لان البابا قد غضب عليه ، وبالتالي غضب الله عليه .. فلما قامت الثورات في اوربا ، وفي مقدمتها الثورة الفرنسية ، كان من اهم اهدافها التخلص من تحكم رجال الدين ، والعمل على حصار نفوذهم ، داخل كنائسهم ، وترك العمل خارجها لرجال آخرين ، يعيدون عن الكنيسة ونفوذها ، يصفون امور الدولة حسب آرائهم غير مقيدين بأراء الدين ورجاله ...

وقد تم لاوروبا النائرة على نفوذ الكنيسة ما ارادت ، وحصل رد فعل عنيف للمرارة التي خلفها تحكم رجال الدين في شؤون الحياة ، وتمثل ذلك في عزل الدين ورجاله عزلا تاما عن سياسة الدولة ، وتنظيم امورها في الداخل والخارج ، واتخذوا شعارهم « اتركوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

ثم انتقلت الينا هذه الفكرة مع ما نقلناه من اوربا من مفاهيم ونظم دون وعي واصبح الفصل بين الدين وسياسة الدولة كانه امر طبيعي ، واصبح الكثير منا يردد في اقتناع « اتركوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » دون ان يدركوا ان الاسلام انما هو تنظيم عام وشامل لعلاقة الانسان بربه ، وعلاقته مع الآخرين ، وانه تكفل بهذا التنظيم في كل ناحية من نواحي الحياة ، وفي حالتي الحرب والسلم معا ..

ثم انهى كل ما تردد في الاخذ بهذا التنظيم ، حين قال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

واذا كنا نقول مع القائلين بأن الفصل بين الدين والحياة مفهوم وارد لنا من الغرب ، فاننا لا نقف عند هذا القول ، اننا نقول ان هذا صدق ولكن ليس كل الصدق . ان هذا جانب من الصورة لكن هناك جانب آخر يجب ان نعرفه كحقيقة من حقائق تاريخنا الماضي وآثارها في الحاضر .

لا نريد ان نبالغ ، ونلقي تبعة كل عيب فينا على غيرنا ، فان ذلك قد يخفي عنا عيوبنا ويسدل ستارا كثيفا عليها ، يحول بيننا وبين معرفتها ، فنعيش بها دون ان نعالجها ، ونقضي عليها ...

اذا كان من الحق ان نقول ان هذا المفهوم هو بعض ما وفد علينا ، او استوردناه من مفاهيم او انظمة غربية ، فان من الحق كذلك ان نقول : ان هذا الفهم الوافد لم يكن ليأخذ طريقة الى النفوس ، وسيطر عليها كما يسيطر الآن ، لو لم يجد أرضا مهياة من قبل لتقبله ، ويجد من يتمهده بالسقي والعناية منذ زمن ، حتى نما وترعرع ، ومد فروعه وظلاله هنا وهناك ..

ان الشجاعة التاريخية الأدبية تحتم علينا ان نقول ، اننا نحن الذين مهدنا الأرض لتقبل هذه المفاهيم ....

كان حكام المسلمين - منذ قرون مضت - قد بعدوا في تصرفاتهم عن احكام الاسلام ، وتحلوا من انظمتهم ، ان لم يكن كلها فاغلبها ، حين لم تهضم نفوسهم ، ولم يرض غرورهم ورغبتهم في السيطرة ان يتقيدوا بالنظم والمبادئ والآداب الاسلامية في مباشرة سلطاتهم ، ومعاملة رعاياهم .. تلك المبادئ التي تزمهم بالشورى والعدل والتسوية بين الرعية ، وحسن التصرف في شؤونها واموالها .. فاصبح كل واحد منهم يتصرف حسب هواه ، لا حسب رأى الدين . لا يعرف السدين واحكامه الا اذا وجد في ذلك مصلحة له تؤيد حكمه ، او تدعم رايه ، او حين يحتاج الى التفاف الشعب حوله .

فكانوا يستغلون الدين ورجاله في مآربهم الشخصية ، حتى اصبح واصبحوا سلعة يقبلون عليها حين يحتاجونها ، ثم يهملونها حين لا يكونون في حاجة اليها .. كان الدين كالثوب الملق على « شماعة » يلبسونه ويتدثرون به في مواسم او ظروف خاصة ، ثم يتركونه ويعيدونه الى « شماعته » يعلوه القبار !! .

واصبح رجل الدين ، او بالأحرى الرجل الذى تخصص في امور الدين ، لا مكان له الا في محراب المسجد ، ينظر اليه المجتمع كما ينظر الى رجل متخلف « ثقل الدم » لا يهتم به ولا بتوفير الحياة الكريمة له كما يهتم بغيره ..

واصبح القرآن الكريم لا يعني به الا للبركة ، او للأحجية ، او للقراءة على الأموات ، او الاستماع اليه من قارئ حسن الصوت ..

وكان هذا - مع الأسف الشديد - هو الذى هيا الأرض جيدا ، لتقبل هذه البذرة الوافدة ونموها ، وأتاح للمستعمرين حرية التصرف ، ليعبدوا الذين تماها

عن الحياة ، ويزيدوا من ضعفه في نفوس المسلمين ، وتعلقهم به حتى يطول مكثهم ويصفو الجو لهم ولعملاتهم ، فعملوا على بث هذه الفكرة في الكتب الدراسية وغيرها حتى اصبحت في اذهان الجيل الذي تربى في اجوائهم ، كأنها من البديهيات التي يستهجن الخروج عليها ، وحتى اصبح كل من يتحدث من العلماء في مبدأ من مبادئ الاسلام يتصل بحكم الشعوب وإدارة امورها مت دخلا فيما لا يعنيه ، ( أى في السياسة ) .. اذا كان هذا الحديث لا يتفق مع رغبة الحاكمين .. ومن تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه .. ذلك لأن الدين شيء ، والسياسة شيء آخر !!

واذا نقد وضعنا اجتماعيا شاذا لا يتفق مع آداب الاسلام ، وتعاليمه سلط عليه الماجون الستهم ، واقلامهم حتى يعود الى محرابه ..

وكانت تبة الذين مهدوا الارض لتقبل البذرة الوافدة اشد ممن جاء بعدهم والقي البذرة في الأرض المهيبة .

لكن كل هذا تقييم للتاريخ ورصد له . ، وأولى بنا الآن ان نجابه الحاضر معا .. لست ادعي انني اكثر غيرة على الدين وتعاليمه ، وعلى مصر شعوبنا وكيانها ومستقبلها من غيري من المسئولين عن هذه الشعوب .. فذلك احتكار لا ارتضيه لنفسي ، ولا لغيري .. فكلنا أبناء الاسلام ، وكلنا غيارى عليه ..

لكن قد تكون هناك حجب من الماضي ، او عقبات من الحاضر .. ولا بد ان نتعاون جميعا في ازالة هذه الحجب ، والقضاء على هذه العقبات ، ولو بالتدرج تقديرا لظروف وجودها ، .. حتى نتلاقى جميعا على بدء الطريق ، الذى يجب ان نسير فيه متكاتفين يشد كل منا على يد اخيه في سبيل توفير حاضر اسعد ، ومستقبل أزغد لهذه الأمة في ظل من مبادئ الاسلام ، ورضاء من الله ..

ولا بد لنا من اجل هذا كله ان نفهم جيدا ان التحضر والتمدن والترقي ليس في تقليد الغرب في مآذله ، وتقاليد الخارجة على الدين ، حتى على الدين المسيحي الذى يدين به .. ، ونفهم كذلك ان ديننا لا يحول بيننا وبين الرقي العف والتمدن غير المبطل ، بل يوجب علينا ان نتعلم كل علم ، وفن ، وتكون سباقين اقوياء في كل ميدان من ميادين الحياة ...

ونفهم ان رقي اية أمة لا يقاس فقط بما وصلت اليه من تقدم في مضمار العلوم والمخترعات والآلات ، ولكن يقاس أولا بالروح الفاضلة التي تكمن وراء هذه المظاهر وتوجهها الى خير الانسانية .

وان الاسلام الذى تحمل رسالته ، هو الدين الذى يحقق للانسانية تقدمها المادى ، والروحي معا .

وان العالم في أزمتة الروحيه الراهنة ، ووسط ضجيج الآلات ، وزمجرة الطائرات ، ودوى القنابل في ميسس الحاجة الى ان يقدم له المسلمون العلاج مما يعانيه عن طريق الرسالة التي يحملونها ..

وانه لا بد لهم لكي يضطلعوا بمسئوليتهم تجاه دينهم ، وتجاه العالم حولهم ان يقدموا للعالم النموذج الحي الخير ، الذى يصنعه هذا الدين لأتباعه ..

ونفهم ان ديننا يهدف في كل تشريعاته الى تيسير الحياة ، وتحقيق مصالح المجتمع ، وتوفير السعادة والاطمئنان له « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وان ما نراه احيانا من صعوبة الأخذ باحكام الدين ، انما هو تهييب ولدته فينا النظم الغربية التي تعودناها ، وربنا حياتنا عليها زمنا طويلا . .

وان هناك من المبادئ والنظم الحديثة على العالم ما استطاع المؤمنون بها ان يفرضوها على امم لم تكن تعرفها ، ولم تلبث ان صارت نظاما جندوا لحرسته والدعوة اليه كل امكانيات الدول التي آمنت به .

وان المسلمين حين يعقدون العزم ، على احياء مبادئ الاسلام في النفوس لا يحاولون جديدا ولا يتكلفون امرا صعبا او غريبا ، فليس اخب الى المسلمين من العودة الى دينهم ، وتحكيمه في امورهم .

ان مما لا شك فيه ان هناك فجوة ، او فراغا في النفوس يملؤها بالحسرة والالام والتطلع . فالقرآن الكريم ، وسنة رسول الله ، وافعال السلف الصالح ، وامجاد المسلمين الاول ، كل ذلك يتردد على مسامعهم صباح مساء فيفهمونه ، وينظرون الى الحياة حولهم . فيحسون الفجوة بين ما كان وما هو كائن . . . ويتطلعون حولهم الى من يملؤها ، ومن الخطر على دينهم ، وعلى المجتمع ، ان تبقى هذه الفجوة ، ويستمر هذا التطلع فرما حملهم ذلك على التماس ما يريدون من طريق آخر ، غير طريق الاسلام . وهذا هو الخطر الاكبر الذي كاد يحقق بدول اسلامية ، لولا ان تنبّهت له ولكنها لا تزال تعاني آثاره . .

ان من الخير كل الخير للذين يسيطرون على الشعوب الاسلامية ان يقولوا على علاج الاسلام لادواء مجتمعاتهم وتحكيمه في كل شئونهم ، حتى يوفرُوا لأنفسهم الطمأنينة ، ولشعوبهم الراحة والاستقرار بدلا من العلاج الآخر المستورد الذي لا يبقى شره ولا يدر . .

لا اشك في اخلاص مسئول مسلم لدينه ، ولكني ارجو شيئا من الشجاعة والحكمة ، . حتى الذين لا يخلصون لدينهم قدر ما يحافظون على مراكزهم ، اقول لهم حتى المحافظة على المراكز والمال تدعوكم الى اللجوء لبعض الدين في النفوس والتزامكم مبادئه وتعاليمه ، ففي ذلك ضمان لمراكزكم واموالكم من العواصف المدمرة . .

آمالنا وآمالنا كل شيء حولنا يدعونا الى ان نلبي نداء الله ، ونعيش في ظلال دينه ونعتصم به « ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم » . .

فالى متى نظل نتراجع . ونبعد الاسلام عن واقعنا ، وكتاب الله بيننا هدى وشفاء « ومن اتسب الهدى في غيره أضله الله » .

ماذا نريد بانفسنا . وهذا صوت النذير ؟

رب ان الهدى هداك فاهدنا ووفقنا الى رضاك . .

رئيس التحرير



# الحج الى بيت الله الحرام

لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد  
المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

روى الامام مسلم في صحيحه ، عن عبدالرحمن بن صخر رضي  
الله عنه قال :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( ايها الناس ، قد  
فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : اكل عام يا رسول الله ؟  
فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو  
قلت نعم لوجبت ولا استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك  
من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا  
منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فذروه ) .

## الحج في التاريخ

الحج من الشؤون الدينية التي عرفت  
لدى جميع الأمم منذ فجر التاريخ  
الانساني ، فما من أمة خلت الا ولها مكان  
معين تحج اليه .

فقد كان لقدماء المصريين والبابليين  
هياكل مقدسة يحجون اليها ، والصينيين  
اماكن مقدسة يقصدونها للحج ، وللهند  
كذلك ، واليونانيون القدماء كان لهم في  
بلادهم اماكن يمشون فيها اوقانا للعبادة  
والنسك ، وقد امر قوم سيدنا موسى  
وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ان  
يحجوا الى اورشليم .

ويختلف الحج في الاسلام عنه فسي  
جميع الاديان السابقة فقد كان اتباعها  
— ولا تزال بقيتهم — يحجون بقصد  
التبرك بقبور القديسين وما تركوه من  
الآثار والمباني ، وكان افضل الحج عندهم  
ما تحمل الانسان في سبيله الشاق  
وخاض الهالك ، وكان الكهنة والرهبان  
يفتنون لهم في تعيين ضروب المهرقات  
البدنية ، فمنهم من يتقل كاهله بالسلاسل  
والاغلال ، ومنهم من يمشي على قدميه  
المسافات الشاسعة ، ومنهم من يسير  
داخل كيس يتعثر فيه كل خطوة وكان  
بعض الصينيين يطوفون حول معابدهم  
زحفا على بطونهم .

من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا  
البائس الفقير . ثم ليقتضوا تفهيم وليوفوا  
نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ) .

واما الدليل من السنة : فقد روى  
مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي  
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال .  
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : ( ايها الناس قد فرض الله  
عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : اكل  
عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها  
ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ،  
ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك  
من قبلكم بكثرة سؤلهم واختلافهم على  
انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه  
ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ،  
وروى الترمذي وأحمد عن علي رضى  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : ( من ملك زادا وراحلة تلبغه الى  
بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت  
يهوديا او نصرانيا ) وذلك لقول الله تعالى  
في محكم كتابه : ( ولله على الناس حج  
البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر  
فان الله غني عن العالمين ) . وجاء في  
حديث بنى الاسلام على خمس قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وحج  
البيت من استطاع اليه سبيلا ) . واما  
الاجماع فتواتره لا يحتاج الى دليل .

فالحج في الاسلام ثابت ومن انكره  
كان كافرا ، وهو في الشريعة : القصد  
الى بيت الله الحرام لاداء ركن من اركان  
الدين . وبيت الله الحرام : هو الكعبة  
المشرفة ( ١ ) فقد من الله على عباده  
فعين لهم مكانا وسماه بيته و اضافه الى  
نفسه تنزل فيه رحمته ويتجلى فيه

ولكن الاسلام كره ذلك . و شرط ان لا  
يحج الا من كان قادرا على الحج ، ونهى  
ان يحمل الانسان نفسه ما يرهقها .  
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم  
راى هرما يعشي بين ولديه فسأل عن  
شانه فقيل له : انه نذر ان يحج ماشيا  
فكره ذلك وقال : ان الله غني عن تعذيب  
هذا نفسه . وامر ان يحمل على بعير .  
وكان هذا منه صلى الله عليه وسلم عملا  
بقول الله تعالى : ( يريد الله بكم اليسر ولا  
يريد بكم العسر ) وقوله سبحانه : ( هو  
اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من  
حرج ) وقوله عز وجل ( ربنا ولا تحمل  
علينا اصرا كما حملته على الذين من  
قبلنا ) .

### الحج في الاسلام

الحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة  
ثبتت فرضيته بالقرآن والسنة واجماع  
الامة على فعله منذ ان شرع على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
السنة الخامسة وقبل السادسة من  
الهجرة الى يومنا هذا ، وسيظل الى ان  
يرث الله الارض ومن عليها .

اما الدليل من القرآن الكريم : فقول  
الله تبارك وتعالى : ( ان اول بيت وضع  
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين .  
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن  
دخله كان آمنا . ولله على الناس حج  
البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن  
كفر فان الله غني عن العالمين ) وقال  
تعالى : ( واذن في الناس بالحج ياتوك  
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج  
عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا  
اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم

( ١ ) قال الله تعالى ( جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس .. الآية ١٧ من

المطلب : وكساها اشرف الخلق صلى الله عليه وسلم يرودا يمانية ، وكذلك فعل خلفاؤه من بعده واستمر الأمر كذلك الى ان استقر امر كسوتها عن طريق مصر ، وقد مرت بالكعبة المشرفة احداث كثيرة قبل الاسلام ، فقد اعادت جرحهم بناءها بعد ابراهيم ، ولما آل امرها الى قصي بن كلاب هدمها وبنائها فاحكم بناءها وجعل سقفاها من جدوع النخيل . وقد حاول الاعتداء عليها ابرهة الحبشي ولكن الله تبارك وتعالى رد كيده الى نحره وحكى ذلك القرآن الكريم في سورة خاصة هي سورة التيل ، وقبيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمها السيل فبنتها قريش ، ولما انتهوا الى وضع الحجر الأسود اختلفوا في اى القبائل تختص بشرف رفعه الى محله وكاد الأمر يقضي الى قتال لولا ان حسم النزاع مجيء الأمين سيدنا محمد بن عبد الله اليهم فحكموه فيما شجر بينهم ، فبسط رداءه ووضع في الحجر وأمر القبائل فاخلت كل قبيلة بطرف من الرداء ورفعوه فلما وصلوا الى مكانه حمله بيده الشريفة الى مقره وأنهى النزاع . ولما قصرت بقرش النفقة تركوها على ما هي عليه الآن ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها ( لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالصقتهما بالارض وجعلت لها بابين ، بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ) .

هذه لمحة او فذلكة بسيرة عن الكعبة جربها الحديث عن الحج وكان لا بد منها ليلم المسلمون بشيء من تاريخ البيت الذي يؤمنونه كل عام استجابة لأمر الله تعالى ، ونسأل الله القادر ان يوفقنا لاداء اركان الاسلام كاملة غير منقوصة ، والله يهب المسلمين نصره وعونه ، ان ربي سميع الدعاء .

رضاء . وفيه جمع لقلوب الناس نسي التوجه الى جهة واحدة توحيدا للقصد . وافرادا لتفانية . وإرسادا لهم الى ان المراد هو التوجه الى الله لا الى ذات المكان ، ويدل على ذلك أى على ان المقصود هو الانقياد لله وحده . ان الإيحاء الى ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل واركي السلام باتخاذ البيت كان مقيدا بنفى الشرك قال تعالى ، واذا بونا لابراهيم مكان البيت ان لا نسرك بي شيئا ) وكان اول ما طلب اليه هو تطهيره ليكون معبدا يعبد الله فيه عبادة صحيحة ، قال عز وجل : ( وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ) . وقال عز شأنه ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، اي معبدا تعبدون فيه ربكم ورب البيت ، وجعل سبحانه الصد عن زيارة البيت كفرا كالصد عن سبيل الله اي دينه : فقال سبحانه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد . ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ) . وكان اول شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فاتحا هو ازالته الاصنام والتماثيل من فوق سطح الكعبة وخارجها . وكان عددها ثلاثمائة وستين صنما كما حكى كتب التاريخ .

وقد اهتم بالكعبة وكسوتها عظماء العرب ورؤساء القبائل من قبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده ، فقد كساها ( تبع ) ملك حمير قبل الهجرة بما يقرب من مائتين وعشرين عاما ، كساها بالبرود المتصبة وعمل لها بابا ومفتاحا ، وفي زمن قصي من اجداد سيد الخلق كانت القبائل تكسوها ، وكان ابو ربيعة بن الغيرة يكسوها سنة وغيره سنة ، وكستها والد العباس بن عبد

# مناهج الفكر في الشريعة الإسلامية

## ١ "مواضع الاتفاق"

## ٢ "الخلاف"

ان الاحكام التي وردت بها الشريعة  
الاسلامية ترجع الى نوعين لا ثالث  
لهما :-

**النوع الأول :** هو ما كان قطعيا ثابتا  
في وروده ومعناه، بطريقة لا تحتمل الشك،  
وذلك كاصول العقائد والعبادات التي  
اتفقت عليها الامة ، وجاءت بها النصوص  
واضحة قاطعة ، كوحداية الله تعالى ،  
واتصافه بكل كمال ، وتنزهه عن كل  
نقصان ، وأن من شأنه ارسال الرسل ،  
وانزال الكتب ، وان هناك دارا بعد هذه  
الدار يلقي فيها الناس ما قدمت ايديهم  
« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن  
يعمل مثقال ذرة شرا يره » وان محمدا  
صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ،  
وان القرآن هو كتاب الله المبين ، الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،  
وان الله فرض خمس صلوات في  
اليوم والليلة ، وحدد على لسان رسوله  
وفعله عدد ركعات كل صلاة منها ، وبين

لفضيلة الشيخ  
محمد محمد المدني

هذا المال بدء سلسلة من المآلات يكتبها لنا فضيلة الشيخ الاساذ الجليل عن  
الاسس الي قام عليها اجتهاد الفقهاء واسباب اختلاف وجهات نظرهم ، ومدى سماحهم  
بجاء مخالفهم ، وهي ابحاث احسنا ضرورتها لدى القراء في الوقت الذي ارتفعت فيه  
الاصوات لنهج الاجتهاد ، وبذل محاولات في هذا السبيل بقية الوصول الى حل المشاكل  
الي يواجها المجتمع الاسلامي

## ومواضيع الاجتهاد

## يمنع الانصاف

وهذا النوع هو موضع اجتهاد  
المجتهدين ، وهو مجال النظر والتفكير  
والموازنة والترجيح والاستقراء والتتبع ،  
وتقدير المصلحة والعرف وتغير الحال ،  
الي غير ذلك من وجوه النظر ، واسباب  
الاختلاف .

ونمثل لهذا النوع بمثالين ، احدهما  
يذكر في علم الكلام أي « علم التوحيد »  
على اعتبار أنه من النظريات الخلافية  
الحرّة ، أي أن لكل باحث فيه أن يدلي  
برأيه دون الزام للناس به لانه من  
المعارف الفكرية ، لا من العقائد الاساسية ،  
والثاني يذكر في علم الفقه ويبين طريقة  
استدلال اصحاب المذاهب الفقهية على  
ما يرون من احكام .

**فالاول :-** اختلاف النظر في شأن  
القضاء والتقدر .

فمن الناس من تأملوا في القرآن  
والاحاديث ، فوجدوا اشياء ظاهرها  
أن الناس مجبورون مكرهون ، كقوله

هيأتها واقوالها وافعالها . وأنه تعالى  
أوجب صيام رمضان ، وزكاة الاموال ،  
وحج البيت الحرام . وحرم الربا ، والزنا  
وأكل الاموال بالباطل ، وقتل النفس  
بغير الحق ، والفواحش ما ظهر منها وما  
بطن ، الي غير ذلك من الاحكام القطعية  
في الشريعة .

وهذا النوع من الاحكام ليس محلا  
للاجتهاد بين العلماء ولا يسوغ للامة  
الاختلاف فيه ، وهو الرباط الوثيق  
الجامع بين الامة افرادا وطوائف  
وشعوبا ، من ارتبط به فهو منها ، ومن  
شد عنه فقد شد عنها ، وخرج من  
الدين خروجا لاشك فيه .

**النوع الثاني :** ما ثبت بطريق ظني ،  
بأن جاء هو أو ما يدل عليه على نحو  
يمكن أن تختلف فيه الانهاج ، وتعدد  
وجهات النظر ، أما الامر يتعلق بأصل  
الورود ، وأما الامر يتعلق بالدلالة  
والافادة .

فقال جعفر : الله اعز من ان يقع في ملكه ما لا يريد ، فقال السائل فكيف الامر اذن ؟ فقال جعفر : امر بين الامرين ، لا جبر ، ولا تفويض « وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين » .

وروى عن امر المؤمنين علي رضي الله عنه ، انه لما انصرف من « صيفين » قام اليه شيخ فقال له : يا امر المؤمنين ، ارايت مسيرنا الى صيفين اقبضاء وقدر ؟ فقال علي رضي الله عنه « والله ما علونا حملا ولا هبطنا واديا ولا خطونا خطوة الا اقبضاء وقدر » .

فقال الشيخ : « فحدث الله احتسبت عنائي ، اذن ما لي من اجر » . يريد انه ما دام مسيرا بقدر الله الذي لا مرد له ، فليس له عمل حتى يثاب .

فقال له علي : مه يا شيخ فان هذا قول اولياء الشيطان ، وخصماء الرحمن ، قدرية هذه الامة - اي الذين يقولون ان القدر هو الجبر - ان الله تعالى امر تخيرا ، ونهى تحذيرا ، لم ينص مغلوبا ، ولم يقطع مكرها - بكسر الراء - فضحك الشيخ ونهض مسرورا ، ثم قال

انت الامام الذي نرجو بطاعته  
يوم القيامة من ذي العرش رضوانا

اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا  
جزاك ربك عنا فيه احسانا

ويتلخص هذا في ان الله تعالى علم كل ما هو كائن ، قبل ان يكون ، ثم خلق الانسان ، فجعل له عقلا يرشده واستطاعة يصح بها تكليفه ، ثم طوى علمه السابق عن خلقه ، وامرهم ونهاهم ، واوجب عليهم الحجة من جهة امرهم ونهيهم ، لا من جهة علمه السابق فيهم ، فهم يتصرفون بين مطيع وعاص ، وكلهم لا يعدو علم الله السابق فيه ، والا انقلب العلم جهلا ، تعالى الله عن ذلك .

وليس العلم من صفات التأثير حتى يكون في ذلك جبر للعبد واكرامه ، فمن فعل شيئا فقد فعله باستطاعة منه في ظل المشيئة الالهية ، ولم تجر المشيئة

تعالى « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » وكقوله صلى الله عليه وسلم « السعيد من سعد في بطن امه ، والشقي من شقى في بطن امه » فبنوا هذا النوع على ان العبد مجبر ليس له شيء من الاستطاعة . .

ومن الناس من نظروا الى آيات اخر ، واحاديث اخر تدل على ان العبد مستطيع ، مقوض امره اليه بفعل ما يشاء ، كقوله تعالى « واما ثمود فهديتناهم فاستحبوا العمى على الهدى » « وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » وقوله صلى الله عليه وسلم « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه او ينصرانه او يمجسانه - اي هما اللذان يجعلانه يهوديا ان كانا يهوديين ، او نصرايا ان كانا نصرانيين او مجوسيا ان كانا مجوسيين ، فاخذوا من هذه النصوص رايا اصوله على ان العبد مخير ، مقوض اليه امره ، يفعل ما يشاء .

ثم عمدت كل طائفة من هاتين الطائفتين الى ما خالف مذهبها من الآيات والاحاديث فاولته ما امكنها التأويل وردت منه ما استطاعت رده .

وطائفة ثالثة توسطت فجمعت بين مشيئة العبد ، ومشيئة الرب ، على معنى ان العبد مشيئة ، ولكنها لا تتم الا بمشيئة ربه ، وذلك اخذا من مثل قوله تعالى « وما تشاؤون الا ان يشاء الله » « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » .

وروى عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه ان رجلا ساله ، هل العباد مجبرون ؟ فقال الله اعدل من ان يجبر عبده على معصية ثم يعذبه عليها ، فقال له السائل ، فهل امرهم مقوض اليهم ؟

الالهية بأن تجبر احدا على اطاعة او معصية ، ولكن جرت على ان تخلق بين الناس وانفسهم اختيارا لهم .

هذه هي مقالات الطوائف الثلاث في القدر ، وذلك سر اختلافهم في هذه المسألة ، والخير كل الخير في عدم الخوض في ذلك وامثاله ، لانه ليس فيه فائدة عملية ، وبكفي ان نؤمن بقضاء الله وقدره دون محاولة للدخول في فلسفات تنسفلنا عن العمل النافع .

**والثال الثاني :-** يقول الشافعية ان الحيوان اذا ذبح وتركت التسمية عليه عمدا يحل اكله ، فيقول لهم الحنفية ان هذا مصادم لنص صريح هو قوله تعالى « ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وانه لفسق » فالله تعالى ينهى عن الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، ويصفه بأنه فسق ، فكيف جاز للشافعية ان يصادموا هذا النص ، ويحلوا فعل شيء وصفه الله تعالى بأنه فسق ؟

والى هنا قد يبدو موقف الشافعية امام الحنفية حرجا ، ولكنهم يتخلصون من هذا الحرج في براعة ولباقة ، اذ يقولون لهم : ان الله تعالى يقول في آية اخرى « قل لا اجد فيما اوحى الي محرم على طاعم يطمعه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به » فهذه الآية تفيد ان المحرم من الذبائح - في مسألة التسمية - انما هو الحيوان الذي اهل لغير الله به ، كان يذكر اسم الصنم عليه ، وهذا غير الحيوان الذي لم يذكر اسم الله عليه عمدا او سهوا ، وبذلك يحل النهي في قوله تعالى « ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » على ما اهل لغير الله به ، جمعا بين الآيتين .

وهذا الذي يقوله الشافعية له وجه النظر مقبول ، فان الله تعالى وصف الفعل مرة بأنه فسق، ومرة اخرى وصف

الفسق بأنه اهل لغير الله به ، فعلمنا من ذلك انه يريد تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه بل ذكر عليه اسم سواه ، ويؤاخذ ذلك ما روى من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المسلم يذبح على اسم الله سمي او لم يسم » .

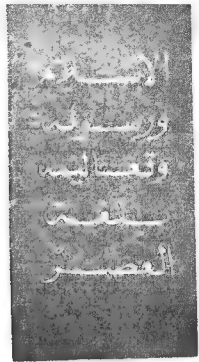
وبهذا يتبين ان كلا من الحنفية والشافعية له وجهة نظره في امر محتمل، يسوغ الاجتهاد فيه .

وقد عهدنا العلماء الراسخين يتبعون الدليل من اي افق ظهر ، ولا يعبأون بمخالفة مذاهبهم اذا وجدوا الحق في غيرها .

### الاختلاف في النظر امر طبيعي

ويجب ان نذكر هنا ان كلا من الانفاق والاختلاف امر لازم لا مناص منه ، فلا يمكننا ان نتصور المسلمين ، او اية امة من الامم متفقين في كل شيء ، ولا ان نتصور هؤلاء واولئك مختلفين في كل شيء ، ولكن الذي هو واقع فعلا ، ولا مناص من ان يقع ، هو ان الامة الواحدة لها مواضيع كثيرة تتفق عليها ، وهي التي ربطت بينها ، وجعلتها امة واحدة ، ولها مع ذلك مواضيع كثيرة تختلف فيها ، لاختلاف العقول ، والمصالح ، والادلة ، وهي بحكم اتفاقها فيما اتفقت فيه امة واحدة ، وبحكم اختلافها فيما اختلفت فيه مذاهب متعددة ، والمذهبية الخاصة لا تخرج اهلها عن كونهم من الامة ، ولا تعطيم في نفس الوقت حقا ليس لغيرهم ، ومن ثم لا يستطيع منصف ان يقول : مذهبي حق كله ، وصواب كله ، ومذهب غيري باطل كله ، وخطا كله ، ولكن يقول : ان هذا هو ما رأيته حسب فهمي واجتهادي وما علمته ، فانا ارجحه ولا اقطع به، ويحتمل ان يكون ما رآه غيري هو الحق والصواب

البقية على ص ٢٣



بقلم الأستاذ  
احمد حسين المحامي

# ما الدين في حقيقته؟

محمّد

رحلة العقل البشري للبحث عن الله

لا يستطيع الإنسان أن يعيش  
والذين أنكروا الأديان صار يربوا وهم ديناً جديداً لكل

محلي اقليمي لا يدين به سوى قبيلة  
معينة او جماعة من الناس مخصصة ،  
وبعض الاديان بناهز اتباعه مئات الملايين،  
بينما البعض الآخر قد لا يتجاوز معتنقيه  
بضعة آلاف ( ١ ) .  
وقد سرى في القرنين التاسع عشر

معنى ان يكون الانسان مسلماً ، ان  
يدين بدين الاسلام ، تمييزاً له عن يدين  
بالمسيحية او باليهودية او البوذية او  
غيرها ، وفي المجتمع البشري عديد  
من الاديان بعضها عالمي يعتنقه افراد من  
سائر الأمم والشعوب ، والبعض الآخر

( ١ ) جاء في بعض الاحصائيات الامريكية ان عدد المسيحيين حوالي ٩٠٠ مليون وعدد المسلمين وهم  
الذين يلونهم في العدد حوالي ٤٤٥ مليون ثم الهندية ٣٨٦ مليون فالكنغوشويسية ٣٤٢ مليون ، وهناك  
الزرداشية التي لا يزيد اتباعها عن ١٤٥ الف واليهودية ١٣ مليوناً .



يسر مجله « الوحي الاسلامي » ان يواصل تقديم هذه البحوث القيمة التي يكتبها لها الاستاذ احمد حسين الذي عكف منذ ان تولى ميدان السياسة على الدراسات الدينية وقدم للملكة العربية في هذه الناحية كتابا تحتها بها . وهو يعالج في هذا البحث وما بعده ان شاء الله مشكله من اخطر المشكلات التي تواجه الانسان المتدين وبخاصة المسلم في عصرنا الحديث مشكلة الاتحاد الذي تبشر به دول لها قوتها ووزنها وتضع في خدمته كل قواها . »

هذه الاسئلة ، والدين بهذا المعنى لا يمكن ان يكون شيئا زائدا عن الانسان . . .  
الانسان ذاته حياته وعلاقته بالوجود .  
ولتزداد الامر تفصيلا او بالاحرى تبسيطا .

### عجز الانسان وقصوره

قد يتنبه الانسان الى نفسه ويدرك امره وامر الوجود من حوله ، وهو يحس من نفسه الضعف والقصور من فعل كل ما يريد ان يفعله ، وهو يرى من حوله ظواهر تزعجه ، وتذكره بضعفه وهجزه ، وقوة الطبيعة من حوله ، فتدعوا لتزول الارض زلزالا ، او تتود البراكين ، او تنطلق الاعاصير ، او تتدفق الامطار سيولا جارفة ، او تنظم الدنيا في غير اوانها .

على ان الظاهرة الكبرى التي روعت الانسان ، وستظل تروعه وتشمعه بمجزه وقصوره ، وانطواء الوجود من حوله على اسرار كانت لا تزال حتمية الآن مغلقة عليه ، هي ظاهرة الموت التي تعرض لكل كائن حي ، ويرى الانسان في نفسه الضعف على وضع حد لحياة الكائنات الاخرى بذبحها واكلها احيانا ، ولكنه هو نفسه يموت ، وقد لا يروعه الموت بقدر ما يروعهما بعد الموت ، حيث يتجلبف الانسان ويشتت ، ويصبح القوى الاقوياء ، واجمل الجميلات ، شيئا تعالاه النفس . فتسرع بالتخلص منه من طريق الدفن او الحرق او التفرق ، ثم لا يلبث الكائن الحي الذي دفن ان يتحول الى تراب كبقية تراب الارض .

وكان مستحيلا على اى انسان ان لا يقف امام هذه الظاهرة متخلما واثما ، وان يتساءل ، ما هذا

والعشرين تيار فكري ، يقول ان الدين نظام من مخلفات الماضي ، لم يعد يليق بالعصر الحديث ، وذهب البعض الى حد وصفه بأنه اقيون الشعوب ، وأنه وسيلة استغلال الاقوياء للضعفاء ( ١ ) . فما حقيقة الدين في جوهره ؟ اهو شيء عارض باستطاعة الانسان ان يستغني عنه ، ام هو شيء اصيل في حياة الانسان ، كل انسان ، ولا يمكن ان يقوم مجتمع انساني الا به ؟ .

### جوهرة الدين

الحق ان الدين في جوهره ، ليس الا محاولة لتفسير علاقة الانسان بالوجود

## بفـير دـين مراسم الأدبيات الأخرى.

من حوله ، ومعرفة مكانه منه : لماذا هو حي ؟ من اين جاء وإلى اين يذهب ؟ ما علاقته بمن يحيط به من البشر والحيوان والنبات والعناصر ؟ ما حقه عليها وحققها عليه ؟ ما قدرته عليها وقدرتها عليه ؟ وليست الحياة حياة اى انسان الا الرد عن طريق الواقع والفعل على

( ١ ) وهم الشيوعيون كما صرح بذلك زعماءهم . بل قال لينين « الدين نوع من سيفوخا » . وسيفوخا اردا انواع الفودكا ذو رائحة كريهة « الوحي » .

كاصل لهذا الوجود . ويسأل الولد أمه التي جاء منها من أين جاءت ، فتقول له أنها جاءت من أم أخرى هي جدته ، والجدة من أم سابقة عليها . . وهكذا ، ومن العيب أن تظل السلسلة إلى ما لا نهاية ، أن العقل الإنساني لا يستطيع تصور ذلك ، فلا بد إذن أنه كانت هناك أم أولى قد وجدت بطريقة غير هذه الطريقة المألوفة ، ويجب الاطمئنان إلى ذلك كنقطة ابتداء لكي يبني الإنسان معارفه ويكيف تصرفاته وسلوكه ، ويعرف مآله وأنه بعد أن يموت سيعود إلى هذه الأم الكبرى التي أنبث منها كل شيء .

هذا اللون من التفكير الذي يعرض للانسان في مرحلة من مراحل حياته أبان طفولته ، وطفولة البشرية في مجموعها ، قد ترك أثره في اللغة التي يتكلم بها ، حيث ترى العناصر الكبرى كلها في الطبيعة مؤنثة ، بل أن كلمة الطبيعة نفسها مؤنثة ، والسماء مؤنثة ، والشمس مؤنثة ، والأرض مؤنثة ، والحياة مؤنثة ، وما أكثر ما نقول في حديثنا « أمتنا الأرض » وهذا التانيث للعناصر في اللغة ليس وقفا على لغة دون لغة ، بل هو عام وشامل .

فإذا تجاوزنا دلالة اللغة ، فإن تاريخ المبادات القديمة تنطق كلها بأن الإلهة الانثى ، كان لها دائما النصيب الاوفى من حب البشر وتملقهم ، وأسماء إيزيس ومشتروت وإثينا وهنرفا وأفروديت وفيثوس واللات والعزى معروفة من قديم . . ( ١ )

ولا يظن كائن أن ذلك وقف على المجتمعات القديمة الوثنية ، بل هو عام وشائع في سائر المجتمعات ، فالمسيحيون الكاثوليك يقدسون الأمومة ممثلة في مريم حيث يرسمونها دائما

الموت ؟ من الذي يبعثني ؟ ، ما الذي يجعل بي بعد أن أموت ؟ أين يذهب هذا الصبح وهذه البشاشة ، هذا الفكر وهذا العقل ، هذا الكمال وهذا الطموح ، أين يذهب ذلك كله وما هو مصيره ؟ . . . أهذه الجيفة التنتة هي خاتمة الخلاف ، ويريد السؤال إلى الجانب المقابل ، من الذي جاء بنا ، لماذا جئنا ، ويروح الانسان منذ طفولته يسأل كل من حوله عن جواب لهذه الاسئلة فيرد عليه الكبار بما يعلمون ، فيقطع بما يقال له ، ويرى فيه تفسيراً لما يشكل عليه ، ألا يرى فيه مقنعا ولا غنى ، فيواصل سؤاله ، ويواصل بحثه ، ويواصل ظلمه لاييجاد حل لهذه المعميات .

وليست هذه مجرد مباحث نظرية او خيالية كما قد يتصور البعض ، بل هي أساسية لكسي يستطيع الانسان ان يعيا ويعايش الآخرين ، لانه على اساس هذا اللهم كما قدمنا تقوم سائر العلاقات الانسانية مع كل ما يحيط به من مناصر وكائنات .

### تطور التفسيرات بتطور الانسان

والطفل لا يتساءل في طفولته المبكرة هذه الاسئلة ، فالكون كله يتلخص في هذا الثدي الذي يرضع منه ويمدده بالحياة ، وكلما ازداد ادراكا وازداد احساسا ، اتسع الكون امامه ، فاصبح في هذه اليد الحانية التي ترفقه ، وهذا الصدر الذي يضمه ، وهذا الحجر الذي يطمئن اليه . ويظل الكون يتسع باتساع حواس الطفل ومداركه ، ولكن الام التي حملته في أحشائها ، وانفصل عنها ، والتي يرضع من ثديها ، والتي تطمئه اذا جاع ، ويفزع اليها اذا خاف ، بقيت محفورة في عقل الانسان الاول ،

وهي تحمل الطفل ( الالهي ) كما كانت  
أيزيس تحمل حوريس .

### الابوة الى جوار الامومة

ولكن العقل المتفتح ابدا ، المتسائل  
دوما ، الذي يكشف في كل يوم معارف  
جديدة ، ويلاحظ ويبحث وينقب ، سرعان  
ما اكتشف ان الامومة وحدها ، لا يمكن  
ان تكون السبب الاول للوجود ، فلو  
ظلت الانثى وحدها ، ما بقيت ، فلسن  
تنجب طفلا ، ولا بد من اتصال الذكر  
بها لتتم عملية الخلق والابحاد ، فكان  
الذكورة اذن - وليست الانوثة - هي  
السبب الاول ، ومن هنا قامت عبادة الآباء  
والاجداد ، وخاصة هذا الاب الاول ،  
الذي منه تسلسلت بقية الآباء ، والذي  
لم يوجد بالطريق المألوف وانما اوجد  
نفسه ، او وجد بطريقة ما ، لا يستطيع  
العقل ان يدركها وانما ينبغي ان يسلم  
بها .

ولا تزال كلمة الاب كاسم لاله الخالق  
مما يستعمل في المسيحية .

### تأليه العناصر

ويمضي العقل الانساني في تجوليه  
وتطلعه ، ومن يحظر على العقل الانساني  
ان يتطلع ويتسأل ويرتاد المجهول ، فكانه  
يطلب منه ان يخرج عن طبيعته ، ان لا  
يؤدي وظيفته ، ان يتحول الى قطعة  
حجر او خشب او حديد ، او على  
احسن الفروض يطلب منه ان يهبط  
الى مع الحيوان ، حيث لا يعرف الا ان  
ياكل ويتناسل ويموت . ومضى العقل  
في تجوله وريادته : لا يمكن ان يكون اب  
او ام من لحم ودم هما معا او احدهما  
على انفراد هو سبب الاسباب في هذا  
الوجود ، ذلك ان كل ما كان من لحم ودم  
قصر الاجل يموت وينحل ويعود ليكون  
ترابا اذا دفن ، او دخانا اذا احترق ،  
فلا بد ان يكون التراب او بالاحرى الارض  
التي يدرج عليها كل كائن حي ، والتي

تخرج النبات والشجر والغابات وترفع  
فوقها الجبال والهضاب وتجري فسي  
وديانها الأنهار .. لا بد ان تكون هذه  
خالقة كل شيء وهي سبب الاسباب !!

ولكن النبات لا ينبت ، الا اذا هطلت  
مياه السماء على الارض ، ونحن البشر  
لا نستطيع ان نعيش ، اذا لم نشرب الماء  
وكل شيء يموت اذا لم يرو بالماء حتى  
الارض نفسها ، اذا غابت عنها المياه ،  
ماتت وتشققت ، واصبح شكلها مخيفا  
موحشا . والمطر يهطل من السماء ، فلا  
بد ان تكون السماء هي السبب الاول ،  
ويروح الانسان - كل انسان - يتحدث  
عن السماء والارض ، وان الحياة والوجود  
هما ثمرة تلاقيهما وتفاعلهما وتلاقعهما .  
ويتطلع العقل للسماء بعد ان ينتقل  
من الارض بحثا عن السبب الاول ، عن  
العلة الاولى لهذا الوجود ولملك قد  
لاحظت معي كيف ان معارف الانسان  
ترداد نموا ، من خلال هذه التطلعات .  
كيف ان علوم الانسان ومعارفه كلها ،  
تنشق من هذا البحث ، البحث عن العلة  
والاسباب ، فليس باستطاعة الانسان  
ان يتحرك حركة واحدة ، او ينشط اي  
نشاط من اي نوع كان ، الا اذا حدد  
الغاية التي يسعى اليها ، وادرك الاسباب  
والعلل التي يستطيع عن طريقها تحقيق  
هذه الغاية .

### الشمس والتور

واذ تطلع الانسان الى السماء تاركا  
الارض ، فقد كانت الشمس بانتظاره  
كاعظم ظاهرة في هذا الوجود ، فهي  
لا تكاد تغيب حتى يعم الظلام ، وتوحش  
الدنيا وتمتلئ بالاشباح ، وتهجم الكائنات ،  
ويعترى الانسان هذا التور العجيب ،  
الذي يكف فيه عن كل حركة ، وكأنه  
انسلخ من الحياة .

ثم تطلع الشمس ، فيشرق الكون  
بالضياء والبهاء ، وتنجلي الألوان ، وتبعث  
الكائنات ، ويفور الكون بالحياة والنشاط  
اتكون الشمس هي سبب الاسباب ؟

والارض ... الارض الجرداء يستطيع  
الانسان ان يشقها ، ويرونها ويستنبتها  
ما يشاء ، انه يستطيع ان يسخر  
الحيوانات لخدمته ، والرياح ، والمياه ،  
والشمس وان يستفيد من ذلك كله ،  
لصالحه ومنفعته .

ويهتف الانسان - وقد وصل الى  
كمال نضجه العقلي - ان الام الاولى ،  
او الاب الاول ، ان سبب الاسباب والعلّة  
الاولى ، كما لا يمكن ان تكون من لحم  
ودم ، فذلك لا يمكن ان تكون من تراب ،  
او ماء ، او نار ، او حجر ، او شمس ، او قمر ،  
انها لا يمكن الا ان تكون شيئا ، يفاير  
ذلك كله ، ويعلو على ذلك كله . . شيئا  
لا يستطيع ان تراه ، او تلمسه او تذوقه  
لان كل ما استطعنا ان ندركه بحواسنا ،  
فتحن ارقى منه ، ونحن اقدر منه ما دام  
باستطاعتنا ان نحيط به ، وان نقيسه  
او نزنه او نكيله ، فليس يحيط بالشيء  
الا ما هو اوسع منه واعمق . لابد ان  
يكون سبب الاسباب ، او العلّة الاولى ،  
شيئا لا يدرك بالحواس ، بل لا يستطيع  
العقل الذي كون كل معارفه وأحكامه  
من خلال الحواس ، ان يحيط به ، وليس  
باستطاعة العقل ان يدرك الا أنه موجود  
أما كيفية هذا الوجود فضلا عن ماهيته ،  
فشيء يستحيل ادراكه ، لان سبب  
الاسباب هو الكل ، والانسان بما فيه  
عقله ، ليس سوى جزء ، ويستحيل في  
العقل ان يحيط الجزء بالكل .

وسوف نتحدث في مقال تال عن ادلة  
العقل على وجود الله . اما الان فحسبنا  
ونحن نتابع رحلة العقل البشري كما  
يسجلها تاريخ الاديان والمعتقدات ، ان  
نقف عند هذه الدروة . . عندما استطاع  
العقل البشري عن طريق التفكير المجرد ،

ولن نجد عبادة في القديم الا وتؤلف  
الشمس سداها ولحمتها ، فالشمس  
كانت معبودة بطريق مباشر ، او بطريق  
غير مباشر ، فالاله المعبود هو رمز الشمس ،  
او المنشق عن الشمس ، انه ابن الشمس .  
ولكن الشمس في خاتمة المطاف ،  
ليست الا احدى الظواهر التي تضمها  
السماء . . . ففي الليل تتجلى الكواكب  
والنجوم التي تبدو بحيث لا يدركها  
الحصر ، وهذا القمر المضيء بالاشعة  
الفضية الساحرة ، وهذه النجوم الالامعة  
... ان الامر اعظم واوسع واشمل من  
الشمس او القمر او كليهما معا . ( ١ )

### سبب يعلو فوق الاسباب

وتزداد معارف الانسان وتجاريه  
وخبرته : ان الرعد لا يخيف . انه مجرد  
زمجرة ، والحيوانات الكاسرة بكل  
وحشيتها يستطيع الانسان ان يتغلب  
عليها ، ويخضعها لسلطانه بل وان يقتلها ،  
والظلام والاشباح ان الانسان يستطيع  
ان يبده ويطردها لو انه اشعل نارا ،  
والنهر لا يؤلف عقبة ، او حاجزا امامه ،  
فانه يستطيع ان يعم في مياهه ويسبح ،  
بل انه يستطيع ان يعطيه ، ويستخدمه  
بالانتقال من مكان الى مكان ، عندما يطفو  
على قطعة من الخشب . . والشمس  
الحارقة ، يستطيع الانسان ، ان يتقيها  
اذا آوى الى كهف ، او استظل بشجرة .

( ١ ) صور القرآن الكريم هذه الحركة العقلية في قصة ابراهيم عليه السلام « فلما جن عليه الليل رأى  
كوكبا ، قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الاثني . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن  
لم يهدنى ربى لاكونن من الضالين . فلما رأى الشمس باقة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت  
قال يا قوم اني برى ما تشركون . انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من  
المشركين . الانعام - ٧٦ - ٧٩ .

ان يصل الى ادراك وحدانية السبب الاول بالدليل والمنطق . وكان ذلك على يد فلاسفة الاغريق العظام من امثال سقراط وافلاطون وارسطو .

### الوجدان كطريق للمعرفة

على انه يخطيء من يتصور ان سبيل المعرفة الانسانية هو العقل والحواس او على الاقل - لتكون داخل النطاق العلمي من البحث والتفكير - لا تزال التجربة تثبت ، ان ثمة معارف تنبثق في ضمير الانسان ، ووجدانه ، دون ان يكون من المستطاع تفسيرها عن طريق الحواس ، فللحيوان احساسات اكمل وانضج من حواس الانسان ففي الحيوانات ما يسمع بأقوى مما يسمع الانسان ، وفيها ما يرى بأحد مما يرى الانسان . ومع ذلك فالانسان وحده من دون الكائنات الحاسة يقول شعرا ، ويرسم صورة ، ويؤلف قصة ، فلا بد اذن ان يكون في الانسان طاقة تعلق طاقات مجرد الحواس والمعارف العقلية التي ترد من طريق الحواس .

وبهذه الطاقة التي يجري الاصطلاح على تسميتها بالوجدان او الحدس ، والتي تعلم الانسان عن طريق الالهام ، وبهذا الوجدان ، وبهذا الالهام ، قال الانسان الشعر ، وعزف الموسيقى ، ونحت وصور وغنى وتكلم واكتشف واخترع .

وقد عرفت البشرية رجالا ، جاءوا بخاطبون هذا الوجدان الانساني ، فاذا البشر يجدون في خطابهم ، حلا لمشكلاتهم وتفسيرا لمعمايهم ، وعزاء لآلمهم ، واملا في مستقبلهم فانصاعوا لهم ، واهتدوا بهديهم ، واستضعفوا بنورهم . اما هذا الثفر ، الذين استطاعوا ان يقوموا بهذا الدور في حياة البشر ، فهم من تطلق عليهم اسم الرسل ، وليس الآن مجال التحدث عنهم ، فنحن لا نزال في دائرة استعراض تفسير ماهية الدين ، والذي يمكن تلخيص جوهره وعناصره في ثلاثة خطوط .

الخط الاول :- هو محاولة كل انسان

تعرف ما حوله ، ومكانه في هذا الوجود ومن اين جاء ، والى اين يذهب .

الخط الثاني :- هو تكييف النشاط الانساني ، وعلاقة الانسان بما يحيط به ، من كائنات على هدى ما يسفر عنه البحث وتستقر له النفس ، من اجابات على الاسئلة السابقة .

الخط الثالث :- هو ان السبيل لتعرف الانسان على هذه الحقائق ، لا يتم الا بواسطة نفر من البشر ، يفوق البشر العاديين علما وادراكا ، وحساسية وقوة يقين .

### لا يقوم مجتمع انساني على غير هذه الاصول

هذه الخطوط الثلاثة ، او هذه العناصر الثلاثة التي تؤلف جوهر الدين ، لا يمكن ان تتصور اى مجتمع انساني ، يقوم بغيرها ، الا اذا قلنا ، ان باستطاعة الانسان فعلا عن الجماعة ، ان تعيش بغير عقل ، فلا تحاول ان تعرف مكانها من الكون ، وان تعيش بغير قانون ، او تشريع ينظم علاقتها ، وبغير نظرية ، تكون التعلق لكل مناشطها فالقول بان الدين هو عنصر زائد على حياة الانسان ، وانه يستطيع ان يعيش بغيره ، وانه من تراث الماضي الذي يجب ان يزول ، هو قول يتلوى على مسم ادراك ماهية الدين ، وانه النظرية المنظمة لحياة الانسان ، والتي لا يمكن ان تستقيم حياة انسانية بغيرها ، والصحيح ان يقال ( من وجهة نظر الناظرين بهذا القول ) : انهم قد جاءوا بدين جديد ، له كل خصائص الاديان من حيث كونه نظرية شاملة لتفسير الوجود وبرنامجا كاملا لتكييف حياة الانسان ، على هدى هذه النظرية ، وان الذي يقول بذلك ، هم نفر من الناس ، تعلقوا من انسان كامل تهيأ له من العلم ، ما لم يتهيأ لانسان من قبله ، او بعده . وما علينا الا ان نبحت هذه النظرية الجديدة ، التي ينادى بها الماديين والمحدثون ، وتابع سلوكهم لثرى اثنا بقراء دين جديد ، او بالاحرى دين قديم خلفته البشرية ورادها في سيرها الطويل ، وهو عبادة المادة والعناصر الاولى من هواء وتراتوماء وزمان (1) يقولون (ولسنا الآن في مجال مناقشة ما يقولون ) انه ليس ثمة في هذا الكون غير المادة ، او بالتعبير

( 1 ) وقالوا ما هي الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ( سورة البجالية )

كان القائلون بذلك هم سبعمائة مليون من البشر!! لو أن القائل بذلك كان يقيم في موسكو، إذن لكان نصيبه القتل، أو الحرق تماما كما كان يحرق أي مخالف لأي دين من الأديان .

وهكذا نرى المذهب الجديد الذي جاء ليحرق البشرية - في زعمه - من غير الأديان القديمة، قد جاء بغير انقل وأقسي والذي جاء، ليقوض سلطان الكنيسة، والكهنه، قد خلق طائفة أعنى من الفسوس ورجال الدين، والذي جاء يسخر من فكرة القداسة، قد خلع القداسة على رجاله!! والذي يسخر من الوحي والآلهام قد جعل كتب أصحابهم هي الوحي نفسه، والآلهام ذاته، هي الحقيقة وقد تحولت إلى كلام!! .

فالتأثرون على الدين إذن، والقائلون بأن المجتمع لا يحتاج إلى دين، لم يستطيعوا إلا أن يوجدوا ديناً جديداً، أو بالأحرى أن يعبثوا ديناً قديماً، فعبادة الإنسان للسماء، أو الشمس ليس شيئاً جديداً، كما قدمنا .

ويكون التدين إذن - بمعنى العيش وفق نظرية شاملة، تفسر الكون، وتستلهم نواحيه، وسننه، وتلقى هذه النظرية الشاملة، والتفسير الكوني بواسطة نفي من البشر، يكونون أئمة، ويكونون قادة للإنسانية - ظاهرة إنسانية وضرورية اجتماعية، لا يقوم الاجتماع البشري بغيرها .

وإذ وصلنا إلى هذا الحد، فقد بقي أن تنتقل إلى السؤال الثاني :

إذا كان جُود الإله، لا يمكن أن يتم إلا من خلال دين - تماماً - كالأديان، التي تؤمن بوجود الإله، فايها أفضل : أن تؤمن بالله، أم ننكر وجوده ؟ أن تؤمن بالمادة، كسبب الأسباب لهذا الوجود أم تؤمن بسبب يغلو على المادة ؟ وما هو الفارق بين النظريتين من حيث أثر كل منهما على الإنسان، وتحقيق أكبر قدر له من الخير والطمانينة والسعادة ؟

موعدنا في الرد على هذا السؤال المقال التالي،

الفنى ( المادية الجدلية ) وأن هذه المادية الجدلية هي الأصل الذي انبثقت منه سائر الأشياء والعناصر والكائنات ... ولا تسال : من الذى أوجد هذه المادة ، أنها موجودة هكذا منذ القدم ، وستبقى حتى الأزل ، وهذه حقيقة يجب أن تسلم بها وأن تتخذ منها نقطة الانطلاق !!!

### دين جديد

ويجب أن تتشاد الحياة الإنسانية والعلاقات بين الإنسان وسائر الكائنات على أساس هذه المادة الجدلية وقوانينها وأن إنساناً ما وهو « كارل ماركس » هو الذى اهتدى إلى سر الوجود، والحياة، يعلم يفوق علم العلماء وأدراك يفوق أدراك المتكبرين، حيث لم يسبقه سابق، وهيهات هيهات أن يلحق به لاحق!!!!

وتصبح كتابات كارل ماركس كتباً مقدسة، تفوق قداسة الكتب المنزلة، فكل باحث، وكل مفكر ليس يقبل منه قول أو رأى إلا إذا نقل سطرًا، أو عبارة أو كلمة وأحيانًا حرفًا من كتاب « كارل ماركس » حتى يجد سميماً . وتعلق صور كارل ماركس كما تعلق صور مريم العذراء ويحاط جسده تلميذه لينين ليكون مزارًا، تكتحل بصره عيون المؤمنين، وتصبح موسكو - حيث يقال أنها تطبق الدين الجديد - كعبة يحج إليها، ويتولى الجالسون في هذه الكعبة مهمة تفسير كتب كارل ماركس ولينين، وليس لأحد حق التفسير إلا هم، وليس من يفهم نواحيه المادية الجدلية إلا هم!! فإذا جاء أقوام جدد، يزعمون أنهم يفهمون فهمًا مغايرًا لتعاليم السيد الكبير، وأن مقتضيات المادية الجدلية أن يكون السلوك على هذا الوجه أو ذاك فهذا هو الانحراف والمروق، وهذه هي الخيانة والردة... ولو

سنة مظنونة فنزل من رايه فيها تاديبا  
مع صاحبه .

وقد ابى الامام مالك ان يفرض على  
الناس كتابه « الموطا » لما استشاره امير  
المؤمنين ابو جعفر المنصور في ان  
يبحث به الى اقطار المسلمين ليحكموا  
بمقتضاه ، فقال مالك : « لا تفعل يا امير  
المؤمنين ، ودع الناس ياخذون بما  
علموه ، وبما يصلح لهم ، فقد سبق الى  
كل قطر من اقطار المسلمين بعض اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فربما  
رووا عنهم ما ليس في كتابي هذا .

وكان الامام احمد رضي الله عنه  
يقول « ليس لاحد مع الله ورسوله  
كلام » وقال يوما لرجل « لا تقلدني ، ولا  
تقلد مالكا ، ولا الاوزاعي ، ولا النخعي ،  
ولا غيرهم ، وخذ الاحكام من حيث  
اخذوا من الكتاب والسنة » .

ومراده بذلك من له قدرة على النظر  
والاجتهاد ، واما من لا يقدر على ذلك ،  
وليست لديه شروطه وادواته ، فيقلد  
اماما معروفا بالعلم والورع والرجاحة ،  
وياخذ بما شاء من آراء العلماء .

وهذه النظرة المنصفة تغيب احيانا  
عن بعض اهل العلم ، او تضرعها العصبية  
او المصلحة الشخصية ، فيشدد الخلاف ،  
وينقلب لجاجا وخصومة ، وان خير ما  
يقدمه خاصة اهل العلم الى امتهم في  
هذا العصر ان يتناولوا بحوثهم العلمية  
في انصاف ورفق ، وان يكون رائدهم  
الحق من اي افق ظهر ، وان يحسن كل  
منهم الاستماع الى ما يقوله الاخرون ،  
فربما وجد عندهم صوابا ، وربما استعان  
بهم على الوصول الى درجة الكمال .

ولست مكلفا الا بما وصلت اليه ، وليس  
مخالفي مكلفا الا بما وصل هو ايضا اليه .

وما من مجتهد الا روى عنه ما يدل  
على سماحته العلمية ، وانه كان يابى  
على الناس ان يقلدوه في كل ما قال ،  
ويقلدوا ما سواه .

فابو حنيفة رضي الله كان يقول  
لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي ان يفتي  
بكلامي ، وكان اذا افتى يقول : هذا راي  
النعمان بن ثابت - يعني نفسه - وهو  
احسن ما قدرنا عليه ، فمن جاء باحسن  
منه فهو اولي بالصواب .

والشافعي رضي الله عنه كان يقول :  
اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال مرة  
للزني . يا ابراهيم لا تقلدني في كل  
ما اقول ، وانظر في ذلك لنفسك فانه  
دين .

### سماحة

وقد صلى الامام الشافعي صلاة  
الصبح مرة في مسجد الامام ابي حنيفة  
بالاعظمية ، فلم يفت - اي لم يات بدعاء  
الفتوت كما هو مذهبه - فستل بعد  
الصلاة . لماذا لم تات بدعاء الفتوت ؟  
فقال لقد كان ابو حنيفة رحمه الله لا  
يرى الفتوت في صلاة الصبح ، فرايت  
ان اتادب معه ، وانا في جواره .

وهكذا بلغ من سماحة الشافعي ان  
يترك سنة من السنن في نظره ، ليقوم  
بواجب التاديب مع هذا الامام الجليل ،  
في قبره وطبعا لو كان الفتوت في نظره  
فرضا لما تركه ، واما فعل ذلك لانه

# هل تأثر الفقه الإسلامي

كانوا أم عجما . فثبت ان الفقه لم يتأثر في مسألة المصطلح لهذا العلم من القانون الروماني .

ومن ناحية المنهج نجد ان مؤلفي القانون الروماني ، قسموا المسائل في كتبهم الى ثلاثة اقسام الأشخاص ، والأشياء والخصومات أو القضايا امام المحكمة المدنية . ولكن الفقهاء وضعوا كتبهم على اساس العبادات ، والمعاملات والعقوبات . فاذن لم تتأثر الكتب الفقهية بكتب القانون الروماني فيما يتعلق بالمنهج والترتيب ايضا .

ذلك ان المسلمين لم يفرقوا بين الروح والجسد ، ولم يهملوا احدا منهما ، وفكروا ان الانسان مركب منهما جميعا .

فلو اعتنى احد بواحد منهما فحسب ، لم يتحقق الغرض من وجودنا ، فنصير اما ملائكة ( وهناك ملائكة غير الانسان ) ، واما شياطين ( وقد خلق الله شياطينا غيرنا ) . فالنشوء المتعادل للانسان كله ( في روحه وجسده ) يحتاج الى الاعتناء بكلا الأمرين . ولهذا السبب ذكر الفقهاء في كتبهم العبادات ، كما ذكروا المعاملات وليس كذلك عند الرومانيين . فكتب القانون أي ( يس ) عندهم لا تذكر المسائل الروحية ( أي العبادات ) ابدا .

ان اساس القانون الاسلامي مستمد

هل تأثر الفقه الاسلامي بالقانون الروماني ؟

ان طالب العلم طالب الحق . فيجب علينا ان نبحث في الحق ثم نتبعه ، فان الحق يعلم ولا يعلم عليه . فاذا كان القانون الاسلامي مأخوذا من القانون الروماني فلا ينقص قدره ، وان لم يكن كذلك فلا يزيد قدره . فهو ما هو .

وهذه المسألة لها نواح صديدة ، ولا يمكن احصائها في مقالة صغيرة ، ولهذا اكتفى بهذه العجالة ، فما لا يدرك كله لا يترك كله .

فمن ناحية التسمية نجد ان اهل روما صبروا بكلم « يس » ( Jus ) من مجموعة الاحكام العملية عندهم لاحوال البشر في مختلف الاحوال و « يس » معناه اللغوي « حق » . واستعمل الفرنسيون والامان والظليان عين المصطلح لهذا العلم ، فترجموا وقالوا : diritto, recht, droit اما العرب المسلمون فاستعملوا كلمة « الفقه » لهذا المفهوم . ومعناه « المعرفة » . اما كلمة « حقوق » المستعملة الآن في البلاد العربية والفارسية والتركية ، فهي محدثة ، مترجمة من الفرنسية ، ولم يستعملها قدماء المسلمين ابدا في هذا المعنى ، عربا



# بالقانون الروماني؟

للدكتور محمد حميد الله

العبادات تختلف تماماً بين الموحدين ( المسلمين ) والمشركن عابدي الاصنام والاولثان ( الرومانيين ) .

والقانون الاسلامي والروماني يختلفان حتى في المسائل التي تذكر في كتبهما على سبيل الاشتراك . مثلاً في العقوبات نجد أن الفقهاء قسموا الجرائم إلى قسمين : الحدود ، والمظالم . فالحدود تتعلق بالجرائم التي لو ثبتت بالبيئة تكون العقوبات معينة محددة ، لا تتحمل زيادة ولا نقصاناً . أما المظالم فالعقوبات فيها حسب رأى القاضي ، ويجوز له العفو أيضاً ( والحدود تتعلق بقتل الانسان ، والسرقه ، والزنا ، والذف ، وشرب الخمر ، والارتداد . والسرقة والذف وشرب الخمر ليست محرمة عند الرومانيين ومن ثم فلا عقاب عليها ، وأما عقوبة الارتداد بالقتل فكانت موجودة عند الرومانيين . أما القتل والسرقه فهما محرمان عند سائر الامم منذ أقدم العصور . ولكن العقوبات عليها عند المسلمين والرومانيين تختلف كثيراً . ففقط اليد لا يوجد عند الرومانيين . وفي القتل تشكل العقوبة عند المسلمين حسب النية من حيث العمد والخطأ وهي لا توجد عند الرومانيين فيما أعرف . وكذلك الدية والقصاص عند المسلمين من حقوق وريثة المقتول ، وعند الرومانيين

من كلام الله ( المنزل بالوحي ) ، وأساس القانون الروماني مستمد من مشيئة الانسان . وخلاصة القانون الاسلامي كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » أى المقتن هو الله الواحد ، وهو الذى أنزل أوامره على رسوله ليبلغها الى سائر البشر . وماخذ القانون الاسلامي ومصادرها تشتمل على كلام الله وسنة نبيه واستنباط التخصصين بواسطة الأجماع أو القياس . بينما الرومانيون يبنون أحكامهم إما على أوامر رئيس الحكومة أو على العرف والعادة . ومعنى هذا بوضوح أن المسلمين لم يتأثروا من روما في مصادر القوانين .

وبما أن المسلمين لم يفرقوا بين المسائل الروحانية ، والمادية ، نجد أن كتبهم لا تكتفي بذكر العبادات والمعاملات فحسب، بل تذكر أيضاً المسائل الدستورية ، وأحكام الحقوق الدولية ، وغير ذلك أيضاً . وليس كذلك في كتب القانون الروماني ، فإنها أهملت تماماً حتى هذه المسائل العمومية ، وجعلتها من علوم السياسة . فالامام عند الفقهاء هو امام صلاة الجماعة ، كما هو امام دوله المسلمين . ومسائل السير ( الحقوق الدولية ) قسم من الفقه ، تتعلق بها حقوق الناس ، كما في سائر اجزاء المعاملات والعقوبات هذا فضلاً عن أن

السلام قال فيما روى الامام احمد بن حنبل « يعمل في الاسلام بفضائل الجاهلية » ، فأقر عليه السلام بعض تلك العادات الجاهلية وغير أخرى . وبعض هذه القوانين العربية القديمة قد تطور من حضارات سبأ ومعين ، والبلدان كانتا قبل تأسيس بلدة روما . وكانت حضارات راقية لم تمت ولم تندرس ، بل دامت حتى اتصلت بالعهد الاسلامي . فنحن نعرف ان آخر ملوك الحميريين هو سيف بن ذي يزن ، وقد وفد عليه عبد المطلب جد النبي عليه السلام في وفادة سياسية ، وهناك لما تمكن من اخراج الحبشة من اليمن . وهذا يدل على قيام العلاقات ومتانة الصلات بين مكة واليمن .

ومما يذكر ان المسلمين فتحوا في نفس الوقت البلاد التي كانت قبل ذلك عند البيزنطيين وعند الساسانيين وغيرهم . فتأثير قانون روما دون قوانين سائر الامم المفتوحة ترجيح بلا مرجح . ومما يذكر انه لم يبعث على وفاة النبي عليه السلام مدة حتى طرق المسلمون ابواب اوربا من جهة والصين من جهة وارمينيا من جهة وفي الهند من جهة . فقد ذكر الطبري والبلاذري تلك الفتوح ، وقررت تواريخ الصين ما ذكره البلاذري من فتح ما وراء النهر الصينية . ففي هذه البقاع الممتدة كانت توجد مددة من الحضارات وانظمة القوانين الراقية .

ومما لا ينسى ان المسلمين لما فتحوا العراق ، لم يغيروا قوانين الخراج للاراضي هناك ( كما يؤكد المؤرخ السعودي ) بينما المسلمون لم يتبعوا ذلك في سوريا ومصر ، بل غيروا كثيرا من قوانين الخراج البيزنطية في تلك البلاد ، لانها كانت ظالمة . فلا يقال اذن ان القانون الروماني اثر على الفقه الاسلامي .

القصاص حق الدولة . وكذلك يوجد ما يسمى بالعاقلة عند المسلمين من عصر النبي عليه الصلاة والسلام ، وهي لا توجد عند الرومانيين ( وهي عبارة عن تضامن الاسرة او القبيلة لاداء ما يفرض على أحد افرادها من الدية ) ، فنرى من هذا ان القانونين لا يتشابهان حتى في جريمة القتل . والفرق بين الحدود والمظالم لا يوجد عند الرومانيين .

وفي المعاملات لا مشابهة بين القانونين في النكاح والطلاق . فالاسلام لا يعرف الا قسما واحدا من النكاح وهو عقد يجمع الزوجين برضاهما . وعند الرومانيين توجد اصناف عديدة للنكاح الجائز ، بينما يعتبر اكثرها عند المسلمين كالزنا . وحدد المسلمون النكاح بحيث لا يزيد عن اربع زوجات حسب اوامر القرآن وليس كذلك عند الرومانيين . والطلاق غير متشابه في القانونين .

وقانون الوراثة وتقسيم التركة عند المسلمين يفاير ما عند الرومانيين . وكذلك نظام القضاء وآداب القاضي ، ولزوم شاهدين اثنين عند المسلمين ، وتركبة الشهود كذلك لا توجد عند الرومانيين . وعند الرومانيين يلتزمون في الخصومة كلمات معينة وحركات معينة ، لا تعرف عند المسلمين .

والقانونان يختلفان حتى في المعاملات المالية فمثلا الربا غير محرم عند الرومانيين . وحتى اساس التجارة يختلف عندهما . فالبيع عند الفقهاء عقد برضا العاقدين ، وهو عند الرومانيين عقد يتعلق بالمال .

ومن البديهي ان قانون العرب في جاهليتهم كان مبنيا على عرفهم وعاداتهم من قبل الاسلام ، فلما جاء النبي عليه

حتى الى السريانية او القبطية او العبرانية  
او الحبشية او الفارسية القديمة .

ومن المعلوم ايضا ان القانون الروماني  
لم يكن يطبق حتى في بلادهم من الشرق  
الادنى . وهذا الاهمال كان منذ العصور  
الاخيرة قبل الاسلام ، اذا استثنينا  
عواصم الولايات ومراكزها . اما في  
سائر البلاد فالتناس كانوا يتحاكمون امام  
اساقفتهم ، وهؤلاء كانوا لا يعرفون  
القانون الروماني ، بل كانوا يعملون حسب  
عادات بلادهم وتقاليدها وعرفها ، اما  
الحكام في كبار البلدان فقد غادروا البلاد  
على قور ما بدأ المسلمون بصولتهم .  
حتى ان المدن التي فتحت في خلافة  
سليمان عمر ، كانت تعلن طاعتها على  
ايدى الاساقفة ، كما نرى في كتب  
التواريخ والفتوح . ولم يذكر ابدا  
الموظفون المدنيون ولا قضاة المحاكم  
في هذا الصدد .

المقنن عند الرومانيين هو موظف  
الدولة . اما المسلمون ، فالفقيه لم يكن  
ابدا الا رجل عادي من عامة الناس  
تعلم وتفقه فافتي ودون كتب الفقه .

ولما نشر المؤلف بوست Post  
كتاب قوانين الرومانيين لكايوس Kaius  
ذكر في مقدمة ذلك الكتاب ان قانون اهل  
روما كان اولا همجيا ، متاخرا جدا ، ولم  
يتطور الا عندما تماسه قوانين اهل  
الشرق الادنى .

هذه نقطة لا ينبغي للمتعلم الباحث ان  
يجعلها او يهملها عندما يتعرض للدراسة  
الصلات بين القانون الروماني والقانون  
الاسلامي ( الفقه ) . فلا يسمع الى ادعاء  
اصحاب الفرض والعصبية بدون حجة  
قاطعة او برهان واضح .

ان الفقهاء زمن « ولادة » القانون  
الاسلامي وتدوينه كانوا اما في الحجاز  
او في العراق ، من اهل السنة كانوا  
او الشيعة او الزيدية او من الخوارج  
( الاباضية ) ، ولم يكونوا من سوريا .  
والفقيه الوحيد من سوريا هو الامام  
الاوزاعي . فقد ذكر الذهبي في تذكرة  
الحفاظ عن احواله : ان الاوزاعي كان من  
سبي اهل السند ( اى من باكستان  
الحالية ) لا ممن نشأوا في جو القانون  
الروماني ، حتى ينتقل آثار الروم الى  
الفقه . والامام مالك من المدينة . والائمة  
ابو حنيفة والشافعي وابن حنبل وزيد  
ابن علي وجعفر الصادق كلهم اما من  
الحجاز او العراق . ولم يذهب الشافعي  
الى مصر الا في آخر عمره حتى يقال انه  
تأثر من قانون روما في مصر .

نعم كانت في بيروت والاسكندرية  
مدارس القانون الروماني . ولكن عطلت  
وقفلت في القرن الذي مضى قبل  
الاسلام .

ولما فتح المسلمون البلاد ، امطوا لكل  
طائفة - حسبما امر به القرآن الكريم -  
الحرية التامة في القضاء والقانون .  
فالنصارى كانوا يحضرون الى محاكمهم  
حيث الحكام كانوا نصارى ،  
وكانوا يطبقون قوانين الطائفة .  
وكذلك اليهود والمجوس وغير ذلك .  
فلم يكن هناك محل لتأثير قانون طائفي  
على القانون الاسلامي .

وما كان الفقهاء يعرفون اللغة اللاتينية  
( التي كتب بها القانون الروماني ) ولم  
ترجم تلك القوانين الى العربية ابد قبل  
القرن العشرين الذي نعيش فيه . واكد  
المستشرقون ان تلك القوانين لم تترجم

# جهد المحبة وأشواق

ياساعيا من فجاج الأرض في وله  
جهد المحبة أشواق تبلّغنا  
لله ما تبذل الأقدام ساعية  
فان دنوت لدى العنات مفتقرا  
قد أوهن الظلف لما أبعد السفرا  
وغاية الجهد ان نحظى به فنرى  
يمضى بها الشوق أو تقضى له وطرا  
فأسعد الورد حتى محمد الصبرا

\*\*\*

ياساعيا من فجاج الأرض في وله  
بروى على الجهد من ربا روائحه  
وافي حمام الحمى للركب منطلقا  
قد أمن الحب من وافي على وله  
قد أحسن الظن لما أزمع السفرا  
ويستحثّ المني من ذكره عطرا  
فبلغ السفر عن خير الورى خبرا  
وبارك الشوق بيما رابحا فشرى

\*\*\*

يا ساعيا من فجاج الأرض في وله      ملئ ركابك ان الشوق قد عبرا  
قد يحبس الحب للأفواه ما نطقست      ويسبق الشوق للأقدام ما سطررا

\*\*\*

مددت كفك نحو السر ملتصبا      غفر الشفيع فسال الدمع وانهمرا  
وبان في العين لما سال مدمعها      شوق المحب إلى من نطق الحجررا  
وقلت للسيد المتبوع معذرة      ياخير من أكرم المعلنور واعتلرا  
ياخير من وطئت رجلاه أرض منى      فحال منها ثرى حصباؤها دررا  
لى عصابة من بناتي شاقهن هوى      إلى رحابك جم بالحنين سرى  
حملتنى شغفا جاءت لتشرحـه      ام ترى عند خير الرسل مدخررا  
قدمتها بين ايدى من اليه سعت      كل البرايا إلى اعتابه زمرا  
وبافع من عزيز النجل حملنى      مثل البنات فهل اكرمت من حضرا  
محمود محمد الجرف ( القاهرة )

# الحارث & التاريخ

للاستاذ مالك بن نبي  
مدير التعليم العالي بالجزائر

الأستاذ مالك بن نبي من كبار المفكرين الإسلاميين الجزائريين جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية .. وهو هنا يعالج موضوع كتابة التاريخ في القديم والحديث : هل يكون مجرد سرد حوادث يشبه المتحف التاريخي أو يبحث مع الحوادث أسبابها القريبة والبعيدة التي ألقت فيه ؟ ..

ولقد قضى فترة من الزمن في مصر أخرج فيها مؤلفاته التي تمتاز بالقيمة والعق منها : الظاهرة القرآنية ومشكلة الحضارة . وجهة العالم الإسلامي . ثم عاد إلى الجزائر بعد تحريرها ليشترك في بنائها عربية إسلامية مع أبنائها المخلصين « .  
( الوعي الإسلامي )

التي يتم فيها النسيج التاريخي بفعل حوادث تجد تفسيراتها وغاياتها وأسبابها ومسبباتها في هذا المجال أو الحقل .

وهكذا يوسع توينبي التصور التقليدي توسيعاً ملحوظاً بعمقه وذلك بتطعيمه بمفهوم « مجال البحث » الذي يطرح بالإطار الوطني حيث كان ينحصر تصور المؤرخ اليوناني ( تومسيدد ) .

إلا أن الإطار الجديد الذي يقترحه المؤرخ الإنجليزي الكبير كان قد تدمى هو الآخر خلال القرون تحت وطأة دفع حوادث تاريخية أقوى وأكثر تشابكاً من أن تلتصق لها تفسيراً فيما يسميه المؤرخ الكبير بمجال البحث .

لقد كان التاريخ إلى حد القرن العشرين شبه متحف حيث كان يأتي المؤرخ ليتزود بالمعلومات عن شعب ما وذلك في زاوية معينة مخصصة لهذا الشعب وسياسته وفنه وأدبه وفلكلوره .. ذلكم هو التصور التقليدي للتاريخ .

بيد أنه كان من الممكن بالنسبة للمؤرخ أن يلاحظ في بعض الاوقات السمة المشتركة وصلة الرحم بين بعض زوايا المتحف .. فهو إذ ذاك أمام « وحدة » تاريخية معينة .

ولقد يسمي ج. ١. توينبي هذه الوحدة بحقل الدراسة أو مجال البحث . ومجال البحث هذا عبارة عن المساحة

ذلك فهو تصور لا شك انه كان يقب  
عن وعي الامر التتارى نفسه .

وما هي قيمة معركة « مارينان » على  
سبيل المثال اذا قيس باحداث على هذا  
المستوى من التأثير العالمى ؟ وعلى هذا  
يبدو لنا ان التاريخ نسيج معقد مما هو  
عارض وما هو مقدر .

واننى اذكر وانا اكتب هذه الجملة  
انتقادا وجه الي فى صحيفة باريسية غداة  
نشر كتاب « وجهة العالم الاسلامى »  
باننى احمل السببية فى التاريخ اكثر مما  
تحمل . ولو اجبت على هذا الانتقاد  
لقلت بكل بساطة اننى لست احمل  
التاريخ ، بل هو الذى يحملنى . ولست  
ارى داعيا لازاحة البصر عن تصور يفرض  
نفسه علينا . والواقع ان هذا يستلزم  
اقامة نظرية كاملة للحدث التاريخى .

ان الحادث عند انقلابه يكون محملا  
بكل ما تستطيع الطبيعة البشرية ان  
تودعه فيه من غرض مصلحي وهوى  
وطموح وبغض ووهم الخ ...

انه صاروخ منطلق فى الزمان مدفوع  
بكل ما يحرك الانسان . ولا ريب  
ان اثره ذو بال ولو اقتصرنا على النظر  
اليه من هذا الجانب البشرى . فقد يكون  
غزوا يغير الخريطة السياسية او ثورة  
تغير حياة امة او ميلاد دولة او سقوط  
اخرى او ظهور فن صناعى او اختفاء  
فن آخر .

وكل هذا يتحقق ما يكون قد سبق  
تصميمه وتدبيره عند منشئو قد لا يحفظه  
ولكن دائما فى اطار « مجال بحث معين » .

لقد كانت الحرب العالمية الاولى حادثا  
تسببته ارادة التوسع الالمانية - اذا  
وضعنا حادث سراييفو البسيط جانبا -

البقية على ص ٢٧

فسقوط الدولة الرومانية مثلا ظاهرة  
ينسبها المؤرخون الى موجة المهاجرين  
الغامرة التى تدافعت على شعوب الشرق  
الاوروبى . قدفعت بهم الى غزو الغرب  
اللاتينى . ويفسر فعلا الحادث فى مشكلة  
كهذه فى نطاق « مجال البحث الاوروبى »  
بيد اننا اذا ذهبنا بالتخري مذهبنا ابعد  
بان نطرح هذا السؤال .. ترى كيف  
نشأت هذه الموجة التى يسميها المؤرخون  
الالمان « الفولكار فاندرونغ » .

اى موجة الشعوب هي الاخرى ؟ قفى  
الحال يحطم سؤالنا هذا نطاق ما يسميه  
المؤرخ الانجليزى بحقل الدراسة لان  
الظاهرة التى كانت الى الان شيئا اوروبيا  
تصبح فجأة « حدثا » اسىويا . وبالفعل  
فان تداعى اسرة مالكة صينية قبل ذلك  
يقرون هو الذى دفع قبيلتين منفوليتين  
على المسارعة للنهب والسلب بحيث  
اصطدما ، فكان لاصطدامهما اثره البعيد  
فى دفع شعوب الشرق الاوروبى فى التيار  
المسمى « موجة الشعوب » او « الفولكار  
فاندرونغ » . فهاهنا حدث معبر على  
تصور تاريخ عالمى على مستوى ذلك  
الزمن .

وهناك حدث آخر وقع بعد الف عام  
من ذلك لا يقل كشافا عن التصور التاريخى  
العالمى فى العصور الوسطى .. ذلكم هو  
تدخل « تيمورلنك » الذى يغير مجرى  
التاريخ لان حفيد جنكيز خان قد ظهر  
بالضبط فى الوقت الذى كان يستعد  
الامير العثماني « بايزيد » وملك القبيلة  
الموغولية المسماة بالقبيلة الذهبية  
« توفطاميش » - احدهما فى الغرب  
والثاني فى الشرق على غزو اوربوا تلك  
القارة التى كانت تنفض عنها غبار القرون  
الوسطى ، واخذت تدخل طريق النهضة .

وهكذا ينقد عمل تيمورلنك جميع  
آمال هذه النهضة التى تشكل من غير  
منازع المقدمة التاريخية لعصر النرة  
الذى نعيش فيه .

هل « تيمورلنك » جد عصرنا ؟ فهذا  
تصور لم نعهده فى التاريخ وبزيادة على

# أحمد بن حنبل

● امام من أئمة الفقه والحديث والورع

● والامام الاوحد في التمسك بالحق

● والاستهانة بصنوف العذاب واللوان التنكيل

● التي قاساها عدة سنين .

● حياته درس وعبرة للعلماء والحكام .

في الجيش بعد ، ولعل عمله في الجيش سبب انتقاله الى بغداد قاعدة الحكم ، وملتقى القواد .

غير أن أحمد نشأ يتيما لوفاة والده أيام طفولته ، فلم ير أباه ، ولا جداه ، ولم يكن أبوه حين الوفاة قد جاوز الثلاثين من عمره ، فلم يدرك أن ينخر مالا أو عقارا إلا دارا ببغداد كان يسكنها ، وبعد وفاته أقامت الزوجة مع طفلها أحمد في جانب من الدار ، وأجرت الجانب الآخر بديرهمات ، كانت تستعين بها على العيش ، حاضنة لولدها الصغير ، وعلى هذا الحال تعهدت الأم صفية ابنتها أحمد حتى بلغ مبلغ الفتيان ، وانتهى من تعلم القرآن ، مبرزا فيه تبريرا لفت إليه الانتظار ، وأثار حوله العجب .

هو أحمد ، بن محمد ، بن حنبل ، بن هلال الشيباني ، ويمتد نسبه إلى نزار بن مسعد ، ثم يصعد في هذا الأصل الشامخ إلى اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

في سنة أربع وستين ومائة من الهجرة خرج محمد بن حنبل من بلده ( مروءة إلى بغداد مقر الخلافة العباسية . وكانت زوجته صفية بنت عبد الملك الشيباني رفيقة سفره : وهي حامل حينذاك ... ) ، وفي ربيع الأول من السنة عيشها وضعت الزوجة في بغداد طفلها - أحمد بن حنبل - وهو أماننا الذي نتحدث عنه .

كان جده حنبل واليا على مرخس في ظل العباسيين ، وكان أبوه محمد قائدا





## لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

رئيس لجنة الفتوى وشيخ الحنابلة بالأزهر

٢ - في السادسة عشرة من عمره نهض الى طلب الحديث وجمعه في نشاط غريب من مثله ، وكثير على سواه حتى قال هو عن نفسه بعد : ( كنت ربما اردت البكور في الحديث ، فتأخذ امي بتيابي وتقول : حتى يصبح الناس توفر على الرواية .. ) ، واكب على التحصيل .. فلم يشغله عن هذا طلب عيش ولا رقة حال ، ولا تعرف الى ذي سلطان ، ولم يقعد به خلو يده عن الاسفار والسعي وراء العلماء في كل واد :

رحل من بغداد الى الكوفة ، ونزل البصرة ومكة .. وطاف بالمدينة واليمن وقصد الشام والجزيرة ، وهبط على خراسان وفارس ، وبمم بلاداً أخرى كثيرة يتتبع شيوخها ، ويلقى علماءها ، وياخذ عن كل ما لديه من الحديث .

مما يصح عنده ، وبطمئن اليه . فلم يفته عالم سمع به ، ولا بعدت عليه جهة يستقي منها العلم بسنة الرسول ، وما أثر عن اصحاب الرسول ، ولقد اعينته النفقة يوماً عن الوصول الى بلاد الري لياخذ عن عالمها جرير بن عبد الحميد ، فكان يتأسف لعجزه ويقول : لو كانت عندي خمسون درهما كنت خرجت الى الري الى جرير بن عبد الحميد ، ولكن خرج بعض اصحابنا ، ولم يمكنني الخروج ، ولم يزل حريصاً على لقاء جرير هذا حتى لقيه ببغداد في رحلة جاء فيها

جرير ، والتمس احمد من علمه ما تهيأ له ، ويحدثنا عنه احمد بن سنان من سراة القوم في واسط فيقول : قدم علينا احمد بن حنبل في جماعة من البغداديين الى الشيخ يزيد بن هرون - واستقرضوني كلهم مالا وردوا الا احمد بن حنبل ، لم يستقرضني بل اعطاني فروة له فبعثتها له بسبعة دراهم »

وقد هون على احمد هذه المشاق ، وسهل عنده تلك المصاعب حفظ نادر ، وفهم ممتاز ، ورغبة لا يلبقها ملل ، وتوفيق لم يعهد مثله الا في رجال اختصهم الله تعالى بفضل ، وقبضهم لحفظ السنة ، وضبط الشريعة وصيانة الاحكام . قال ابو زرعة : كتب احمد بن حنبل ليس في اوائل اجزائها اسماء

الخلاف المذهبي بين المعتزلة وغيره من الطوائف ، ونبتت الفكرة بان القرآن مخلوق - يعني ليس بقديم - ثم اندلع لهيب الفتنة أيام المأمون والمعتصم من بعده ، واخذت بدعة القرآن في مد وجزر بين الداعين اليها من أمثال بشر المريس وأحمد بن داود قاضي بغداد وبين المعارضين لها من أمثال أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح وغيرهما من وجوه العلماء ، وكان المأمون يشد أزر المتدعين لهذه الإحدوة ، ويعمل على كسب انصار لها من أمثال أحمد بن حنبل ممن هم في مكان القدوة بين الناس ، وبعد محاولات عدة ومناظرات حادة يشس المأمون من أحمد ومن معه من المعارضين فاعمل سيفه في رقاب نفر منهم وزج فسى السجن بآخرين . منهم ابن حنبل .

فلبت في السجن ثمانية وعشرين شهرا - بين أخريات عهد المأمون وأول عهد المعتظم - لقي فيها من ضروب الهوان والإبداء ، ما لا يطيقه إنسان ولا يصفه قلم ، تقلبت عليه أحداث وحيكمت له الدساتس من رجال المعتصم ، وهو لا يلقى ذلك الا ييقن راسخ ، وصبر لا يهين ، وجلادة تزيد الخصوم بأسا منه وحيرة في أمره .

#### تمسكه برأيه

كان يؤتى به من السجن مقيدا مهانا الى مجالس المناظرة ، وبواجه فيها بأحمد ابن أبي داود ، وأحمد بن رباح ، وأبى شعيب الحجام ، وأمثال هؤلاء من بطانة الخلفاء فيقيم عليهم الحجة ، ويلزمهم الخزي ، فيضامفون القيد في رجليه ، ويعاد الى السجن مخلوع التملين مسحوبا في مذلة ، ثم تنجد المأساة من ساعة الى ساعة ويضرب بالسياط المبرحة مرة بعد مرة ، ويقطع عنه الزاد يوما وأياما ، فما يكون منه الا ثبات على حقه وأزدراء لباطلهم ، واستهانة بكل ما يصنعون ، ومما أثر

المحدثين الذين سمع عنهم ، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه ، وقال كذلك حرزت كتب أحمد في اليوم الذي مات فبلغت انى عشر حجلا وعدلا ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ولا في بطنه حديثا فلان وكل ذلك كان يحفظه من ظهر قلبه . والروايات عنه في تقدير مواهبه تملأ الصفحات . وقد داب أحمد على رواية الحديث . والتردد من بلد الى بلد ، ومن شيخ الى شيخ . حتى بلغ الأربعين من عمره فاستوى له ان يجلس للتحدث ، وكان قبل يمنع ان يجلس لذلك ويمتنع ان يجلس للفتوى ، الا ما كان يسأل عنه من علم عنده . وكثيرا ما كان يحيل السائلين على معاصرية من العلماء بعدا عن التورط في الفتوى وهي سنة الصحابة والتابعين .

#### مكانته في الحديث

استطاع أحمد ان يجمع من الحديث خمسين ألفا وسبعمائة ألف حديث ثم نقدها نقد الصيرفي الخبير حتى صفاها من الدخيل ، واستقر به الأمر على نحو من أربعين ألفا دون أحمد هذه الأحاديث في كتابه المشهور بالمستند وحرص عليه حرص البخيل على ماله ، وكان يقول لابنه عبد الله « احتفظ بهذا المستند فإنه سيكون للناس اماما » ، ويقول اسحق بن حنبل قريبه وتلميذه جمعنا أحمد : أنا وصالح وعبد الله ابنا الامام ، وقرا علينا المستند ، وما سمعته منه غيرنا ، وقال لنا ( هذا كتاب قد جمعته وانتقيته من اكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان وجدتموه فيه والا فليس بحجة ) وكانت هذه هي مكانته في الحديث .

#### معنة الامام أحمد

على عهد الرشيد توقدت جمرات

طوال ، وقصص عجيبة ، كلها تدل على كمال الإيمان ، ورسوخ العلم ، وقوة الحجة ، كما تدل على أن بطانة السوء شر ما يتلى به الامراء والرؤساء .

### تراجع المعتصم

وأخيرا يسر المعتصم من اخضاع احمد فأشار عليه بعض بطانة السوء أن يقتله ، ولكن آخرين منهم تخوفوا أن يكون قتله سببا في فتنة شديدة ، وهياج عام لتعلق الناس به ، وتخوفوا كذلك أن يكون القتل سببا في فتنة أخرى في زيادة حب الناس لأحمد ، وتعلقهم به أكثر اذا راوه وصبر حتى قتل .

هم يحسدوني على موتي فواعجبا حتى على الموت لا اخلو من الحسد

وقد جنح المعتصم لهذا الرأي وحضر عم الامام احمد ، وبعض اهله ، وأشهدهم على ان احمد صحيح البدن ، وقال قد سلمته اليكم صحيح البدن .

### في عهد الواثق

وبهذا سكنت الناس وهذاوا ، ولم يكذب يخرج احمد من سجنه ويعود الى مجالس العلم اياما حتى توفي المعتصم وخلفه الواثق بالله فاستدعى احمد ، وافهمه انه سوف لا يتعرض له ، وانما يطلب منه الا يظهر في بلد يسكنه الخليفة ، فاعتكف احمد بعد ذلك نحو اربع سنوات من سنة ٢٢٨ - ٢٣٢ وكان اعتكافه في دار ابراهيم بن هانئ النيسابوري .

ويروى عنه ابراهيم هذا انه طلب منه يوما ان ينقله من مكانه الى مكان سواه ، فقال ابراهيم اني أخشى عليك يا ابا عبد الله ان تراه العيون ، فقال له احمد ان فعلت افدتك ، فنقله الى دار أخرى ، فقال له يا ابراهيم اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفار ثلاثة ايام ثم تحول ، وليس ينبغي ان يتبع رسول الله في الرخاء وفي الشدة .

عنه في ابان هذه الحنة ان الخليفة المعتصم أمر به يوما فجيء به من السجن وأوقفه بين يديه وقال له - وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربتك بالسياط حتى تقول كما اقول بخلق القرآن ، ثم التفت الى الجلاد . وقال له خذك اليك ، فأخذه ناحيته وبدا يضربه . وحينما ضربه السوط الاول قال احمد باسم الله وفي الثاني قال ولا حول ولا قوة الا بالله ، وفي الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق ، وفي الرابع قال لن يصيبنا الا ما كتبه الله لنا . ثم ما زال الجلاد يضربه الى تسعة وعشرين سوطا ويقول ميمون بن الاصبغ حينما بلغ الضرب الى السوط التاسع والمعتصم انقطعت التكة من سراويل احمد ( رباط اللباس ) فقلت الساعة يهتك ، فرمى احمد بطرفه الى السماء ، وحرك شفتيه ، فثبت السروال ولم ينزل ويقول بن الاصبغ هذا قدخلت الى احمد في سجنه بعد سبعة ايام ، وقلت له يا ابا عبد الله ارايتك يوم ضربوك قد انحل رباط سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء ، وحركت شفتيك فاي شيء قلت ) قال احمد : قلت اللهم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا . ولما تضاعفت المأساة بعد هذا تأذت نفس المروزي وهو صاحب احمد وتلميذه ، فدخل عليه السجن يوما ، وقال له : يا استاذ قال الله تعالى ( ولا تقتلوا أنفسكم ) يريد منه ان يوافق الخليفة على قوله - ولو ظاهرا - لينجو من الهلاك ، فقال احمد : يا مروزي اخرج فانظر أي شيء ترى ، فخرج المروزي الى رحبة دار الخليفة ، فوجد جمهرة من الناس لا يحصيها العدد ، وبأيديهم الاقلام ، والمحابر فسألهم المروزي أي شيء تعلمون ؟ فقالوا ننتظر ما يقول احمد فنكتبه ، فدخل المروزي على احمد واخبره بذلك فقال له احمد يا مروزي هل أضل هؤلاء كلهم ؟؟ انا اقتل نفسي ولا أضلهم .

وفي هذه الحنة واحديتها فصول

## تحول في صالح الامام

وظل احمد على اختلافه هذه المدة حتى توفي السائق ، وولي من بعده المتوكل . جاء المتوكل بسياسة جديدة ، فانكر ما كان يدعو اليه المأمون والمعتصم ، وقام الفسدين بشجاعة لم تنهيا للوائق ، وآزر اهل السنة وشجعهم بماله وسلطانه ، حتى خبت نار الفتنة ، وعاد الحق الى نصابه واستطاع الامام احمد وتلاميذه ان يستردوا حريتهم المفصولة ويعودوا الى مجالس العلم آمنين والى اعلان كلمة الحق مطمئنين .

## مذهبه في الفقه وما يقال عنه

غلبت على الامام احمد نزوعه الى روايات الحديث وتدوينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يعني بالتأليف في الفقه ، ولا يدعو الناس الى التدوين عنه ، بل كان ينهي ان يكتب كلامه سائله ، ويود لو ان الناس سلكوا مسلكه ، وتبعوا حديث الرسول والمأثور عن اصحابه وكان يقول عليكم بالحديث ، ويقول اما امرنا ان نأخذ العلم من فوق . ومن اجل ذلك لم تكن له مؤلفات بعد المسند ، الا رسائل محدودة في الورع ، وفي الصلاة ، وفي النسخ والمنسوخ ، وفي المتقدم والمتأخر في القرآن ، وفي جوابات القرآن ، وفي المناسك .

وهذا التمتع عن التأليف لثلا يضيق وقته من خدمة السنة ، والسنة عنده بعد القرآن هي كل شيء ، وأعز من كل شيء ، والله سبحانه وتعالى يعلم حسن قصده ، فحفظ علمه ونفع به عباده ، اذ وفق تلاميذه ان يدونوا مسائله ، ويثبتوا كل ما عرفوا عنه من احكام ، فكتبوا في هذا اكثر من ثلاثين سفرا ، وظلت هذه الثروة العلمية تراثا خالدا للاسلام ، وشاء الله ان يمتد فضل هذا الامام فلم يبق مذهبه في العراق ، بل امتد الى الشام ومصر ، بل صار

المذهب السائد المعتمد به في المملكة العربية السعودية ، وان مذهبا يقوم على السنة ويستظل بلوائها ، لجدير به ان تخفق رايته في بلد تزعمت فيه السنة ، واشرقت فيه شمس الاسلام .

## مكانته في الفقه الى جانب مكانته في الحديث

لم يكن احمد معنيا بجمع الحديث لمجرد الحفظ والشهرة ، بل جمعه وعنى نفسه في تحصيله - ليصل الى كل ما شرع الله ، ويعرف ما ينتج لنا في خطاب الله ، وقد تسنى له ذلك على ضوء علمه الغزير بالسنة ومعرفته الواسعة بكتاب الله ، وقدرته الممتدة على تأويل الآيات او تفسيرها ، وأخذ ما يؤخذ من الفاظها ومعانيها فكان له في الفقه مجال فسيح ، وفهم صحيح ، وكانت لمذهبه اصول وقواعد كلها موضع القبول عند الاخذين عنه ، كما كانت موضع الاجلال عند معاصريه من عظماء زمانه .

واى الناس اعرف بالامام احمد من اقرانه وشيوخه وتلاميذه وهذا هو الشافعي رضي الله عنه يقول « خرجت من بغداد ، وما تركت فيها احدا اوسع ولا اتقى ولا افقه ولا اعلم من احمد بن حنبل » وهذه شهادة من شيخ لتلميذه ، وتلميذ لشيخه فقد اخذ كل منهما عن الآخر ، وكل يعرف صاحبه حقا ، وكذلك يقول قتيبة بن سعيد « لو أدرك احمد عصر الثوري ، ومالك والاوزاعي والليث ابن سعد ، لكان هو المقدم » وكان ابو القاسم بن الخليلي يقول كان احمد بن حنبل اذا سئل عن المسألة كان علمه الدنيا بين عينيه ، ويقول اسحق بن راهوية ، كان احمد اماما للدنيا . فنحن ازاء هذه الشهادات وامثالها ، وازاء ما نعرف عن مذهبه بمزاوالتنا له ، لا يسعنا ان نضعه في الفقه الا في الصف الاول من الائمة ، كما اعتبروه في الحديث امام الائمة .

« يتبع - البقية في عدد قادم »

تلك كانت شعنتها التاريخية عند انطلاقه .

وقد كانت الحرب العالمية الثانية حادنا مماثلا اطلقته ارادة القوة « الهترية » . ولكن الصاروخ يذهب الى ابعد . انه يخرج بعد انقذائه من المسار الذى قدره العقل البشرى له . فكاني به تنفس شحنته تلريجيا في الطريق فلم يعد يندفع في الزمان او التاريخ بما لسيبية ولكن بمقتضى غاية . وفي نهاية مستقره وغاية مطافه يصيب الحادث الوجدان البشرى . ولا يعدد وقعه في مجال حقل دراسة معين اى في حياة امة او مجتمع ولكن في مجال شامل للانسانية .

ان الحرب العالمية الاولى لا تطيح بال « الهوانزولان » ، والهابسبورغ « فقط ، ولكنها تنشيء فكرة جديدة تجسدت في شكل « عصبة الامم » .

ان وقع الحادث لم يهدم بعض البناءات السياسية فقط ولكنه ولد مفهوما دوليا للمسؤولية الا ان بعض التريكات اللهنية الخاصة بالقرن التاسع عشر قد تخلفت كما نرى ذلك عندما تتوزع عصبة الامم المنبثقة من وعى الانسانية وغيف المستعمرات الاخرى .

ان الحرب العالمية الثانية لم تكتسح المظالم الهترية والنظريات العنصرية فحسب ولكنها اخرجت الى الوجود هيئة الامم المتحدة . وربما يقول حفيدنا ان القنبلة الذرية لم تهدم « هروشيما » و « نجازاكي » فقط ولكنها وترت وارفعت الشعور بالمسؤولية الدولية فجعلت بتكوين وعى عالمي .

ومن الفرور ان يقال ان هذا الامر كان يشغل العالم الفزيائي اوبانهايمر عندما كان فيافي النيفادا يضع آخر لمسة على القنبلة التى ستهدم هروشيما .

ان وقع حادث ما اطلقت عنائه الارادة

البشرية يخرج في النهاية عن رقابتها . انه صاروخ مقلوب في الزمان يتجاوز دائما تقديرنا وحساباتنا الامر الذى اشار اليه عز وجل في قوله . . (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) . والواقع ان المؤرخين الذين يصنفون التاريخ بموزهم شيء من الحرية . او بمبارة اخرى فالتاريخ الذى تهدف اليه ارادتنا يكون دوما دون التاريخ الذى تحققه فسبب المنطق الكارتيزيالى الذى يقتصر حكمه على الحوادث على النظر اليها من زاوية الاسباب فيغيب على نظرهم جزء اساسي من مدار الاحداث .

وبما ان الصاروخ لا يندفع - في هذا الجزء بفعل قوى تحصر في مبدأ السببية ولكنه يخضع فيما يبدو لمبدأ فان . فان المؤرخين يملون بهذا جانباً عظيماً من فلسفة التاريخ .

مع ان الحادث يحقق معناه الكامل ومؤداه الشامل عندما يبلغ مرصاه وغائته في التاريخ . الا ان اكتشاف هذا الجانب الثاني من معنى الحادث يتطلب من المؤرخ مزيداً من الحرية على ما يمنحه المنطق الكارتيزيالى .

وان « ايمانوال مونيي » احد هؤلاء « المتحررين » استطاع بصره ان يرى - على حد تعبيره - شمولاً في الظاهرة التاريخية بحيث ياتي كل حدث فيها ليقوم بدوره لخير المجموع ونجاة .

وهذا التصور لا يحيط رغم عمقه الا ببعض جوانب الموضوع . فقلنا ان نفوس في قلبه وان نميز في الظاهرة التاريخية جانبين . . الجانب المرضي البشرى والجانب القدرى كما يراه « مونيي » .

ولا اظن ان هذا التصور التاريخي يمكن الاستغناء عنه في لحظة بلغت فيها هاسة الانسانية اشد تورثها ، حيث نرى بروقا مهددة فوق اعالي جبال الكاشمير ومستنقعات الفيتنام .

# بل صحیح البخاری

أصح الكتب بعد كتاب الله

نشرت مجلة العربي في عددها الأخير الصادر في فبراير ١٩٦٦ كلمة من صحيح البخاري جعلت عنوانها « ليس كل ما في البخاري صحيحاً ، وليست هذه الأحاديث مقترأة فحسب بل منكرة » بقلم سكرتير التحرير الاستاذ عبد الوارث كير . . وجعلت عنوان هذا الموضوع مادة للأعلان من المجلة في الإذاعة والتلفزيون والصحف . . مما لفت انظار الناس بشدة نحو هذا الموضوع وأثار كثيراً من تساؤلاتهم واستنكارهم ، وشغلنا منذ صدور هذا العدد بكثير من الرسائل والكتابات الهاتفية التي تسالنا رأينا فيما نشر . .

والحق اننا حينئذ منذ قرأنا وسمعنا الإعلان من المجلة بقراءة ما كتب في هذا الموضوع وخرجنا من هذه القراءة بأسف عميق ، فان كل كاتب يتصدى لما تصدى الكاتب له يجب عليه ان يدرس ويتثبت قبل ان يظن ، ولا يكتفي بمجرد الاعتماد على فهمه السطحي للحديث . . .

وقد نبه علماء الحديث الى ذلك في كتبهم المتداولة ، ومن الممكن لمن يتصدى لمعرفة قيمة هذه الأحاديث أن يرجع الى هذه الكتب .

ولذلك لم يكن يصح ايراد هذه الأقوال وإيهام القراء بأنها من صحيح البخاري ، لأن المجال مجال التحدث عن صحيح البخاري . .

٢ - بعد ذلك أورد الكاتب ثلاثة أحاديث أنكرها ، وصرح بأنها فاسد معقولة مع ان اثنين منها وردا في صحيح البخاري .

وتوضيحاً للحقيقة وتطميناً للنفوس نضع أمام القراء ما يلي : -

١ - : الأقوال التي أوردتها الكاتب على انها أحاديث في بدء كلامه موهما القارئ انها من صحيح البخاري مثل : « اختلاف أمتي رحمة » و « الدنيا حرام على اهل الآخرة » و « الطاعون وخز اخوانكم الجن » . « اتخذوا الحمام المقاصيص » « عليكم بالقرع » « زينوا موائدكم بالقل » الخ . . كل هذه الأحاديث موضوعة أو ضعيفة ولا يعتد بها ، ولم ترد في صحيح البخاري ،

## الحديث الاول :

عن عائشة رضي الله عنها قسالت  
 « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يامرني فأتزرد فيبأشرني وأنا حائض »  
 ( رواه مسلم والبخاري .. ) وقد فهم  
 الكتاب - خطأ - أن البشارة معناها هنا  
 الوطء ، ورتب على هذا الفهم أن في  
 الحديث مخالفة صريحة لقوله تعالى  
 « فاعتزلوا النساء في الحيض .. » وقال  
 « فليس هذا الحديث صحيحا لأنه لا  
 يعقل أن يصدر الفعل المنكر عن نبي بل  
 عن سيد الأنبياء » .

أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فهم لم  
 يؤاكلوها ولم يجتمعوا معها في بيت واحد ، لئلا  
 السحابة التي صلى الله عليه وسلم من ذلك ،  
 فنزلت آية « ويسألكم من الحيض .. الآية » ،  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمعوا كل  
 شيء إلا النكاح ، فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد  
 هذا الرجل « يتون النبي » أن يدع شيئا من  
 أمرنا إلا خالفنا فيه ، والحديث بتعلمه مروي  
 في صحيح مسلم ، وفي كتب التفسير الآية الحيض  
 الواردة في سورة البقرة ، وبهذا يتضح معنى  
 الحديث الذي أتركه الكتاب ، ولو كلف نفسه  
 الاطلاع على شرحه لما أتركه ، بل لأشاد بحكمة  
 الشارع فيما ذهب إليه .

## الحديث الثاني :

« أن رجلا أتى عمر فقسال « أني  
 اجنبت ، فلم أجد ماء ، فقال عمر لا  
 تصل » هذا الحديث أتركه الكتاب بناء  
 على فهمه الظاهري أو السطحي له إذ  
 كيف يجعل عمر أن الجنب إذا لم يجد  
 الماء تيمم كما ذكرت الآية « أو لامستم  
 النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا ... »  
 وبناء على فهمه هذا سارع فانكر الحديث  
 وطمن في صحيح البخاري كله ..

والحقيقة : أن هذا الحديث صحيح ومصر  
 رضي الله عنه لم يجعل آية التيمم ولكنه - وهو  
 الرجل الحصيف دائما - لم يأمر الرجل به لأن  
 التيمم مع مظنة وجود الماء قبل فوات وقت الصلاة  
 باطل وعمر كان يرجع وجود الماء ويرى أن الرجل  
 متهاون في طلبه . فكان بذلك يعالج حالة خاصة  
 ويخشى ارتكان الناس على الرخصة واستعمالهم  
 إياها دون وجود مبرراتها ، فلم ينه عمر - إذن -  
 من الصلاة مطلقا في هذه الحالة بل نهى عن الصلاة  
 حتى يحمله على طلب الماء وعدم الكسل في البحث  
 منه .. وهذا وجه من وجوه الفهم للحديث ويقويه

والحقيقة : أن هذا الحديث صحيح ، وليس  
 معناه كما فهم الكتاب ، فقد لمر العلماء مباشرة  
 هنا بملازمة البشارة للبشرة ، فيما دون ما تحت  
 الأزار ، ولم يفسروها بالوطء كما فهم الكتاب ،  
 وقد استند العلماء في فهمهم هذا إلى ما روى في  
 حديث آخر قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم  
 « استمعوا كل شيء إلا النكاح » والأحاديث يفسر  
 بعضها بفسا . وقد نقل الإجماع على جواز مباشرة  
 الزوج لزوجته في فترة الحيض فيما فوق السرة  
 وتحت الركبة ..

وحكمة التشريع في هذا واضحة ، إذ أن في  
 جواز ذلك تنفيسا من الفريضة لدى الزوجين  
 بعيدا عما أمر الله بالبعد منه حالة الحيض ..  
 وقد كان اليهود يتجنبون المرأة اجتنابا تاما في  
 هذه الحالة كأنها منبوذة ، فلا يؤاكلونها ولا  
 يشاربونها ولا يضاجونها ، بل ولا يقيمون معها في  
 مكان واحد ، حتى ينقطع حيضها ، وأثرت هذه  
 العادة على العرب الذين يمشون معهم ، وفي ذلك  
 من العنت ما فيه ، فكان توضيح الرسول صلى  
 الله عليه وسلم لمعنى الآية تصحيحا لهذا الوضع  
 الخاطيء ، وإزالة للعنت وتمشيا مع دين الفطرة  
 الوسط .

روى مسلم في صحيحه من أنس رضي الله عنه

في رواته حتى بينوا ضعفه ، وعدم الثقة به ، أو الاعتماد عليه ولا سيما ما جاء في آخره « فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال خذها عن عمك » مما يوهم أن الرسول أقر ذلك .. فيبقى على أكثر تقدير فهما لأحد الصحابة لم يقره عليه أحد .. ولم يقل الذين تحدثوا عن هذا الحديث أنه موجود في صحيح البخاري حتى يشنع عليه به.

وبعد . فإنا نرى من الواجب أن نقول لكل الذين يعتمدون على قولهم في قبول الأحاديث ورفضها أن هذا الطريق ليس مأمون العواقب ، فإن القول كثيرا ما يقل وتزل ، ولو تركنا الباب مفتوحا للقلل يتحكم في كل ما جاء في كتب الحديث الصحيحة - فيقبلها أو يرفضها - لكان معنى ذلك ترجيح الأحاديث في العصور المختلفة ، تبعاً لأفهام الناس ، فقد يرفض حديث في زمن ، ثم يقبل في زمن آخر ، وبالعكس ولكون النتيجة ضياع الثقة بالأحاديث ، ولا سيما تلك التي افنى العلماء السابقون عمرهم في البحث عنها وقريلتها وتقدمها ، ونقد رجالها ، وانتهوا من كل ذلك إلى أحاديث صحيحة لا يتطرق إليها الشك .

لقد وضع العلماء السابقون موازين مضبوطة لقبول الحديث أو رفضه ، وخدموا بذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة كانت ولا تزال مثار إعجاب العالم كله . وكل حديث من الأحاديث الروية بينوا درجته من الصحة أو عدمها .. وفتح الباب للظن على هذه الأحاديث بناء على مثل الظلمتين ، ودون دراسة أو بصر ، أمر يهيم ثقة الأمة بأحاديث رسولها ، ويضيع عليها المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله .. وفي ذلك من الخطر ما نرجو أن يحفظ الله الأمة منه .

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

حديث آخر سريع في هذا المعنى ( رواه البخاري وسلم ) فقد روى عن شقيق بن سلمة قال : كنت مند عبد الله وأبي موسى فقال له أبو موسى : أرايت يا أبا عبد الرحمن إذا اجنب الرجل فلم يجد ماء كيف يصنع ؟ فقال عبد الله لا يصلى حتى يجد الماء إلى أن قال .. أنا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد الماء على أحدهم أن يدمه ويتميم ، فقلت لشقيق فأنما كره عبد الله لهذا ؟ قال نعم ، فكان منهم الناس من الصلاة حين عدم وجود الماء ليس مناه سقطت الصلاة منهم نهائيا بل التشديد عليهم ، وعدم فتح باب الرخصة لهم ليستعملوها في غير مكانها .. كما هو واضح سراحة من قول عبد الله .

وهذا المعنى جميل ، وكما كان لعمر رضى الله عنه من نظرات أصيلة في فهم الدين أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده . منها على سبيل المثال منه أبا هريرة أن يبلغ قول الرسول « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » خوفاً من أن يتكل الناس على ظاهرها ، وقد أقره الرسول على ما فعله ..

وكان على الكاتب أن يرجع إلى شرح الحديث وما قاله العلماء فيه قبل أن يسارع بالكراهة بناء على لهماه السطحي له ..

### أما الحديث الثالث :

الذى أورده وهو الخاص بأكل البرد النازل من السماء في رمضان والذي يفيد أن أكله لا يفسد الصائم .. فقد طعن فيه نقاد الحديث ولم يأخذوا به ، وقالوا عنه : أنه منكر وإسناده ضعيف ، وليس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وبالرغم من أن كثيراً من رواة الأحاديث ورووه ، لكن نقاد الحديث تعقبوه وطعنوا



# العمرة

ميرزا

( العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ) حديث متفق عليه

للاستاذ الشيخ محمد محمد الشرقاوى  
المدرس بمعهد الاسكندرية الأزهرى

بالنسبة لمن يؤديها منفردة من الحج .. أما من جمعها مع الحج في أشهر الحج فلا شك في أفضلية هذا الجمع على الأفراد (على رأى الحنفية) وهذا يعنى ان من اراد الاتيان بالعمرة على أحسن وجوها منفردة ففي رمضان ومن اراد الاتيان بالحج على أحسن وجوه ، قرنه بالعمرة في أشهره ، وان كان للمالكية والشافعية رأي آخر .

وقد فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته أربع مرات كلهن بعد الهجرة .. وكلهن في ذى القعدة .. كلهن من خارج مكة .. بمعنى أنه أحرم بهن جميعاً في شهر ذى القعدة ..

ولم يحرم الرسول عليه الصلاة والسلام بعمراته في رمضان ، مع أنه ارشدنا الى أن شهر الصيام هو أفضل أوقات العمرة .. لان روحته بأتمه اقتضته

كانوا يسمونها قديماً « الحج الأصغر » ومعناها زيارة البيت الحرام بقصد التعظيم والتحية ، والتقرب من هذا السبيل الى رب البيت العتيق ، وكثيراً ما قرنت بالحج في مقام التعمد والذكر .. ومن ذلك حديث عائشة رضى الله عنها ، وفيه تقول للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله .. هل على النساء من جهاد .. ؟ قال : « نعم .. عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » ، وبهذا الأسلوب نطق القرآن الكريم « واتموا الحج والعمرة لله .. » ويقولون حج فلان واعتمر ، ويقال الحجاج والعمار ..

وارجح الآراء أنها سنة مؤكدة ( كما يرى المالكية ) ، وان من اتى بها مرة في العمر كله .. فقد اقام السنة .. وكلما تكرر فعلها .. تضاعف أجرها ، وان أفضل أوقاتها إبان شهر رمضان .. وهذا

أحيانا ان يترك الشيء لا رغبة عنه .. بل تطلقا بأمته لانه كان بالمؤمنين رحيمًا .. حتى لا تقع الأمة في الحرج بمواظبتها على ذلك ، ونظير هذا قوله عليه الصلاة والسلام : ( لو ان أشق على امتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة ) .

روى ابن عباس رضى الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم « عمرة في رمضان تعدل حجة » وفي طريق لمسلم « .. تقضى حجة » أو « حجة معي » وفي رواية لأبي داود « تعدل حجة معي من غير شك » .

وكانت عمرات الرسول عليه الصلاة والسلام في فترات متباعدة .

الاولى : عمرة الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، وقد صده المشركون عنها عنادا وتمعنا .. وانتهى الامر الى صلح الحديبية الشهير .. ونحر الرسول الهدي ، وحلق هو وأصحابه ، ورجع الى المدينة .

الثانية : عمرة القضاء .. وكانت في العام التالي ، لتكون قضاء صما فاتته في السنة السابقة ، وقد سماها بهذا الاسم جمهور الصحابة والسلف رضى الله عنهم .

الثالثة : عمرة الجعرانة حيث قسم غنائم حنين ، وذلك أنه في عودته من تلك الغزوة سنة ثمان دخل مكة ليلا بهذه العمرة .. وخرج منها ليلا الى الجعرانة .. ومن ثمة خفيت على كثير من الناس .

الرابعة : عمرته التي قرن بها حجته الاخيرة في السنة العاشرة ، والتي سميت حجة الوداع وقد أحرم بها في ذي القعدة ، وفعلها في ذي الحجة .

وليس لأدائها وقت محدد .. فجميع السنة وقت للاداء .. الليل والنهار في ذلك سواء .. ما عدا خمسة أيام يكره

فيها فعلها وهي يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة، ومع هذا فلو أداها في هذه الأيام الخمسة صح أداؤها ، ويبقى محرما بها فيها .. لان الكراهة ليست للذات العمرة فهي عبادة .. وانما لغرضها .. وهو تعظيم امر الحج وتخفيف وقته له .. فيصح الشروع فيها مع الكراهة .. قال ابن عباس رضى الله عنهما « يوم عرفة ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق .. اعتمر قبلها او بعدها ما شئت » .

والصحيح انها سنة مؤكدة لا فريضة (١) .. لان الغرض هو الحج وحده بقوله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » فقد نزلت هذه الآية الكريمة في آخر السنة التاسعة بعد العاشر من ذي الحجة على أرجح الأقوال .. وبها فرض الحج .. اذ كان وقته الصحيح قد حل أواته ، ودخل مرحلة التوقيت الحقيقي .. وذلك ان الزمان بعد نزول هذه الآية الكريمة مباشرة، كان قد دار دورته ولف لفته بعد ان أخرجه عن سننه المنظم .. ما ادخله أهل الجاهلية من النسيء الذين كانوا يقدمون فيه بعض الشهور على بعض ويتلاعبون بمواقيتها .. حتى انتهى به المطاف في السنة العاشرة للهجرة الى وضعه الطبيعي كما خلقه الله تعالى يوم فطر السماوات والارض ، وبذلك استقر يوم عرفة في التاسع من ذي الحجة في السنة العاشرة ، وهذا هو السر في تأخير فريضة الحج الى تلك السنة الاخيرة من حياته صلى الله عليه وسلم .. اذ علم الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه

( ١ ) ويرى الشافعي واحدا انها فرض كالحج . بينما يرى ابو حنيفة انها واجبة وقد سار الكتاب في ذلك على رأى مالك ( الومى )

ان الزمان سيستدير كهيئته ، فتصود  
عشر ذى الحجة الى مقرها من العام ،  
ويشهد لذلك قوله عيه الصلاة والسلام  
في حجة الوداع : « ان الزمان قد استدار  
كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض »  
ولذا لم يحج عليه الصلاة والسلام في  
السنة التاسعة .. وانما ارسل لامارة  
الحج ابا بكر رضى الله عنه .

واما قوله تعالى : « واتموا الحج  
والعمرة لله » فقد نزلت في السنة  
السادسة من الهجرة ، وهي لا تغيد الا  
وجوب الاتمام ، وذلك بعد الشروع فيهما  
.. وكل من شرع في عبادة ولو نفلا وجب  
عليه اتعاها . بقوله تعالى « ولا تبطلوا  
امالكم » واقتراها بالحج لا يفيد حتمية  
الوجوب ، فهو مثل قولنا « صم رمضان  
وستا من شوال »

وتتركز اعمال العمرة في الامور  
الآتية على الترتيب : الاحرام من الميقات ،  
والطواف سبع مرات ، ثم السعي بين  
الصفا والمروة سبعا كذلك ، واخيرا  
الحلق او التقصير الذي تنتهي به  
امال العمرة . والمرأة في جميع ذلك  
كالرجل غير انها لا تكشف رأسها ،  
وتكشف عن وجهها ، ولا ترفع صوتها بالتلبية  
ولا ترمل في الطواف ولا تهول بين  
الميلين ولا تحلق رأسها ولكن تقصر ..  
ويرى ابو حنيفة رضى الله عنه ، ان كل  
من يمر بمواقيت الاحرام في طريقه الى  
مكة لا يجوز له المرور الا محرما بحج او  
عمرة ، ووافقه في ذلك مالك والشافعي  
في التقديم الا اذا تكرر مروره بقضاء  
مصلحه .. فلا يلزمه الاحرام في كل  
مرة .

وبهذا صارت العمرة تعبيرا عمليا

عن تحية البيت الحرام . اتخذ طابعا  
منظما لا ينبغي لغير الكعبة ولا يليق بمن  
يؤم الاراضي المقدسة ان يجهله او  
يتجاهله ، ولقد تشدد بعض الائمة في  
المطالبة بالعمرة حتى جعلها الشافعي  
واحمد رضى الله عنهما فريضة كالحج :  
وابو حنيفة رضى الله عنه قد رأى فيها  
عبادة فوق السنة ودون الفرض وسماها  
« واجبا » ، ومالك رضى الله عنه قال :  
اتهاسته مؤكدة مستدلا بما روى ان اعرابيا  
قال يا رسول الله : العمرة واجبة مثل  
الحج ؟ قال « لا ، ولكن ان تتمر خير لك »  
وروى عنه عليه الصلاة والسلام « الحج  
جهاد والعمرة تطوع » ويدل لذلك قراءة  
على وابن مسعود والشعبي « واتموا  
الحج والعمرة لله » برفع العمرة ونصب  
الحج كأنهم قصدوا بذلك اخراجها من  
حكم الحج وهو الوجوب .

وبعد :

فقد تبين مما تقدم :

ان العمرة سنة مؤكدة . وانه لا وقت  
لها .. ويكرها بقاها في خمسة ايام .  
يوم عرفة . ويوم النحر وثلاثة ايام  
التشريق .

وان الرسول اتمم اربع مرات كلهن  
في شهر ذى القعدة ، وان افضل اوقات  
ادائها هو شهر رمضان .

وان اعمالها : احرام ، وطوافه وسمى  
بين الصفا والمروة ، وحلق ، وتقصير .  
وان من الواجب على كل من جاوز  
المواقيت الى مكة ( الا اصحاب المصالح  
فيها ) ان يحرم بحج او عمرة تعظيما  
للبيت ، ورب البيت « ذلك ومن يعظم  
شعائر الله فانه من تقوى القلوب » .

# خواتم

## من هنا.... وهناك

### واجبنا نحوهم

في التاسع عشر من يناير الماضي يكون قد مضى على سيطرة الاستعمار على عدن والجنوب العربي نحو مائة وسبعة وعشرين عاما وهي مدة تساوي مدة الاستعمار في الجزائر .. ولقد تحررت الجزائر بحمد الله وبجهود ابنائها ومعاوضة المسلمين والعرب لهم في كل مكان .. وبقيت عدن والجنوب لكن تعاني الآلام من السيطرة الأجنبية .

ونحن لا نذكر هذا الآن رصدا منا لتاريخ الاستعمار في بلادنا ، ولكننا نريد ان نقول ان البلاد الاسلامية التي نالت استقلالها ، وتمتعت بحريتها تقع على عاتقها مسؤولية كبرى نحو اخوان لهم لم ينالوا طعم الحرية بعد .. ويجهلون الآن ، ويبنلون اموالهم ، ودماهم طمعا في تذوق هذه الحرية .. والمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخله ..

ومن هنا يتحمل كل مسلم على وجه الارض مسؤولية نصر اخوانه ، ومساعدتهم على التحرر ، ويتحمل المسلمون العرب النصيب الاوفى من هذه المسؤولية .. ولقد اعتبر الاسلام المسلمين جسدا واحدا ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر اذا اشتكى بعضه اشتكى كله .. واعتقد ان المسلمين الذين تمتعوا بحريتهم واستقلالهم لا يطيب لهم طعم هذه الحرية ، ولا يهنا لهم بال بالاستقلال ، ولهم اخوان لا يزالون يثنون ، ويقاسون من وطأة الحكم الاجنبي . وكيف ينامون هانئين ، واخوان لهم لا يغمض لهم جفن من الالم ، ويبستون ويصبخون وهم يقاسون الالم الذل والاستعباد ، والتخلف الذي فرضه عليهم الحاكم الذليل ؟ !

ولست ادعو بهذا الى مساندة هؤلاء الاخوان في معارذتهم لاعدائهم فقط ، وانما اريد كذلك ان افتح عيون وقلوب المسلمين الاحرار في كل مكان الى ان اخوانهم في هذه المنطقة ، لا يزالون يعيشون متخلفين في ميادين العلم ، والصحة ، ومرافق الحياة الأخرى .. وليس من الاسلام في شيء ان ننعم باموالنا حتى البذخ والترفع ، ونوفر لانفسنا مظاهر التقدم العلمي والصحي ، ولنا اخوان يحتاجون الى ما ننعشه في لهونا ومتعنا ، ليسدوا به ضرورة من ضرورتهم الملحة في نواحي التعليم والصحة وغيرها ..

وليس مما يشرف المسلم مهما يكن حظه وافرا من العلم ، والثقافة ، والصحة ، والتقدم الحضارى بصورة عامة ان يكون له اخوان متخلفون .. فان الجسم لا يحس طعم الصحة والراحة وغضو من اغضائه مريض .

ومع انني اعرف ان الدول الاسلامية ، او بعضها لها جهود مشكورة في هذه

الناحية - ومنها الكويت - فأنني اطالب بالزيد ، او بتركيز العناية على هذا المجال  
لا من الحكومات فحسب ، ولكن من اثرىء المسلمين كذلك ..

### تحريف

جاء في الصفحة الاخيرة من مجلة هدى الاسلام التي تصدر في الاردن عدد رجب  
١٣٨٥ هـ سؤال موجه الى مفتي المملكة يقول السائل فيه « انه قرأ في مجلة الوعي  
الاسلامي « الكويتية العدد الرابع ( ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ ) تحليلاً بأخذ فائدة من البنك  
وقدراها ٢٪ على أن تستغل لصالح المسلمين » هكذا !!  
واحجب ان ابادر اولاً فاقول للسائل ان الذي قرأه ليس فيه تحليل لأخذ الفائدة .  
ولم يذكر فيه مطلقاً لا ٢٪ ولا أكثر ولا أقل ولا أدري من اين أتى السائل بها . .  
والذي قرأه السائل هو رد لجنة الفتوى بالأزهر على سؤال وجهته « الوعي  
الاسلامي » عما يفعله المسلم الذي أودع ماله في بنك اجنبي وترك فائدته فاستغلها  
البنك في مشاريع تتناقى مع الاسلام ومصصلحة المسلمين . فهل للمسلم ان يأخذ الفائدة  
ويستغلها لمصلحة المسلمين بدلاً من تركها للأجانب يستغلونها ضد مصالح المسلمين . .  
فكان رد لجنة الفتوى بالأزهر ان هذه الفائدة حرام . ولكن امام هذه الحالة يمكن المودع  
ان يتسلم الفائدة من البنك ويصرفها في مصالح المسلمين عملاً بارتكاب اخف الضررين .  
وهذا لا يقتضي اباحة التعامل الربوي بوجه ما .  
وارجو من السائل ان يكون دقيقاً في كلامه ونقله كما ارجو من فضيلة المفتي ان  
يرجع الى ما جاء بالعدد الرابع من مجلتنا . - وقد ارسلناه لفضيلته - ويوافينا برأيه  
بعد الاطلاع عليه .

### مع الأسف

تكرر في عيد الفطر - مع الأسف - ما حدث في بدء الصوم وما حدث في كل سنة  
من بليلة حول تحديد موعدهما كأنه أصبح من لوازمهما هذه البليلة وهذه الماراة التي  
تملأ النفوس ، وتنطلق الاسنة تتحدث عنها مع فرحة العيد وبدء الصيام . . ولا  
اعتقد ان هناك انساناً لم يتحدث عن هذا الموضوع مرة ، ومرتين وفي كل مجلس . وكان  
اغرب ما نشر هو ما حدث في باكستان فبالرغم من ان بعض البلاد العربية كالكويت  
والسعودية كان العيد فيهما يوم الجمعة ، وكان في البلاد العربية الاخرى كما أعلم يوم  
السبت ، فان حكومة باكستان اعلنت ان العيد عندها هو يوم الاحد ، ومع ذلك  
ثار بعض الناس هناك على ما اعلنته الحكومة ، يريدون ان يكملوا رمضان ثلاثين يوماً  
بصيام يوم الاحد . . يعني انهم بدأوا الصوم هناك متأخرين عن اغلب البلاد العربية  
بثلاثة أيام !!

وهذا شيء في منتهى الغرابة . الى هذا الحد يقع الاختلاف بين البلاد الاسلامية  
في بدء عبادتها السنوية وتعيين يوم عيدها !!!

أعود فاقول بلسان كل مسلم الى متى تستمر هذه الظاهرة ، وتكرر كل عام . .  
ان المستولين في كل دولة مسلمة منعون من كل مسلم ان يضعوا حدا لهذه البليلة . .  
وفي امكان الجامعة العربية ان تتقدم بعمل مشكور في هذا الامر الهام . بعد ان يقدم  
المجلس الاعلى للبحوث الاسلامية بالأزهر رايه بناء على المذكرة الرفوعة من فضيلة  
مفتي الجمهورية العربية المتحدة الى فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر في هذا  
الموضوع . .

لعل وعسى ، حتى نستريح ، ولا نعود في العام القادم ، لنكرر مع الناس كافة نغمة  
الاسى والأسف من هذا الاختلاف . . .

# الاسلام بين العلم

## ١ :- تحديد الموقف

اننا حريصون على تبيان موقفنا ، في هذا العالم المزدهم بالأهواء والأفكار ، علما بأنه لا ينفعنا اليوم وكل يوم لا الانتهازيون ولا المنافقون : الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون ، وانما يعتز الاسلام بالمخلصين : الذين لا تزعزعهم الزواجر والأعاصير ، لذلك نبالغ في وضع النقاط على الحروف .. فالزورج لا يهتز على ساق الا بعد استئصال الأشواك ، وتطهير التربة من السموم والديدان ، والبناء الشامخ الوطيد لا يتركز على بقايا العهد المباد . وانما يكون بالهدم ، والتشييد من جديد . كما هي سيرة الأنبياء والمفكرين ، وسنة الله التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا .

للاستاذ  
حسن الشرازي

فنحن على أي حال في معترك صارم ، فيجب أن نعاود الداخلين ، ونطارد الدخلاء !! .

وهذا المقال يحتوي على موضوعين متباينين نسبيا ، ولكن تجمعهما فكرة واحدة هي : أن الاسلام دين يجب ألا يعتمد لا على الاستشراق ولا على العلم الحديث . لذلك أوردناهما كموضوع واحد .

# لم الحديث والإستشراق

على ضوء ذلك نرى ان الدين والعلم يعملان لسعادة الانسان .. فهما كمصراعي الباب .. لا يستغني البشر عنهما كما لا يستغني احدهما عن الآخر ، فلا خير في دين يمنع عن العلم .. كما لا خير في علم ليس معه دين !!  
غير ان الدين لما كان ادق وأثبت - حيث انه مأخوذ من الله تعالى مباشرة الوحي - كان على العلم ان يسير على ضوء الدين ، حتى لا يضر المجتمع عن قصد او غير قصد ... اما اذا استقل العلم من الدين ، فأخذ يكشف الموت والحياة ، ويخطئ ويصيب فليس على الدين ان يسايره ويقرر أخطاءه ...

## التطبيق خطأ

فأذن ليس من واجبا تطبيق الاسلام على النظريات الحديثة ، بل ربما يضر الاسلام ذلك ، ويعرضه للتضعف والانهياء !! فانا لو اعترفنا بمبادئ الاسلام لان العلم الحديث يقررها ، كان ذلك في الحقيقة تصديقا للاسلام ، بما للايمان بالعلم الحديث ، والعلم ليس مضمون البقاء ، لانه يعتمد اكثر ما يعتمد على النظريات والتجربات ، وهي ابدا مضطربة المتقلب والمصير ، فالعلم اثبت بالامس ما خطاه اليوم ، وسينكر الغد اكثر ما قرره اليوم !! .

لقد أولع البعض بتطبيق الاسلام على العلم ، زاعمين انهم يؤدون بذلك اوسع رسالة انسانية ، ويوفرون للاسلام عوامل البقاء والخلود .. ! هؤلاء في موقفهم هذا يشبهون اولئك الذين عاشوا في القرون الهجرية الاولى ، وكانوا يتكفون تطبيق الاسلام على اكتشافات ( بطليموس ) ، وفلسفة ( افلاطون ) و ( ارسطو ) و ( سقراط ) .. !!

## موقف الدين من العلم

كان هؤلاء يجهلون موقف الدين من العلم . ! ويحسبون ان الدين يجب ان يؤخذ من العلم .. ! ولا يعلمون انهما امران متمايزان - وفي نفس الوقت - متجاذبان متداعمان ، فالعلم يدعو للايمان والايمان يدعو للعلم .

وكلاهما يرمى لهدف واحد ، فآله تعالى لما اطلق الانسان في متاهات الحياة وملتويات الاجتماع ... جعل له رسولين في مسراه الطويل ! هما الرسول الظاهر ( النبي ) والرسول الباطن ( العقل ) .

فهمة الدين تنظيم الحياة باقرب الطرق ، وادق الاساليب ... ومسئولية العلم ان يوفر للانسان وسائل الراحة والهدوء والرفاه !! .

ولقد جاء ( دارون ) يهز العالم بفلسفته .. فلما عرضت مزاعمه على مختبر الحياة ، وتناولتها افكار المدققين ، انقضت عن اوهام واخطاء .. وانني اؤكد - على ثقة ودراية ان اكثر النظريات الحديثة التي لا تعتمد على الحس ، سوف تتبخر - بعد سنوات - نهباً هائماً ، يتضال امام اشعة العلم ، التي تحملها الينا نوافذ القد .

فلو آمننا بالاسلام لشهادة النظريات الحديثة ، فحسب ، لكان مخاطرة بالاسلام كله .. لان هذه الافكار او أكثرها ، ستتهار على عتبة المستقبل ، ويتبعها الاسلام على هذا الحساب .

### قصور العلم الحديث

ولو ان العلم الحديث وحده كان يستقل بتنظيم الحياة تنظيمًا شاملاً دقيقاً ، لما بعث الله رسولا ...

والذا كان العقل والعلم يستغنيان عن الرسل ، لكافحنا الآسي والويلات التفشئية اليوم في كل قطر من العالم . ، فلا بد لنا من الاعتراف باننا في حاجة ماسة الى اتباع تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام ، وان لم نقل فلسفتها . ، لانه لا ينطق الا من الله الذي احاط بكل شيء علماً ، وان نرضخ له بالطاعة المستورة ، كما نخضع للطبيب وكما يسمع الجندي الامين لقادته .. - على اقل تقدير ...

غير ان هناك قوما يرفضون بعض شرائع الاسلام بمجرد ما يسمعون بها ، ودون ان يراجعوا مصادرها ويطلعوا على فلسفتها ، وكان هؤلاء يتصورون ان ثقافتهم المحدودة مقياس الخطا والصواب في كل شيء ... حتى اذا لم يلتزم شيء مع ذوقهم الفني المحيط حكموا بسخافتهم

وهؤلاء يشبهون ذلك المريض ، الذي يصف له الطبيب دواء ، فعندما يسمع المريض باسم الدواء يرفضه ، ويحكم حكماً باتاً بخطا الطبيب دون ان يعرف المرض او الدواء ، ليجرد ان الاسم بدا متنافراً مع ذوقه .

ومما يجدر بالذكر ان جماهير المسلمين اليوم لا يعرفون شيئاً من مصادر التشريع الاسلامي ، دع عنك فلسفة التشريع الاسلامي ... ، وأريد ان اوقفك الان على مثال نموذجي لما اقول .. فانت ايها القارئ العزيز ! راجع ثقافتك ومعتقداتك هل تحفظ الف حديث من الاسلام . ! ! اكثر اللن ان الجواب ٩٨٪ يكون سلبياً واقتنصك تصدقني فيما اقول ... !

والذا كان ٩٨٪ من خيار المسلمين الذين يقرؤون مثل هذه المجلات لا يحفظون الف حديث من الاسلام .. فبالطبع ان ٩٩٪ لا يعرفون فلسفة الاحكام .

ومتى كان الامر هكذا فهل من الجائر على المسلم ، ان يرفض بعض احكام الاسلام لانه لا يتفق مع ثقافته البدائية .. ؟ كلا .. ثم كلا ..

### ايمان ناقص

ثم ان من يتوقف في ايمانه بالاسلام على موافقة العلم الحديث ، لن يكون مستسلماً لله والرسول .. لانه لا يترف الا باحكام تتفق مع ثقافته المحدودة ، واكثر الناس لا يستطيعون الاحاطة بفلسفة الاحكام .. وانما يرفضون لما همروا حكمته ، ويرفضون ما لم يفهموا منه شيئاً .. فيكونون اشبه باليهود الذين نهكم القرآن بهم صراحة في وجوههم ( افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ) .

فلهم الخزي في الحياة الدنيا ، لانهم لا يتخبطون في سلك واحد ، وانما ياتمرون بهواجسهم الذاتية ، فيكونون مقلدة في الصنف ، ومبعثا للتفرقة والانشقاق ، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ، لانهم لم يؤمنوا بدين ، وانما آمنوا بآرائهم الخاصة .



## نؤمن بالحقائق

الا ترفا عقليا ، وطقوسا خاوية ، وتقاليد  
مموهة ..

مع العلم باننا لا نرفض البراهين  
العلمية الواقعة المتتمة من الحقائق  
على ضوء العقل ، والفطرة الثابتة ، لا  
الآراء التي تنبثق من الأفكار الضيقة ،  
والعقول الصلابة التي طففت عليها العواطف  
والاسماء ، والبيئات ، والضمائر التي  
ماتت في معترك الصراع بين المادة والتيارات  
الجانبية المتخثرة ، والأدمغة النعمية  
الموتورة والمأجورة .

## موقف الاستشراق

كـبعض المستشرقين الذين يحاولون  
الوقية في الاسلام . ولا أنكر ان  
فيهم من يشعر بوخز الضمير ، وطهارة  
الايمان ، ولكنهم على أى حال ،  
ينتمون الى زمرة تحمل مسؤوليات  
التجسس والافتتال ، لانهم بحكم وظيفتهم  
يترصدون للاسلام ، ويكشفون هورات  
المسلمين ، والمستشرقون - جميعا -  
من ذبول الحروب الصليبية ، التي لا  
تزال خبوطها ممتدة في بلاد المسلمين !!

## حروب باردة

ولقد زحف الغرب المسيحي - اكثر  
من مرة - على بلاد المسلمين ، فباء بالفشل  
الذريع ، عند ذلك علم ان القوة لن تنال  
من المسلمين ما داموا مسلمين ، فاستخدم  
بعد الحروب الصليبية هذه الطريقة وهي  
العمل على التفرقة بين الاسلام والمسلمين  
... حتى لا يبقى مجتمع اسلامي في  
بلاد المسلمين ، وذلك انما يكون عن  
طريق نشر المستشرقين ، لانهم يؤدون  
واجب التجسس والاستتار بالاسلام  
في وقت واحد ، فمهمة الاستشراق :  
ان تضعف ثقة المسلمين بالاسلام ليفارقوه  
قليلا .. قليلا .. ثم يعتنقوا ميلا اى  
ميلا ؟ وعند ذلك يسهل للاستعمار  
السيطرة عليهم متى شاء ، لان الاسلام

ولكننا نؤمن بالاسلام ، وقد كنا  
وسنبقى ، ولا نزال مؤمنين به ، لاننا  
نملك ملايين الأدلة الحسية والفطرية  
الصادقة على صحة مبادئ الاسلام  
كلها ، وبين يدينا البراهين التي استدلت  
بها النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء  
لاقرار حقائق الاسلام . ولا يعوزنا دليل  
حتى نطلبه في العلم الحديث ، وان كان  
يتفق مع أصول الدين وفروعه ، بيد اننا  
لا نفرح بموافقته ، ولا نستاء لمخالفته .

لذلك سواء علينا . أشرق الصباح  
من فياهب المستقبل الغامض ، أو  
انتشرت سدف الظلام .. وسواء لدينا  
الأسمر الغد فشل العلم الحديث ، أو  
نجاحه ..

فلسنا نهاب فشل العلم الحديث ،  
لأننا لم نبن ديننا عليه !! ولا نخشى  
اتساعه ، لأنه معنا على أى حال !! وان  
كنا نحب العلم أكثر من كل احد ، حيث  
اننا نعرف قيمته الدائمة والاجتماعية  
أضافة على ان ديننا يحفز على انتشاره  
وتوسعه .. وقد كنا آباء العلم الحديث  
وسنعود ..

## لا نرفض الحق !

كل ذلك ! ونحن نعتز بـحقائق العلم  
الحديث ونعرفها احدى بينات الاسلام .  
وان كنا لا نعمل عليها وحدها !! فلسنا  
من المتطرفين الذين يدوسون تراثهم  
الفكري العتيق بما يلقى اليهم من طارف  
جديد ، وكثيرا ما نستدل للاسلام بالعلم  
الحديث ، ونضفيه على تلك الحجج  
الواضحة ، لأولئك المسلمين الذين طال  
عهدهم بالاسلام الموروث ، على حين  
ابتعادهم عن الاسلام الفكري الاصيل  
العميق .. تمعا لافتتانهم بالغرب ، وكل  
ما يأتي من الغرب من غث وسمين ،  
حتى أصبحوا وهم لا يعرفون الاسلام

ولا يستطيع احد منا مناقشته ، ولا  
الرد عليه ، فهو لا يتكلم الا عن خبرة  
واطلاع ( ٢ ) .

وهكذا يكتبون في الاسلام الكتب ،  
والقالات الطوال ، ليندسوا السم في  
العسل ويشبثوا معاوهم على كيان الاسلام  
من حيث نحسن الظن بها ، ونامل كل  
الخير منها ...

وهؤلاء ان اختلفت اساليبهم ومخططاتهم  
لكنهم لا يتفرقون في شيء الا ليتحدوا في  
نقطة واحدة هي تشويه معالم الاسلام في  
الصميم ، لانهم لا يهدفون الا للراكنز  
الرئيسية ، والنقاط الحساسة .. واليك  
بعض منهم .

١ - بلييف .

المستشرق الكبير ، يقول عن الاسلام :  
( الاسلام ليس سوى صورة من صور  
الحنفية ) . ويضيف قائلا ( ان ابلغ مثال  
كامل غير متذبذب للحنفية يوجد في  
تعاليم ( مسيلة ) .. ثم يستطرد قائلا :  
( ان مسيلة كان معاصرا اسبق ، ومعلما  
ثم حليفا فيما بعد لصاحب الشريعة  
الاسلامية .. ) وقال ( ان المؤرخين العرب  
احتفظوا بمقتطفات من الوامظ التي  
ادلى بها مسيلة ، فاذا بها في محتوياتها  
ونصوصها تكاد تسابق السور المكية .. ) .

ويزعم هذا المستشرق ( .. ان القرآن  
اشترك في وضعه اناس من جزيرة العرب  
وخراجها ، وليس من تاليف شخص فرد  
( يعني النبي ! ) اذ انه يجد مادته شديدة

هو الدين الوحيد الذي يتمكن من مقاومة  
المبادئ الهدامة والمستعمرين ، والتغلب  
عليهم في كل مجال . فالاستشراق اذن  
رائد الحملات النكراء ضد الاسلام .  
والمستشرقون دهاة متلصصون جندهم  
الاستعمار ليحاربوا الاسلام بهذا  
الاسلوب ( ١ ) ....

### احسنوا الظن

غير ان المسلمين يحسنون الظن  
بالاستشرفين ، ويحسبونهم اناسا  
طيبين محايدين يرحلون الى الشرق  
الاسلامي ليعرفوا الحقائق ، ويختاروا  
الدين الصحيح ... ولذلك عندما يزور  
بلادنا مستشرق من اى مكان نحثفى به  
ونضع بين يديه اسرارنا واوضاعنا ،  
ونحدثه عن كل ما يريد برحابة صدر ،  
وتدقق ايمان ، ثم نصفي اليه طويلا ،  
ونلتقط كلماته بكل دقة واكبار ، فاذا  
كان في اقواله كلمة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ، او الاسلام ، او القرآن ،  
تهللت اسارير وجوهنا فرحا واستبشارا  
بهذا الفوز والنجاح ، حيث نلن ان  
احتفاءنا به وتحدثنا اليه جملة مسلما  
اصيلا سوف يرجع الى بلاده وينشر  
الاسلام في اقطارها ، فيكون نواب ذلك  
عائدا الينا - والحمد لله - .

اما لو كتب في الاسلام كتابا ، فكانه  
الوحي المقدس - ما في ذلك من شك !

( ١ ) هذا الاسلوب هو دراسة تراث الشرق والكشف من ذخائره . وقد انتجوا فعلا في هذه الناحية  
ما لا يمكن انكاره ولكنهم من هذا الطريق ينفثون ما يريدون من زعزعة لمعتقد المسلمين ( الومي ) .  
( ٢ ) ربما كان في هذا الحكم شيء من المبالغة ولكنه راي الكاتب ( الومي ) .

التنوع والاختلاف ، وكذلك  
ديابجته ( ١ )

الطفولة . وبحديث اهل الكهف السبعة  
وحديث الاسكتندر وغيرها ( ٢ )

ارابت هذا المستشرق كيف ينادي  
بوقاحته المطبوعة ان مسيلة كان معلما  
للنبي ونصوص قرآنه تكاد تسابق نصوص  
القرآن ؟؟

ارابت شخصية المستشرقين الذين  
يكتبون عن الاسلام ؟ انهم جميعا من هذا  
النسوع ، وان اختلفت مناهجهم  
واساليبهم ... !!

٢ - كارل بروكلمان .

يقول - في تاريخ النبي صلى الله  
عليه وسلم ( .. ولكنه على ما يظهر  
اعترف في السنوات الاولى بالآلة الكعبة  
الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها  
بنات الله . وقد اشار اليهن في احدى  
الآيات الموحاة اليه تلك الفرائق العلى  
وان شفاعتهم لترتجى ( ٣ )

وعندما يتكلم عن ثقافة النبي صلى  
الله عليه وسلم يأتي بهذه الكلمات ( ..  
وليس من شك في ان معرفته بمادة  
الكتاب المقدس كانت سطحية الى ابد  
الحدود ، وحافلة بالأخطاء ، وقد يكون  
مدينا ببعض هذه الأخطاء للأساطير  
اليهودية ، التي يحفل بها القصص  
التلمودي . ولكنه مدين بذلك دينا كبير  
للمعلمين المسيحيين الذين عرفوه بانجيل

وحينما يبحث عن موقف النبي صلى  
الله عليه وسلم من اليهود ، ويقرر ان  
النبي صلى الله عليه وسلم تأثر في  
اتجاهاته الدينية باليهود . وانه وضع  
الصلوات الخمس . وصلاة الليل ، وصلاة  
الجمعة . والاذان والوضوء .. ليكسب  
اليهود .. بعد ذلك يقول ( .. ولم يطل  
العهد بمحمد حتى شجر النزاع بينه ،  
وبين احبار اليهود ، والواقع انهم على  
الرغم مما تم لهم من علم هزيل في تلك  
البقعة النائية كانوا يفوقون النبي  
الامي في المعلومات الوضعية وفي حدة  
الادراك ( ... ) ( ٤ )

ولما يكتب عن الجانب اللاهوتي من  
تعاليم محمد يستطرد الى حيث يقول  
( .. ولكن القسم الاعظم من الحديث  
المتصل بسنة الرسول لم ينشأ الا بعد  
قرنين من ظهور الاسلام ( ٥ )

وحيث يقلب صفحة يزيد بن معاوية ،  
ويعد الناقمين عليه يقول ( ... وكان  
زعماء الارستوقراطية الاسلامية الحسين  
ثاني ابناء علي ( ٦ ) . ورجلين آخرين  
لم يتحدا مع الحسين في فكره ، ثم  
يسترسل الى حيث يقول ( .. والحق  
ان مينة الشهداء التي ماتها الحسين ،  
والتي لم يكن لها أى أثر سياسي ( ٧ )

### البقية على ص ٧١

- ( ١ ) انظر ثورة الاسلام من ١٢ - ١٤ احمد زكي ابو شادي
- ( ٢ ) افرا كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١ ص ٣٧
- ( ٣ ) نفس المصدر ج ٢ ص ٤٣ .
- ( ٤ ) نفس المصدر ج ١ ص ٥٢ - ٥٤
- ( ٥ ) نفس المصدر ج ١ ص ٨٤ .
- ( ٦ ) تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١ ص ١٥٢
- ( ٧ ) نفس المصدر ج ١ ص ١٥٤

## الحافظة على اموال الشعب

جاء متية بن سعيد الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وكان صديقا له فقال : ان سليمان ابن عبد الملك كان قد امر لي بمشرين الف دينار ، حتى انتهت الى ديوان الختم ، ولم يبق الا قبضها ، فتوفى على ذلك وانت يا امير المؤمنين اولى باتمام الصنيع ، فقال عمر : مشرون الف دينار تضي اربعة آلاف بيت من المسلمين ، وادفعها الى رجل واحد ؟ والله ما لي الى ذلك سبيل .

## اتخذ خاتما من حديد

بلغ عمر بن عبد العزيز ان احد اولاده اتخذ خاتما واشترى له فصا بالف درهم ، فكتب اليه : اما بعد . فقد بلغني أنك اشتريت فصا بالف درهم ، فبعه ، واشبع به الف جائع ، واتخذ خاتما من حديد ، واكتب عليه « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » .

## ثلاث من كن فيه كن عليه

البغي قال تعالى : يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم .

والمرء قال سبحانه : ولا يحق المكر السوء الا باهله .

والنكت قال عز من قائل : فمن نكت فانما ينكت على نفسه .

## ما يحمد في القاضي وما يكره

ثلاث اذا كن في القاضي فليس بكامل اذا كره اللوائم ، واحب المحامد وكره العزل .

وثلاث اذا لم تكن فيه فليس بكامل : يشاور وان كان عالما ، ولا يسمع شكية من احد حتى يكون معه خصمه ، ويقضى اذا علم .

## افضل الطعام

قيل لبعض الحكماء اي وقت الطعام فيه اطيب وافضل ؟ قال اما لمن قدر فلذا جاع ، واما لمن لم يقدر فلذا وجد .

## طول العمر

قال الاصمعي لاعرابي جاوز المائة : ما اطول عمرك يا اعرابي !! فرد عليه : تركت الحسد فعمرت !

## حلم

تحدى أعرابي صديقا له : فلم يلتفت إليه ، فقال له : يا هذا إياك أعنى فأجابه :  
وعنك أعرض !

## النمام مخذول

جاء رجل الى الخليفة العادل عمر  
ابن عبد العزيز فذكر عنده وشاية في رجل  
فقال ان شئت حققنا هذا الامر الذي  
تقول فيه ، ونظرنا فيما نسبته اليه  
فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية  
« ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وأن  
كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية  
« هماز مشاء بنميم » وان شئت عفونا  
عنك .

فقال الرجل النمام : العفو يا أمير  
المؤمنين ، لا أعود اليه أبدا .

## دعاء

اللهم اني استغفرك من كل ذنب  
قوى عليه بدني بعافيتك ، وثالثه يدي  
بفعل نعمتك ، وانبسطت اليه بسعة  
رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس  
بستره ، واكثت فيه على اناسك  
وحلمك ، ومولت فيه على كريم عفوك .

## يطعمه ثم يقينه

سمع ابو الاسود رجلا يقول : من  
يمشي الجائع ؟ فقال : علي به . فمشاه  
ثم اراد السائل الانصراف ، فقال له ،  
أين تريد ؟ قال اريد اهلي . قال  
هيهات علي الا تؤذي المسلمين الليلة ،  
ووضع في رجله القيد حتى أصبح .

## نصيحة

شهد الحسن البصري جنازة فقال  
لصاحبه :  
اترى لو رجع الى الدنيا لعمل صالحا ؟  
فقال صاحبه نعم .  
فقال الحسن : فان لم يكن هو فكن  
انت !!

## الكبر والمنشيب

قيل لشيخ : ما بقي منك ؟ قال  
يسبقني من بين يدي ، ويدركني  
من خلفي ، وانسى الحديث ، والذكر  
القديم ، وانسى في الملا ، واسهر في  
الظلال وان قمت قريت الارض مني واذا  
قعدت تباعدت مني .

## أسرع من الضوء

قيل لملي كرم الله وجهه : كم  
بين السماء والارض ؟ قال : دھوة  
مستجابة . قيل : كم بين الشرق  
والغرب ؟ قال : مسيرة يوم ( يعني  
للشمس ) .

## رد حكيم

قيل لحكيم : كيف حال أخيك ؟ فقال : ان أخي قد مات . فقيل له : وما سبب  
موته ؟ فأجاب : حياته !!

# تطور

## عند العرب

للاستاذ محمد شمس الدين  
مستشار محكمة الاستئناف بطرابلس - لبنان

التي يتمتع بها حكم القاضي ، اذ ينفذ  
بالاكرام عند التمتع ..

ولمعرفة ميزات كل من القضاء  
والتحكيم على وجه دقيق نذكر الفوارق  
التالية :-

اولا :- القضاء منصب رسمي ،  
ومظهر من مظاهر الدولة وتنظيماتها ،  
اما نظام التحكيم فعماده افراد مختارون  
من قبيل الناس لفض النزاعات التي  
يعرضها ذوو العلاقة ، بمعنى ان القاضي  
يضع يده على الخلاف تلقائيا وباسم  
الدولة ، بينما يظل المحكم بعيدا عن  
المشكلة حتى تعرض عليه .

ثانيا :- لا اثر للالزام في التحكيم اذ  
باستطاعة احد الطرفين ان لا يحضر  
مجلس الحكم ، اما في القضاء فان للقاضي

عرف العرب القضاء - احد مقومات  
دولتهم الكبيرة - مؤسسة تطورت  
وازدهرت ، ولم تلت بمعامل التفاعل  
الحضاري والنمو الذاتي ان اصبحت  
في اواسط العصر العباسي علي شأن  
عظيم من الرقي تنظيميا وشمولا ..

ولا بد للباحث في تاريخ القضاء عند  
العرب من ان يرجع قليلا الى ما قبل  
الاسلام حيث لم يكن للقضاء شخصية  
مميزة ، وحيث كان نظام التحكيم السائد  
آنذاك ، هو كل شيء ..

والواقع ان التحكيم على ما عرفته  
الجاهلية لا يعد قضاء بالمعنى الموضوعي  
والاصطلاحي ، وانما يصح اعتباره  
مخرجا يلجأ اليه المتخاصمون لحل  
قضاياهم ، يركز منصر « الالزام » فيه  
على رضى الطرفين ، وليس على القوة

# القضاء

## والدولة الإسلامية

والتجرد والنزاهة ، عرف منهم بنو سهم في مكة ، والاقرع بن حابس ، واكثم ابن صيفي ، وعبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهند الإبادية ، وحدام بنت الريان التي قيل فيها : -

إذا قالت حدام فصدقوها

فإن القول ما قالت حدام

على أنه في سياق الكلام على التحكيم والمحكمين في العصر الجاهلي لا محيد عن ذكر رئيس العشيرة الذي كان يفصل بحكم منصبه بين الأفراد التابعين له خشية اضطراب جبل الأمن داخل العشيرة ، وكذلك فإن الكهان والعرفان كانوا مفزع كثير من المتخاصمين .

كل هذا إذا لم يتعد الخلاف أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة ، أما إذا كان مدار الخلاف أفراداً من عدة قبائل فالحكم هو السيف وما يستتبعه من حرب وأفناء ودمار ، وليست عادة الثار والتربص للقاتل ، أو لأحد أفراد عشيرته بغية أراكة دمه إلا شاهداً على صورة قائمة من صور الحياة الاجتماعية في عصر الجاهلية ..

سلطان السير في المحاكمة بغياب المدعى عليه .

ثالثاً : - في حال صدور قرار من قبل المحكم ، يبقى الخيار للطرفين المتخاصمين في تنفيذ القرار أو إهماله ، أو الانتقال إلى محكم ثانٍ ثالث ، فالولاية هنا مرهونة برضى المتخاصمين ، أما قرار القاضي فله حرمة وقوته الملزمة المؤيدة بسلطة الدولة ..

يتبين مما تقدم ، أن التحكيم يستمد قوته من تراضي المتخاصمين ، بينما يركز القضاء على عنصر الإلزام في المحاكمة والتنفيذ كما أسلفنا ..

ولا نكران في أنه كانت عند العرب طائفة من المحكمين ، اشتهرت بسعة الإطلاع ، ونفوذ الفكر ، وقوة الاستنتاج ،

سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون (١)  
وهذه هي الخطوة الثانية نحو القضاء -  
الاولى هي ان حكم الرسول اصبح  
ملزما .

- الثانية ان واحدا من الخصمين  
اذا دعي الى الرسول وجب ان يلبي  
الدعوة ، ولا ضرورة الى وقوع التراضى  
بينهما على ذلك من قبل .

« خطوتان لم يكن الناس في زمن  
النبي يحتاجون الى اكثر منهما ، وبهما  
تمت صفتا القضاء الجوهريتان ، فالخصم  
يلزم خصمه بالمسير الى النبي ، والنبي  
يلزم الخصمين معا بحكمه » وبذلك  
تسقط حجة الذين زعموا ان العرب لم  
يعرفوا القضاء ، بل انهم اقتبسوه عن  
الامم التي تغلبوا عليها كالفرس والرومان .

### التنظيم القضائي .. ( اول من تولى

#### منصب القضاء )

ليس في المصادر اية اشارة جازمة  
الى اول من تولى منصب القضاء ، اذ ان  
النبي حين كان يقضي بين الناس ، اما  
كان يعمد الى ذلك بحكم ما تنطوى عليه  
شخصيته ، من سلطة زمنية وروحية ،  
واذا كان بعض المؤرخين قد ذهبوا الى  
القول بان علي بن ابي طالب ، ومعاذ بن  
جبل اللذين ولاهما الرسول على  
اليمن هما اول قاضيين في الاسلام  
فلأنهم كانوا يرون ان القضاء بين الناس  
هو من اكبر مهمات الوالي في الولاية التي  
يدير شؤونها .

على ان الامر يختلف في عهد الخلفاء  
الراشدين ، حيث يجمع المؤلفون ، على  
ان عمر بن الخطاب هو اول من عين  
قاضيا ، ومن هذا القبيل نقرأ في مؤلف  
الكتاني « ما اتخذ رسول الله قاضيا  
ولا ابو بكر ولا عمر ، حتى كان في وسط  
خلافة عمر اذ قال لملي اكفني بعض  
الامور ، لان عليا كان اقضى الصحابة

### النبي والقضاء

في مطلع العهد الاسلامي كانت لا  
تزال تهيم على الناس عادات الجاهلية ،  
فهناك التحكيم ، وهناك الاقتصاص  
بالذات . وهناك اللجوء الى الكهان وكانوا  
يحتكمون الى الرسول صلى الله عليه  
وسلم ، دون ان يكونوا ملزمين بما حكم  
به ، واستمرت الحال على هذا المنوال ،  
حتى نزلت الآية الكريمة « فلا وربك  
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر  
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما  
قضيت ويسلموا تسليما » وقيل ان  
سبب نزول هذه الآية الحادثة التالية :-

اختصم رجلان الى رسول الله فقضى  
بينهما ، فقال الذي قضى عليه :

ردنا الى عمر بن الخطاب . فقال  
عمر : اكلذك ؟ قال نعم . قال عمر :  
مكانكما حتى اخرج اليكما فاقضى بينكما .  
فخرج اليهما مشتملا على سيفه ، فضرب  
الذي قال ردنا الى عمر فقتله ! وقد  
اصبح لحكم الرسول قوة ملزمة ،  
بمقتضى الآية المشار اليها « ويسلموا  
تسليما » وبذلك تكون صفة جوهريّة من  
صفات القضاء ، قد تحققت ...

واذا كان المحكم من قبل غير قادر  
على اجبار اى من الطرفين بالحضور  
لديه الا اذا رضي الطرف الآخر ، فقد  
اصبح الرسول يجبر محكميه ، على ان  
يحضروا بعد نزول الآية

« واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم  
بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن  
لهم الحق ياتوا اليه منعين . افى قلوبهم  
مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف  
الله عليهم ورسوله بل اولئك هم  
الظالمون .

اما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى  
الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا



واعلمهم ، ودفع اليه امر القضاء في بعض الأمور » .

وقد سار معاوية على هذا النهج ، فتخلّى عن القضاء وترك أمره إلى بعض الرجال الذين كانوا على مقدرة في الفقه وأمر الدين ، وتمشي سائر الخلفاء الأمويين على هذا النمط ، فولوا القضاة على الأمصار .

واختلف الأمر في العصر العباسي ، حيث استحدث الخلفاء منصب « قاضي القضاة » الذي تولاه « أبو يوسف » ووكّلوا إليه أمر انتقاء القضاة وتعيينهم ، وبذلك أصبح للقضاة استقلالاً ، ومؤسسته الخاصة به .

### صلاحية القضاة

كانت صلاحية القاضي بادية الأمر مقتصرة على القضايا المدنية والشرعية ، ثم اختلفت تزداد سعة وشمولا حتى أصبحت تتناول كافة الأمور المعروفة في عصرنا ، وحصرها بعضهم في المسائل التالية .

١ - النظر في الخلافات الحقوقية بين المتخاصمين .

٢ - النظر في المعاوى الجزائية ، وهي التي يرفعها المتضررون ، أو المتعلقة بالحق العام .

٣ - النظر في تنفيذ الأحكام المقتضى بها .

٤ - النظر في الحجر على السفهاء والمبذرين والولاية على القاصرين .

٥ - النظر في تزويج الإيامى ، إذا أمسك أولياؤهن عن تزويجهن .

٦ - تصفح أحوال الشهود وتزكيّتهم .

٧ - النظر في أمور الأوقاف ، وتولية المتولين عليها .

وفيما يتصل بالصلاحية المكانية ، فقد كان القاضي يولى على مدينة بكاملها ،

أو ببعض الأمور المحكي عنها أنفاً ، أو يعهد اليه بالقضاء في جزء من المدينة ولدة معينة .

وكان أسلوب « القاضي الفرد » هو المول عليه ولم تشر أمهات الكتب إلى نظام محاكم الجماعة ، إلا أن بعض المؤرخين ، يذكرون أنه إذا اشكل أمر هام ، فإن عدداً من كبار القضاة كان يجتمع لدرسه ، وأعطائه الحل الملائم ، على غرار ما نعرفه في عصرنا الحاضر ، حين تجتمع غرف محكمة التمييز ، للنقض والإبرام » بكاملها للنظر في توحيد الرأي ...

### مظاهر القضاء

كان القاضي يجلس للفصل بين الناس ، إما في المسجد ، أو في منزله ، أو في مكان يعرف بدار القضاء . وكان القضاة يعنون بمظهرهم ، وبديرون مجلس الحكم بوقار وهيبة ، ويتخلدون كتاباً لتسجيل الوقائع ، وضبط الإفادات ، وحجاباً لتبليغ أصحاب الدعاوى ، كما كانوا يساؤون في مجلسهم بين المتخاصمين ، وينظرون في الخصومات بترتيب ودون محاباة ... وكانوا يتمتعون بحصانة ضد النقل والمزل إلا في الحالات النادرة ، ويرى في هذا الصدد أن الخليفة إذا ولي وزيراً وقاضياً ثم مات ينزل الوزير بموته ، ولا ينزل القاضي باعتبار أن الوزير مرتبط بالخليفة فيذهب بذهابه ، أما القاضي فمرتبط بالأمة فلذا يستمر في منصبه ...

### طلب القضاء

طالب الولاية لا يولى ، تلك هي القاعدة التي كانت متبعة في تعيين القضاة ، ولذا كان على الخليفة أو وكيله أو قاضي القضاة أن يولى الكفاء الصالح ، وكان

البقية على ص ٦١

# العلم العظيم

سأحكي لكم قصة يقنّدى  
زمان به الناس مثل السوام  
المهم حجر بالـمـزاد  
وليس بمكة من يرعوى  
تشد العقول بأوتادها  
وتشع قافية من هـوان  
وعود حزين إلى قينة  
تغنى لمجد ملوك القيان  
وفي الغار قد وكنت نجمة  
به يبدأ الدهر من أول . . .  
به تفهم الأرض حكم السما  
هو العقل أعظم ما ينطوى  
وفي الغار زيتونة عرشـت  
وفي الغار تسبيحة الكائنات  
بني العنكبوت به عشه

بها عن زمان قديم مضى  
تنام وتصحو بأـم القـرى  
يباع ببخس كما يشترى  
عن الغنى أو كاشف للعمى  
ويسرح في اللهو أهل النهى  
بسوق عكاظ وما قد حوى  
وعشاقها في لبالي الهوى  
بليل الندامى ورشف اللى  
وأوراق فجر عظيم البها  
وفي الفكر سهيل ما يعتصى  
ويفهم ما في السما من سها  
عليه الوجود وما قد حوى  
لبأوى إليها التقى والهوى  
ويقظنها من هزيع الكرى  
ليهدم قصرا لمن قد طغى

خفايا الحياة وسر البقا  
حوت الف سر بعيد المدى  
لا قمارها عنكب قد قعمى  
ظلام السنين لأهل الهوى  
عليها أبو لمب في منى  
ليسرى عليها لصوص اللجى  
كأن الفناء وريث البقا  
تراه وتزعم أن لا نرى  
وملء المكان وملء السرى  
ويسرى بعرقى مسرى الدما  
وأحلام معتزل ما ارعوى  
ويا ليتكم تسمعون المدى  
تخبط في ليلها وانزوى  
خيالك هذا البعيد المدى  
ولكننى ملهم قد سما

هنالك تجلت إلى العالمين  
وربة عوسجة في القلا  
تجل السماء بأن يرتقى  
وان تخضع الأرض مهما يطل  
فلم تشرق الشمس كى يستضىء  
ولم ترتفع نجمة في السما  
فكل له دورة في الوجود  
وقالو له: أين مأوى الذى  
فقال لهم: ملء هذا الزمان  
أراه . ولكننى لا أراه  
وقالوا له: خل عنك الخيال  
فقال لهم: ليتكم تفهمون  
وقالوا له: أنت ذو جنة  
فكيف نصدق ما يدعى  
فقال لهم: لست ذا جنة

## الرسول العظيم

ولا أكذبكم أنسـه  
وكانت رسالته كالضياء  
وكانت رسالته كالحيـاة  
ففيها الرغيف إلى الجائعين  
وفيهـا الطريق إلى التائبين  
وما هي إلا مرور الغمام  
وتهويمة الفجر في خاطـر  
أناهم مشعا كدقق السنـا  
وأوقد في ليلهم نجمة  
وفي الأرض روح الاله العظيم  
تتابع موكب هذا الزمان  
وليس العظيم الذي من يقسم  
ولكنه من يهز الحياة  
ويهوى بمعوله هادما

## بقية نظور القضاء

يطمع شريف في حيفك، ولا يئاس ضعيف  
من عدلك ، البينة على المدعي واليمين  
على من انكر . والصلح جائز بين المسلمين،  
الا صلحا احل حراما ، او حرم حلالا .  
ولا يمنحك قضاء قضيتك بالامس ، ثم  
راجعت فيه نفسك ، وهذبت فيه  
لرشدك ، ان ترجع الى الحق ، فان الحق  
قديم ، والرجوع الى الحق خير من  
التمادي في الباطل . الفهم الفهم  
فيما تلجج في صدرك مما ليس في كتاب  
ولا سنة ، ثم اعرف الامثال والاشباه  
وقس الامور بنظائرها ، واعمد السى  
احب الامور الى الله تعالى ، واشبهها  
بالحق فيما ترى .

واجعل لمن يعمي حقا غائبا ، او بينة  
اجلا ينتهي اليه ، فان احضر بينة اخذ  
بحقه ، والا وجهت عليه القضاء فان ذلك  
اجلى للعمى وابلى للعذر . والمسلمون  
عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في  
حد ، او مجريا عليه شهادة زور ، او  
ظنيئا في ولاء ، او نسب ، فان الله تعالى  
تولى منكم السرائر ، ودرا عنكم بالبينات  
والايمان . واياك والقلق والفجر  
والتأذي بالناس ، والتنكر للخصوم في  
موطن الحق التي يوجب الله بها الاجر  
ويحسن اللخر ، فانه من يصلح بينه  
وبين الله - ولو على نفسه ، يكفه الله ما  
بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بغير  
ما يعلم الله منه شانه الله ، فما ظنك  
بثواب الله تعالى في عاجل رزقه وخزائنه  
رحمته والسلام .

### تصويب

وقع خطأ مطبعي في آيتين  
كربتني في مقال « اسعاد الفرد  
والجماعة » في العدد العاشر من  
المجلة ، وتصويبه « فدمرناها »  
و « اخوان الشياطين » .

العلماء يتورعون من طلب القضاء نظرا ،  
لخطورة المنصب ، وعظيم المسؤولية .  
ومن القصص الرائعة في هذا المجال ما  
حدث للامام الاعظم ابي حنيفة ، حين  
طلب اليه ان يقبل منصب قاض فرفض  
قائلا للخليفة المنصور « اتق الله ولا ترع  
في امانتك الا من يخاف الله ، والله ما  
انا بمامون الرضى فكيف اكون مامون  
الغضب ، ولو اتجه الحكم عليك ، ثم  
تهددتني ان تفرقني في الفرات ، او تلي  
الحكم لاخترت ان اغرق ، ولك حاشية  
يحتاجون الى من يكرمهم لك ، ولا اصلح  
لذلك » .

فقال المنصور : كذبت ، انت  
تصلح ! .

فقال قد حكمت لي على نفسك ،  
كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك  
وهو كذاب .

ويقال ان المنصور حبسه ثم عاد  
فدعاه الى القضاء وعدهدده بالضرب  
فقبل وعاش بعد القضاء ستة ايام ،  
ويقال انه مات في السجن .

### اسباب الحكم واصوله

لا نرى في ختام هذا البحث افضل  
من تثبيت رسالة عمر بن الخطاب الى  
ابي موسى الاشعري ، عاملة على الكوفة  
التي تعد بحق دستورا للقضاء ونبراسا  
للقضاء ، يسرون على ضوئه في مجلس  
الحكم ، وحين تدقيق اضبارة الدعوى  
... « من عمر بن الخطاب الى ابي  
موسى الاشعري عاملة على الكوفة .  
اما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة ،  
وسنة متبعة ، فافهم اذا اولي اليك ،  
وانفذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع تلکم  
بحق لا ينفذ ، واس بين الناس في  
مجلسك ووجهك وعد لك ، حتى لا

علماء الغرب

يطالبون

# الخمر والمخمر والجنت

سبحان

من علامات الرقي أن يكون في منزل أحدهم ( بارا ) يحوى العديد من صنوف الخمر ولا يعلمون أن الخمر - كما وصفها رسولنا الاعظم بام الخبائث - هي معول يقوض الحضارات ولا يبنئها ولا هي من مستلزماتنا . ولقد عشت في بلاد الغرب حوالي الخمس سنوات وتعرفت على طباع الاوروبيين وعاداتهم وأخلاقهم . وكثيرا ما أثير النقاش حول ضرورة الخمر لاجتماع ما من حيث العادة الاجتماعية .

انه لمن المؤسف ان نجد فئات من الناس - ممن بهرتهم مظاهر الحضارة الغربية دون لبابها - يدعون الى أخذ وتقليد كل ما هو غربي ( حضارى ) ونبد كل ما هو شرقي او على حد تعبير أحادهم رجعي . وانهم يأخذون القشور المتدامية التي تلقي هوى في نفوسهم لاشباع رغباتهم الجامحة . ولناخذ مثلا الخمر .

هؤلاء الناس يدعون الى اباحتها ونشرها بين الناس ، وهم يتوهمون ان

# يدعون الى تغيير عاداتهم الإجتماعية

## بمحط المشروبات الكحولية

بالسيارة فان مدمن الخمر اذا ما تولى قيادة مركبة ما فانه يعتبر خطرا على المارة . والآن فلقد تعلم الجمهور ان الشخص الذى يتناول المشروبات الكحولية مع اصدقائه في ليلة ما من الممكن ان يكون خطرا على الطريق .

والخطورة تزداد اذا ما ازدحمت الطرقات بالمارة وزاد من سرعة مركبته . ولقد نجح الكثير من الدول في استصدار القوانين التي تحرم شرب الخمر قبل قيادة السيارات والتزام تطبيقها بشدة على المخالفين . وتواجه الحكومة كثيرا من المشاكل في تحديد نسبة المواد الكحولية في دم السائق الذى يستحق العقاب في حالة مخالفته لقوانين الحظر . فالمعول به حاليا في انجلترا وكثير من بلاد الغرب ان المخالف يستحق العقاب اذا بلغت نسبة الكحول في دمه ٨٠ مجم في ١٠٠ سم من الدم غير ان الكتاب الابيض الذى اصدرته اللجنة المنبثقة عن مجلس البحوث البريطانية توصي بأن يعاقب السائق اذا ما بلغت نسبة الكحول في دمه ٥٠ مجم في كل ١٠٠ سم من الدم مع العلم بأن هناك الكثير

واقول ان الكثير منهم يصفون الخمر بالذع الصفات ويجدونها سيئة في مجتمعاتهم يودون التخلص منها بكل الوسائل وليس ادل على ذلك مما نشر في المجلة الطبية البريطانية في مقالها الافتتاحي بتاريخ ١٩٦٦/١/٤ ص ٤٣ ، والمجلة اسبوعية وهي لسان حال اتحاد الاطباء البريطانيين ، والمقالة مبنية على بحث قام به مجموعة من كبار العلماء الاطباء بتكليف من مجلس البحوث الطبية البريطانية ، والموضوع يبحث في آثار الخمر على قيادة السيارات ، ولقد اصدرت الهيئة تقريرا أسمته الكتاب الابيض وهذا نص ترجمته :

### Alcohol and Driving

ان الادلة تشير الى ان تعاطي الخمر ولو بكمية قليلة يؤثر تأثيرا سيئا على قدرة الانسان في الحكم على الاشياء وعلى مهارته اليدوية . وعلى هذا فيجب على الشعب ان يتبين حاجته الملحة الى تغيير العادات الموروثة في الحياة الاجتماعية المبنية على شرب الخمر . ومنذ زمن مضى وقبل ان يستبدل الحصان

من الحالات التي تقل نسبة الكحول فيها عن ٥٠ مجم والتي تحدث خلا عقليا يعرض السائق والمارة الى اخطار محققة .

### ليست هناك نسبة مأمونة

There is no safe level

فان اية كمية من الخمر مهما قلت فان لها تأثيرا خطرا على حياة مستعملي الطرق ومنهم الشارب نفسه ثم يمضي التقرير في وصف القوانين الاضافية التي استصدرت لحماية المارة من شارب الخمر . ثم يتعرض للاحصائية التي قام بها الدكتور بوركين ستاين من الولايات المتحدة في مدينة ميتشجن حيث يقارن أرقامه بالأرقام الانجليزية في مدى تأثير الكحول على حوادث المرور . ولقد دلت الاحصائيات على أنه من الممكن تفادي ( ٢٥٠٠ ) خمسة وثلاثين الف حادثة في العام في بريطانيا وحدها اذا ما انقصت نسبة الكحول في الدم عن ٤٠ مجم في ١٠٠ سم . ويشير تقرير ميتشجن الى ان حوادث المرور الناتجة عن شرب الخمر اكثر خطورة من الحوادث العادية الاخرى . ولقد جاء دور الجماهير في ان تبين الحاجة بان تمنع أي شارب خمر من ان يقود سيارته ولكن دور الحكومة في سن القوانين وتنفيذها يجب ان يكون العامل الاساسي في معالجة المشكلة . وقد يتساءل بعض الناس ما هو القدر من الخمر الذي يعطاه السائق دون ان يؤثر على قدرته في قيادة السيارة والجواب ( None لا شيء ) غير ان هذا الجواب لا يمكن ان يكون عمليا حيث ان عادات المجتمع في الشرب مستحكمة ، ولهذا فنقول اذا نويت ان تقود فلا تشرب واذا شربت فلا تقد .

كما يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار ان الاجهاد الذي يصيب الشارب له دخل كبير في الحد من قدرته على قيادة سليمة مأمونة وخاصة في سن الشباب اكثر منه بين متوسطي الاعمار من الشاربين .

### الحاجة الى عادات اجتماعية جديدة .

New Social Traditions

مما لا شك فيه ان عادات اجتماعية غير مبنية على الخمر بدأت تأخذ طريقها في المجتمعات الغربية وسوف تنمو بمرور الزمن وذلك لوعي الجماهير المتزايد وشعورها بالخطر المترتب على شرب الخمر .

وعلى هذا فالاجيال القادمة سوف لا تواجه مشاكل اليوم بسبب الخمر ، ولكن بدون انقلاب اجتماعي في عاداتنا الغربية - سوف نجد صعوبات شديدة في تطبيق القوانين . ثم يختتم الكتاب الابيض تقريره عن الخمر بقوله :

( اذا اردنا ان نتجنب الوفيات والاعاقات المترتبة عن حوادث المرور فيجب ان تتغير عاداتنا الاجتماعية . والناس يجب ان يمتنعوا عن شرب المواد الكحولية قبل قيادة سياراتهم وأن يمتنعوا عن قيادتها بعد الشرب وليس هناك طريق ثالث .

ان تعليم الجمهور بواسطة الخدمات الصحية والمنظمات الاصلاحية يجب ان يلعب دورا هاما لا يقل اهمية عن القوانين المقترحة لابعاد شارب الخمر عن الطريق بسياراتهم ) . انتهى الكتاب الابيض .

ان الهيئة التي قامت ببحث هذه المشكلة وكتابة هذا التقرير تتألف من فطاحل العلماء البريطانيين الاخصائيين



الاجتماعية الغريبة البنية حاليا على شرب الخمر كضرورة اجتماعية . ولقد بدأت الهيئات الرسمية فعلا في بلاد الغرب بالعمل على الحد من استعمال المشروبات الروحية واستبدالها بمشروبات أخرى كالقهوة وعصير الفواكه . ومن الشذوذ حقا ان نجد في مجتمعنا من ينادى باباحة الخمر جريا على عادة الغربيين في الوقت الذي هم انفسهم يودون التخلص منها بل وقطعوا شوطا بعيدا في ذلك . اننا لا نأخذ هذا الدرس من يثينا وتقاليدنا وديننا بل - وبلا لاسف - نأخذها من بلاد الغرب . وتلك حجة كبرى تدمغ حجة من ينادى باباحة الخمر ليطهر تقدمه وتحضره .

قارني الكريم تلك هي عين الرجعية .  
الا توافقني على ذلك !!

في هذا الموضوع ، وذلك بتكليف من مجلس البحوث البريطانية ( أعلى هيئة طبية رسمية في بريطانيا ) تسانداهم في ذلك جمعية الأطباء البريطانيين وهي أكبر هيئة طبية حرة في المملكة المتحدة بل في العالم اجمع .

ويكفي ان تعلم أن مجلته الاسبوعية - حيث نشر هذا المقال الافتتاحي - يطبع منها حوالي مائة ألف نسخة توزع على نخبة الأطباء في العالم . وبعد ان أبان التقرير خطورة الخمر على مستعملي الطرق وأن حوادث المرور سببها الرئيسي شرب الخمر وأنه من الممكن تجنب وقوع الحوادث التي يذهب ضحيتها الآلاف من المواطنين فضلا عن العاهات المستديمة الناتجة عن ذلك نجد ان التقرير يحتمل الحد من شرب الخمر ، ويقضي بضرورة تغيير اجتماعي شامل في الحياة

ومن الجدير بالذكر ان نقل اللقائين هنا صورة « لذكورافية » لا نشرته جريدة الاهرام القاهرة الصادرة في السابع من رمضان ١٣٨٥ هـ الموافق ١٩٦٤/١٢/٢٩ مما يجري لزام الخمر في دول غير اسلامية :

## قانون سوفيتي جديد لعالم مدني خمر اهابارا

### امران خمورأرى الى الإضرار بالاقتصاد لقوى نتيجة انخفاض الكفاية الإنتاجية

موسكو في ٢٨ - مراسل الاهرام - يجري الآن اعدا لقانون جديد ضمن « قانون الصحة العامة » في الاتحاد السوفيتي يعنى بمعالجة مفعلى الخمر اهابارا . كما يفرض بأن يقدم الأطباء مساعدتهم الأولية « في أى وقت ولأى مكان » لمنعنى الخمر

وينص القانون - الذى يعد الأول من نوعه في تاريخ الدول الشرقية - على مسؤولية المديرين الصناعيين وغيرهم من المسؤولين الحكوميين في تقديم كل عون ضرورى لهذه الحالات

والما احزابهم وشطبهم من قوائم المنعمن بالمساكين الجديدة .

وتثير مشكلة امان الحدود قلق السلطات السوفيتية، لا لتناقصها الاقتصادية لحسب ، وانما بسبب الافراد التى تصيب الاقتصاد القومى نتيجة لانخفاض الكفاية الإنتاجية .

وبمحدد القانون الجديد حقوق وواجبات الأطباء وكذلك حقوق والتزامات المرضى . كما يؤكد حق المرضى في الرعاية الطبية المجانية . وينص على أن المواطنين السوفيت « ملزمون بالعناية بسمحتهم ومسحة افراد عائلاتهم ومسحة الاعضاء الآخرين في المجتمع ، ومرانا قوانين الصحة العامة »

وقد نشر دكتور بوريس خرونوفى وزير الصحة العامة السوفيتى - في حديث له مع صحيفة افرستيا - جزءا من مشروع القانون الجديد الذى يجرى اعداده الآن أمام اللجان القانونية المختصة في مجلس السوفيتو الأعلى . ويشترط اجتماعات هذه اللجان دكتور خرونوفى نفسه وعدد من الأطباء البارزين وكبار المحاسن وكبار الشخصيات العامة في الاتحاد السوفيتي

ويرجع الاهتمام بقانون معالجة مفعلى الخمر اهابارا الى اشتداد الحملة في الاتحاد السوفيتي اخرا ضد شرب الخمر . وكانت الصحف السوفيتية قد دعتالى سن مثل هذا القانون كما دعت « مائة العمال الذين استطاعوا التهور بمقومات من بينها الخمر من مرتبته

عزيزي القارئ قبل ان ادرك الصورة الساطعة لابي  
الطب ، وامام العلوم الشيخ الرئيس ، والمعلم الثاني  
ابن سينا ، دعني اعرض عليك ما قاله عنه الفريسيون  
لتحس معي بفخر العرب وعزهم ، وما وصل اليه الطب في  
ظل الاسلام الحنيف ، دين العلم والمعرفة ، فاستظل تحت  
لوائه كل مفكر ، وخرجت الى العالم العربي المؤلفات الرائعة ،  
والاستكشافات المحيرة ، التي شع نورها ، فعم انحاء  
المعمورة ، فصنعت التاريخ ، وامتد اجيالا من الاطباء  
الاوروبيين المبكرة ، والموسوعات الضخمة ، التي كانت اساسا  
متينا للنهضة الحديثة .

يقول سودهوف : اية عظيمة ، واية عبقرية هذه التي  
جمعت مثل هذه المعارف النظرية والعملية للطب مع كل  
فروعها ، ونظمتها بشكل فريد في نوعه ، فاصبح كتاب  
« القانون » لابن سينا تحقيقا هاما فريدا من نوعه ، بين كتب  
الطب في كل العصور .

وقال فيلادموفيتز مولندروف : ان الرئيس قد تفوق  
على الجميع بتنظيمه المنهجي وتنقيسه المنطقي ، وبوضوحه  
البليغ ، وبترتيبه الباهر ، وتماسكه المحمود ، لقد تفوق بهذا  
كله على كل طرق جالينوس المعقدة حيناً ، والعميقة احيانا ،  
والمغلوبة غالبا . ولقد وفق ابن سينا في القاء الظل على شهرة  
جالينوس والاغريق ، وصار اعظم معلمي بلاد الغرب خلال  
سبعمائة سنة .



الدكتور محمد أبو شولة

### مولده ونشأته

ولد أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا في « بلخ » في عام ٩٨٠ م ( ٣٧٠ ) هـ وانتقل أبواه إلى بخارى ، وفيها تلقى العلم ، وحفظ القرآن ، وبلغ العاشرة من عمره ، ثم تفقه في الدين ودرس الحساب والمنطق والهندسة والنجوم . ثم قرأ كتاب ما بعد الطبيعة . ويقول أنه أعاد قراءته أربعين مرة ، فلم يفهمه ، إلى أن عثر على كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض ما بعد الطبيعة ، فأمانه ذلك في فهم أرسطو . ولما بلغ السادسة عشرة من عمره رغب في الطب ، فتأمل الكتب المصنفة فيه ، وعالج تأديا لا تكسبا ، ثم ارتقى علمه حتى قاضى الاوائل والأواخر في أقل مدة ، وأصبح فيه عديم القرين فقيده المثل . قال ابن سينا « وبرزت فيه حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب ، وتمهدت المرضى ، فانفتح علي من أنواع المعالجات المقتضية ما لا يوصف ، وكنت أرجع في الليل إلى داري ، وأضع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة ، ومهما

بلغني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريشما تعود إلي قوتي ، ثم أرجع إلى القراءة حتى استحکم معي جميع فنون العلم ووقفت عليها بحسب الأماكن الانساني » .

ولقد اطلع ابن سينا على مكتبة نوح ابن منصور ، الذي كان قد عالجه ، وشفي على يديه ، فتهل منها ما شاء الله أن ينهل ويشبع ورغبته في الاطلاع ، فظفر بفوائدها ، وألم بما فيها .

ولما مات أبوه ارتحل إلى خوارزم ، ومنها إلى جوزجان ، ثم إلى الري ، ومنها سار إلى همدان ، فاستوزره ، شمس الدولة فحدثت فتنة في المعسكر ، أدت إلى خلع ابن سينا وسجنه . وبعد مدة

على المريض الا يقوم بحركات خاصة . او يتبع نظاما على غير عادته ، كالصيام والتأخر في النهوض ، او الامعان في التعب ، لأن كل هذا يؤثر كثيرا في تركيب البول ، كما ان القيء يؤثر على تركيبه . اذن فالنتائج التي نصل اليها من تحليلنا للبول تعتمد على لونه وكثافته ومدى صفائه او تعكره وعلى رائحته وروغته .

فنظرة واحدة الى هذا تجعل الطبيب منا يحس كل الاحساس قدرة هذا الرجل : فنحن لم نزد على ما قاله من شروط من ألف سنة مضت الا النذر اليسير .

### سبق الطب الحديث :

ثم كان اول من شرح التفرقة بين البرقان الناشئ من انسداد الفتوات الصفراوية ، وبين الذي ينشأ من انحلال الكرات الدموية الحمراء .

وكان ابن سينا اول من اكتشف ووصف عضلات العين الداخلية ، كما سبق غيره الى معرفة بعض الامراض التي تنتقل بواسطة مياه الشرب ، وقال ان السبب في ذلك يرجع الى وجود حيوانات دقيقة لا ترى بالعين ، يتغاطها الانسان في الماء دون ان يحسها . ومن هذا نرى انه يطابق ما توصلنا اليه بعد اكتشاف الميكروسكوب .

ثم انظر الى ابن سينا عندما خالف القدامى من ان الانسجة : مثل المخ والانسجة العظمية لا تلتهب فكان اول من اكتشف التهابات غشاء المخ وميزها من التهابات الزمنا ووضع اول وصف دقيق عن التهاب السحايا في تصلب عضلات الرقبة وانحنائها الى الوراء بالضبط كما نصفها ونشاهدها الآن . وينسبها الاوروبيون الى انفسهم .

ثم ان الشيخ الرئيس كان اول من وضع تشخيصا دقيقا عن التهاب الاضلاع ، والالتهاب الرئوى وخراج الكبد وفرق بين الالتهاب الرئوى والتهاب

مرضى نسم الدولة فاجرح ابن سينا من سجنه ، وعالجه حتى شفي فأكره واعاده الى سابق مكانته .

وقال الجوزجاني « كان ابن سينا يقضي النهار في خدمة الامير ، والليل بين القراءة والتدريس والتأليف ، وكان يجتمع في داره طلبة العلم ، وكنت اقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيري من القانون نوبة ، فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، فغنوا واطربوا » .

ثم تولى تاج الدولة ولم يستوزره ، فذهب ابن سينا الى اصفهان وحل على اميرها علاء الدولة بن جعفر بن كاكويه فرحب به وقربه اليه وظل معه حتى وافته منيته .

### منزلة ابن سينا في الطب :

لقد كان لابن سينا باع واسع في الطب ، عمل فيه بفكره ووجدانه وتطرق الى جميع فروعه ، فنفذ فيها ، وألف فاجاد التأليف . وهذا كتابه « القانون » اكبر دلالة على ذلك . فلقد كان نيراسا وموردا عذبا للغرب ، اخذ منه وارتشف منه مدة سبعمئة عام .

ولننظر معا في بعض النواحي التي تطرق اليها ابن سينا نرى ما وصل اليه من علم ودراية .

### تطيل البول :

خذ مثلا فيما قاله عن البول « علينا الا نثق بنتائج تطيل البول الا اذا توافرت الشروط التالية :

ان يكون البول اول بول من المريض ، اي بول الصباح ، على ان لا يكون المريض قد شرب ماء بكثرة ، او اكل ما يسبب تلويين البول كالزعفران ، كذلك يجب

البللورا . تم وصف بدقة عوارض  
الفص العوى والفص الكلوى . وكذلك  
وصف سبب ثلل عصب الوجه عن  
سبب مركزى بالغ ناتج من التهابات او  
ضغط على العصب فى طريقه من المخ  
الى الوجه .

### ابن سينا الجراح :

ثم نظرة الى طريقة علاجه للجروح .  
فلقد كان فى وقته فكرة تقول ان تميح  
الجروح عملية طبيعية مرغوب فيها ،  
ويسمى الطبيب الى الاستمرار عليها ،  
ودعما لكى يشفى الجرح . فخالف كل  
هذا ، وعمل كل ما فى وسعه لتجنب  
التقيح ، او استعمال اى مادة تسبب  
التقيح ، واخذ يستعمل اللزوقات  
الساخنة ، مع الخمرة المعتقة القوية ،  
التي على ما يعتقد كانت السبب فى قتل  
الميكروب الذى يسبب التقيح .  
وبهذه الطريقة المجدبة انتصر ابن  
سينا فى قديم الزمان ، ايام لم يكن هناك  
المضادات الحيوية كالبنسلين وغيرها ،  
انتصر على الجروح الزمنة المتقيحة ،  
التي كانت تستمر مددا طويلة وتقضى  
على المريض .

### عنايته بنفسية المريض :

ثم نظرة واحدة الى فلسفة ابن سينا  
نحو الاثر النفسى فى حالة المريض ،  
التي نادى بها الآن ، والتي كانت تنكرها  
اوروبا فى عصور الظلام ، ايام كان العلم  
يرفرف على الامبراطورية الاسلامية ،  
ويشع منها الى اجزاء العالم المختلفة ،  
فهذا قوله البخالد : علينا ان نعلم ان  
احسن العلاجات وانجعها هي العلاجات  
التي تقوم على تقوية قوى المريض  
النفسية والروحية ، وتشجيعه ،  
ليحسن مكافحة المرض ، ويجميل  
محيطه واسماعه بما عذب من موسيقى  
وجمعه بالناس الذين يحبه . ولقد  
تطرق ابن سينا الى الامراض الجلدية  
العديدة ، ووصفها بدقة فائقة ، وكذلك  
الجهاز البولي ، والجهزة التناسلية .

### كيف نبصر :

تم اته خالف الأطباء اليونانيين فى  
نظريتهم التي تقول بان شعاع الضوء  
يخرج من العين ويصطدم بالمرئيات  
فتحصل الرؤية . وقال ما معناه ان اشعة  
الضوء القادمة من الجسم المرئى ، هي  
التي تدخل العين ، وتحولها العمدسة  
الى شيء يمكن ادراكه ، وهذه اقرب  
الى الصواب من النظرية الحالية .  
ثم ان ابن سينا وصف عضلات العين  
الداخلية وصفا دقيقا ، سبقه المشرحين  
الفريين فى هذا المضمار .

### اوروبا تتلمذ على كتابه :

وكتاب ابن سينا « القانون » كان  
منارا للطب فى الشرق والغرب « ولقد  
اعتمد عليه الغرب فى بدء نهضته ، فظهر  
فى ميلانو سنة ١٢٧٢ ، ثم بعد مرور  
سنتين طبع للمرة الثانية ، وظهرت له  
تعليقات وشروح بقلم ايطالى لقب « بروح  
ابن سينا » وظهرت الطبعة الثالثة  
للكتاب قبل ان تطبع مخطوطات جالينوس ،  
وحتى عام ١٥٠٠ م كان هناك عشر  
طبعة للقانون ، مقابل طبعة واحدة  
لجالينوس فى جزاين اثنتين .

وفى القرن الذى يليه زاد عدد الطبعات  
الى عشرين وظلت الطبعة تلي الطبعة  
الى منتصف القرن السابع عشر . وبهذا  
يكون كتاب « القانون » أكثر كتاب طبي  
درسه طلاب العلم فى تاريخ العالم .

وهذا والله فخر اى فخر ولا عجب  
فكتاب « القانون » يعتبر موسوعة علمية  
كبيرة ، قال ابن سينا فى مقدمته « اما  
الآن فاننى اجمع هذا الكتاب ، واقسمه  
الى كتب خمسة على هذا المثال : الكتاب  
الاول فى الامور الكلية فى علم الطب .  
الكتاب الثانى فى الادوية المفردة . الكتاب  
الثالث فى الامراض الجزئية الواقعة  
بأعضاء الانسان عضوا عضوا من الفرق  
الى القدم ظاهرها وباطنها . الكتاب  
الرابع فى الامراض الجزئية التي اذا  
وقعت تختص بالعضو . وفى الزينة

## الفن الرابع في العلاج الكتاب الثاني من القانون خاص بعلم الصيدلة .

والكتاب الثالث يحتوى على  
نيف وعشرين فئا في امراض  
الراس والدماغ والمفصل  
والاعصاب والمعين والاف  
والاذن والحنجرة والفم  
والاسنان والرئة والقلب  
واعضاء الهضم والتناسل  
للذكور والاناث .

الكتاب الرابع يحتوى على :

- ١ - الحميات وعلاجها
- ٢ - مال المرضى
- ٣ - في الاورام والنبور
- ٤ - الكسر والخلع والتجبر
- ٥ - في السموم
- ٦ - في الزينة

الكتاب الخامس كتاب الاقرباذين اعني  
تركيب الأدوية .

ونظرة الى ما احتواه كتاب « القانون »  
تظهر جليا عظمة الفيلسوف والطبيب  
والعالم ابن سينا .

ولقد احصيت مؤلفات ابن سسينا  
فبلغت مائة وسبعة ، فلم تقتصر جهوده  
على الطب بل تعدتها الى سائر علوم  
عصره ، فبرز فيها ونبغ ، فاستحق  
لقب الشيخ الرئيس .

وفاته :

لقد مرض بتقرح في امعائه ، واشتد  
عليه المرض اثناء سفره مع علاء الدولة  
الى اصفهان ، فازداد ضعفه ، ولما  
احس انه لا امل في شفائه ، اغتسل  
وتاب ، وتصدق بما معه على الفقراء ،  
ورد المظالم على من عرفه واعتق ماله ،  
ومات في رمضان عام ٤٢٨ هجرية وعمره  
ثمان وخمسون سنة .

رحم الله الشيخ الرئيس فلقد خلف  
وراءه ذكرى وعلما وادبا سيبقى على  
مر الزمن مخلدا في سجل الخالدين .

كذلك . الكتاب الخامس . في تركيب  
الأدوية .

ولكي نحس بعظمة « القانون » تعالوا  
نتصفح ما حوى من علم لتعرفوا مدى  
ما وصل اليه ابن سينا . فالكتاب من  
كتب القانون مقسم الى ابواب سماها  
ابن سينا فنونا ، والفن مقسم الى  
مقالات سماها تعاليم ، والتعاليم مقسمة  
الى فصول .

ففي الكتاب الأول . بحث في تعريف  
الطب وموضوعاته ، ويحتوى على اربعة  
فنون .

الفن الأول / به ست تعاليم

أ - تعريف الطب واغراضه

ب - ابحاث العناصر الاربعة

ج - ثلاث فصول في الامزجة

د - فصلين في الاخلاط

هـ - خاص بالتشريح

و - ابحاث في وظائف الاعضاء وعلم  
النفس .

الفن الثالث في خمسة تعاليم

أ - ثمانية فصول في تعريف الامراض  
واسبابها وأنواعها .

ب - مسببات الامراض وعوامل  
البيئة المختلفة ، واثرها في صحة الانسان  
كالتقوس ، والتربة والغذاء والماء .

ج - اعراض الامراض وعلامتها ،  
وبه ملحق في النبض وفصول في فحص  
البول والبراز .

الفن الثالث في خمسة تعاليم  
أ - تدبير المولود وفصله عن الرضاعة  
وامراض الصبيان وعلاجهم .

ب - في الرياضة والحمام وتدبير  
الغذاء .

ج - ستة فصول في امراض  
الشيخوخة وتدبير الشيوخ .

د - في تدبير الامزجة واصلاحها .

هـ - في تدبير المسافرين .

### تعليق

هذه لقطات من الجزء الأول من كتابه .. وليس ما سجلناه هو كل الشذوذ من هذا الرجل ، ولو شئنا ان نحاسبه في محكمة العدل والانصاف ، ونعصي عليه اخطائه لوجب ان نثيت جميع كتابه ، ونؤاخذه بكل كلمة .. كلمة ، ونصدر في رده مجلدات لانني لم ار في كتابه موضوعا نقله بامانة ، وانما شوه تاريخ الاسلام كما يشاء الاستعمار ..

فانظر الى هذا المستشرق المفرض الذي يسترسل في خدمة الاستعمار المسيحي الى ابعد الحدود ، ولا يعرف ذلك الشيء الذي يسمى : بـ « الضمير » ولا يؤمن بالتواريخ والسير .

فهو أولا - يعتبر النبي صلى الله عليه وسلم مشركا في السنوات الاولى من بعثته ، والقرآن من تأليفه وجماعة آخرين من جزيرة العرب وخارجها ، ولا يعتبره من عند الله .. ثم يسجل في القرآن آية لم يعرفها حتى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ( تلك الفرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى ) ... وذلك يدلنا على مدى ثقافة المستشرقين وتسلمهم في الاسلام .. واظن ان هذا الرجل حسب ان القرآن كتاب كالانجيل يعرف كل يوم .

ومثل هذا العميل الذي لا يشعر بوخر الضمير ، ولا يعرف مفضى الكذب والافتراء على اى شيء كان ، من الذين عليه بعد ذلك ان يقول ان معرفة النبي بالكتاب المقدس كانت ضئيلة مغلوطة ، او يفرض على الناس كثيرا من العبادات تلبية لرغبات اليهود .. او ان احبار يهود المدينة كانوا اوسع ثقافة من النبي

العظيم او ان اكثر الاحاديث دخيلة موضوعة بعد ظهور الاسلام بقرنين ..

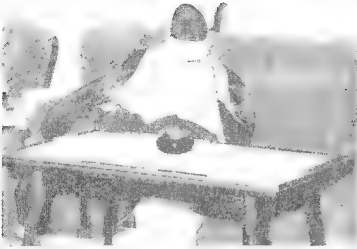
يقول هذه واكثر منها ، وبحسب ان المسلمين معتوهون مثله ، او انهم لا يميزون اعداءهم من احبائهم ، ولكن المسيحي المجاور لا بد ان يكتب هكذا عن الاسلام ...

غير ان الذي يشير العجيب من غباوته ان يدلف نحو الامام الحسين ( عليه السلام ) ويجعله من زعماء الارستوقراطية الذي لم يكن لوته اى اثر سياسى ، مع العلم ان الحسين ( عليه السلام ) هو من يعرفه الجميع ، ولم يكن جنديا تائها ، يتحدث عنه الناس بما يشاءون .. ولكنه ابو الاحرار ، وبطل الثورة على الظلم والظلمة التي عصفت بالعروش والتيجان حتى جعلتها شبيما تذوره الرياح ، وحولت السياسة العالمية ووسمتها بطابعها الثورى العتيد ، البارز الصور ، والالوان ، والجوانب ، والالواح .. ولكن المستشرقين لا يفقهون ..

ولكن هذه فلسفة المستشرقين ، وهكذا تكون ثقافتهم الواعية العميقة ، وكذلك تكون حقوق الابطال والتاريخ محفوظة عندهم ، وتلك هي امانة القلم ، وطهارة البيان في منطقهم ، وذلك هو حرصهم على نواويس الحقائق وامجاد المسلمين ..

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليس خيركم من تسره الدنيا للاخرة ، ولا الاخرة للدنيا ، ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه .

# في حوار الله



أكبر دولة في أفريقيا تضم نحو ستين مليوناً من السكان ، وأكبر دولة إسلامية من حيث تعداد المسلمين فيها إذ يبلغون نحواً من خمسة وثلاثين مليوناً .. أكثرهم في الولاية الشمالية التي كان يرأس وزارتها المغفور له الشهيد أحمدو بيللو ، وكان من الطبيعي أن يكون رئيس الجمهورية من المسلمين ، لكن مقتضيات التوازن الداخلي دعت لأن يكون رئيس الجمهورية من غير المسلمين على أن يكون رئيس الوزارة الاتحادية أو المركزية مسلماً ، وكان هو المغفور له الشهيد أبو بكر تيفالوا باليوا .. أي أن المسلمين كانوا يمثلون بذلك السلطة العليا تقريباً في الدولة ، وكان الزعيمان الشهيدان يمثلان مع هذه السلطة زعامة إسلامية مخلصنة متفانية في خدمة دينها وبلادها ولا سيما أحمدو بيللو الذي كان يعتبر الأب الروحي لجميع المسلمين هناك ، عرفت المغفور له أحمدو بيللو عن طريق الشيخ أبي بكر جومي قاضي قصاصة نيجيريا الذي مثل نيجيريا في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وقابلته مرتين : مرة في مكة أثناء الحج عام ١٣٨٢ هـ ومرة ثانية عندما زار الكويت أخيراً وكان يصحبه في المرتين قاضي القضاة الذي يجيد العربية والذي يعتبر هناك من أبرز الشخصيات العاملة في الحقل الإسلامي ..

كان أحمدو بيللو حريصاً دائماً على تنمية العلاقات بينه وبين البلاد العربية ، وكان يقف في وجه كل نفوذ أو تسلل إسرائيلي في نيجيريا الشمالية ، لأن أي نشاط إسرائيلي سيكون موجهاً ضد العرب وهو يقف في الصف الأول مع العرب المدافعين عن قضية فلسطين . وطالما عرضت عليه إسرائيل مساعدات فنية أو غير فنية فرفضها برغم شدة حاجة بلاده إليها ، وكان كثيراً ما يناشد العرب ألا يتركوا فراغاً في بلاده أو غير بلاده يمكن إسرائيل أن تستغله لصالحها . فكان بذلك يعيش مع العرب في آمالهم وأحلامهم .. أثناء التقالي بالحاج أبي بكر في القاهرة حدثني عن جمعية « نصرته الإسلام » التي تعمل هناك في نشر الإسلام بين الوثنيين وتعمل في الوقت نفسه على تعميق المفاهيم الإسلامية بين المسلمين أنفسهم وقدمت لهم كراسة عن مبادئ الجمعية ومناهجها وما أنجزته من أعمال .. فرجوت أن يتعدت بنشاط الجمعية عن ميدان السياسة ، ويقصر جهودها على بث الوعي الإسلامي الخالص وجذب أكبر عدد ممكن من الوثنيين إليه حتى لا تصطدم برجال السياسة فطمأنني قاضي القضاة وقال لي أن رئيس الجمعية فعلاً هو الرئيس أحمدو بيللو ، وهو الذي عمل على تأليفها ويرعى جهودها ، وأخرج لي برقية مرسلة إليه من الجمعية تبشره بأن عدد الذين اعتنقوا الإسلام بلغ ستين ألفاً في خمسة شهور .

وقيل اغتياله بنحو أسبوع كان يؤدي العمرة ويزور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقضي بضعة أيام من رمضان في الرحاب المقدسة . وكان من المتفق عليه أن يعتقد في نيجيريا مؤتمر إسلامي في ١٥ شوال الماضي لبحث ما يهم المسلمين تحت إشرافه ..

وقبل أن ينقذ المؤتمر امتدت الأيدي الآتية لتفتاله هو وزوجته ( الشمال ، بينما تمتد يد آتمة



اخرى لتقتال الزعيم المسلم الاخر ايايكر تيفلوا في الجنوب ، ثم توأفينا الانباء بأن الهدف الاساسي من التمرد الذي تزعمه « نزوجو » كان اغتيال احمدو بيللو « بينما كان الجيش في المناطق الاخرى يعمل في تناسق كامل وان العملية كانت مخططة باحكام شديد » والباء اخرى تقول : بان يد الولتين كانت من وراء ما حدث هناك . « ترى ما المقصود اذن من هذا التخطيط المحكم » وابة ضربة وجهت الى المسلمين هناك وفي كل مكان .. وابة خسارة اصيب بها العرب وقضية فلسطين في نيجيريا الشمالية باغتيال احمد وبيللو .

ثم ماذا كان صدى هذه الحادثة المشؤمة في البلاد العربية وصحافتها واجهزة اعلامها ؟ وما مدى عنايتها بقصد نصير للعروبة والاسلام هناك ؟ هل اهتمت به كما اهتمت بغيره ممن لم نعرف لهم مواقف كريمة في سبيل العروبة والاسلام ؟ اسف

### رابطة العالم الاسلامي

وقد تلقينا من رابطة العالم الاسلامي بمكة هذه البرقية التي تنمي فيها الشهيد احمدو بيللو .

**« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون »  
( صدق الله العظيم )**

بمزيد من الاسى والحزن العميق تنمي رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة علما من اعلام الاسلام وركنا من اركان هذه الرابطة هو الشهيد الحاج احمدو بيللو ، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، ورئيس وزراء نيجيريا الشمالية ، ورئيس جمعية نصر الاسلام فيها الذي نذر نفسه لنشر الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية ، مضحيا بكل غال ونفيس في سبيل ارضاء الله ولقد كان مضحيا في سماعه بالنجاح ، الى ان التسلت يد الاثم والفنر والخيانة وطعنت القلب الكبير الذي كان لا يام خلت في هذا البلد الامين يؤدي نسك العمرة ، ويردد قوله : « ان المسلمين لن يستقيم لهم حال ، ولن يقوم لهم مجد الا اذا جمعتهم اخوة الاسلام ، وبغير ذلك سيظلون مغلوبين على امرهم ، يتحكم فيهم اعداء الله جميعا » .

لقد صدق الشهيد اذ ادرك ان طريق الدعوة معجوف بالخاطر ، وان الاعداء بالمرصاد ، ولكن هذا الدم الزكي الذي اريق على ارض نيجيريا المسلحة ، سينبت بالذن الله اغراسا طيبة ، تعمل بهدى الله ورسوله ، والمخلصين من عباد الله والشهداء والصديقين والصالحين ، وان الدعوة مضحية في امرها ، وهذا اول شهيد لها ، نرجو ان يكون مسكنه جنات عدن مع الخالدين .

هذا هو الرجل الذي فقدته العالم الاسلامي ، تفدته الله برحمته العظيمة اذ يقول « يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وانا لله وانا اليه راجعون .

**الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي**

اعرف

وطنتك

# موريتانيا الاسلامية

(بلاد شنقيط)

اعداد

ادارة الشؤون الاسلامية بالوزارة

موريتانيا ليس الاسم العربي الاسلامي لهذه البلاد، وانما جاءها مع الاستعمار حيث تعنى كلمة ( مور ) في الاسبانية السمر ، والاسم يدل على بلاد السمر اى ان سكان البلاد سمر الوانهم ، وكان الرومان يطلقون هذه الكلمة على كافة البلاد التي تقع غربي تونس .

اما الاسم العربي الاسلامي فهو ( شنقيط ) نسبة الى قرية صغيرة وسط البلاد ومعنى الكلمة البربرية عيون الخيل .. . وحين وصل الاسلام الى هذه البلاد اخذت المنطقة بكاملها اسم هذه القرية التي اشتهرت بكثرة علمائها وقد بقى هذا الاسم يدل على هذه المنطقة طيلة المهود الاسلامية والى فترة قرية جدا حيث جاء الاستعمار ، واحتلت فرنسا البلاد وقسمت المقرب ففصلت منه هذا الجزء واطلقت عليه الاسم الروماني القديم وهو « موريتانيا » .



### موقعها :

موريتانيا او شنقيط كما سماها المسلمون من قبل هي تلك البلاد الواقعة في افريقيا الشمالية الغربية ، ويحدها من الشرق جمهورية مالي ، ومن الشمال الشرقي الصحراء الجزائرية ومن الشمال الغربي الصحراء الاسبانية ، ومن الغرب المحيط الاطلسي ومن الجنوب نهر السنغال وحكومة مالي وتعتمد على مساحة ( ٤١٩ ) الف ميل مربع .

يسكنها ما يقارب المليون نسمة ..

وهو عدد قليل الى هذه المساحة الواسعة وسيزداد هذا العدد بسرعة بعد ان اكتشفت المعادن وبدأت علام نهضة صناعية حديثة تظهر .

### طبيعة البلاد :

تمتد موريتانيا بين خطي عرض ١٥ - ٢٧ درجة شمال خط الاستواء .. اي ان مدار السرطان يخترقها من قسمها الشمالي مما يجعل هذه المنطقة صحراوية المناخ .. ويمكن ان نميز في موريتانيا منطقتين :

## اعرف

## وطنك

نهر السنغال والتي ينتظر ان تحسن الزراعة ووسائلها في القريب ويعتبر الشاطئ الموريتاني من اغنى سواحل العالم بالاسماك .. ويمكن ان تكون موريتانيا من اكثر دول العالم المصدرة للأسماك ومع ذلك فلم ينتبه سكان موريتانيا الى هذه الثروة .. وان كان من المقرر ان تقام هناك عدة مصانع للأسماك وتحضيرها .

اما الصناعة فلا تكاد توجد .. اما خامات البلد .. فقد كانت تقتصر على الملح اما الآن فقد اكتشفت في البلاد كميات هائلة من اجود انواع الحديد والنحاس في العالم كما يظن بأن البلاد غنية بالنفط .

اما طرق المواصلات فهي قليلة بل نادرة ولولا خط واحد انشئ اخيرا لكانت المواصلات معدومة وعلى كل فان موريتانيا تتقدم بسرعة مذهشة .. بالنسبة لثروة البلاد ومصادرها .. واهم مدنها ( نواكشوط ) . وهي العاصمة ، اطار ، شنقيط ، بويتملت .

### موريتانيا عبر التاريخ

لا يعرف شيء عن تاريخ هذه البلاد قبل الفتح الاسلامي ، ويعود تاريخ الاسلام في تلك البلاد الى النصف الثاني من القرن الهجري الاول .. حيث تم فتح تلك البلاد على يد عقبة بن نافع ثم موسى بن نصير ومن تلك الفترة خلت بلاد شنقيط من كل ديانة عدا الاسلام .

ولقد كانت بلاد شنقيط مراكز لدولة الادارسة التي اسسها ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهم في عام

١ - منطقة تمتد بمحاذاة الساحل وتتألف من تلال وسهول وأثر البحر في مناخها ضئيل .

٢ - منطقة صحراوية تمتد في الداخل وتتألف من تلال وسهول حجرية .

ثم هناك السهول في الجنوب على ضفاف نهر السنغال كسهول شمامة وبراكنا .

### حالة البلاد الاقتصادية

يعتبر الرسمي هو الطابع المميز لاقتصاديات البلاد ، ويرعى في هذه البلاد سبعة ملايين رأس من الأغنام ومليون رأس من الأبقار ومليون من الأبل بالإضافة الى الخيول التي يعتني أهل موريتانيا بتربيتها .. ولكن مما يؤسف له انه لا توجد اسواق لبيع المواشي في موريتانيا ولا توجد الا في السنغال مما يجعل أهل البلاد فريسة سهلة في ايدي المحتكرين بالسنغال .

والزراعة في موريتانيا بدائية جدا .. وهي اكثر ما تكون في الجنوب حيث السهول الخصبة على ضفاف نهر السنغال ، فأرض شمامة هي أرض الزرع والضرع وعليها يعتمد سواد الموريتانيين من أهل الفلح والحيوان وأهم المزروعات هي البطيخ والقمح والشعير والنخيل والصمغ العربي .

وهناك بعض السدود التي تقوم على

١٧٢ هـ والتي دانت لها دول المغرب بأكملها .

وكذلك كانت شنيقيط مركز دولة المرابطين التي كان لها فضل الجهاد ورد خطر الصليبيين عن المغرب وتأخير سقوط الأندلس بيد الأسبان بعد معركة الزلاقة معهم عام ٧٥٥ هـ وقد أسس هذه الدولة العظيمة ( يحيى بن إبراهيم الجدالي ) من قبيلة ( المتونة ) إحدى قبائل صنهاجة يساعده ويشد عضده اخوه أبو بكر بن عمر الذي تولى الإمامة بعده . . وقد استعان بأبن عمه ( يوسف ابن تاشفين ) ( ١ ) الذي أتجه نحو الشمال وجاز البحر إلى الأندلس ليرد الأسبان ويقف في وجه الطغيان . .

وكذلك كانت بلاد شنيقيط مركزا لدولة الموحدين التي سارت على نهج المرابطين فعملت لنشر الدين وضمت أجزاء المغرب واجتازت البحر إلى الأندلس لتقف في وجه الأسبان ورد

الطغيان الصليبي ، وهكذا نجد في الإسلام قوة وحيوية متجددة على مدى الأيام ، تهزأ بالجيوش ، وتلك العروش ، وهي وأن فترت بعض الوقت فحكمته من الله يرسمها ليؤمن من آمن عن بينة ويكفر من كفر عن بينة ، ففي الاوقات العصيبة يلجأ ضعاف الإيمان إلى أصحاب النفوذ ، ينفون عرض الحياة الدنيا ، ويقنع المؤمنون بالكفاف ويصبرون على العذاب ، ويطلبون النصر من الله ، ( أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم إياهم أحسن عملا ، وأنا لجاعلون ما عليها صعيدا جزرا ) « الكهف » ثم قامت في شنيقيط الدولة السعدية سنة ٩١٥ هـ ثم جاءت أخيرا الدولة العلوية منذ ( ١٠٦٩ ) هـ وفي عهد هذه الأسرة تعرضت البلاد للاستعمار . . الذي قسمها أقساما سمي بعضها مورتانيا وبعضها المغرب . . وخضع بعضها للأسبان وبعضها للفرنسيين . . ولقد استطاعت فرنسا أن تحتل البلاد نهائيا في عام ١٩٣٤ ، وقد

( ١ ) هو يوسف بن أبي بكر إبراهيم الصالي الصنهاجي ( نسبة إلى صنهاجة وهي من أشهر قبائل البربر ) أمير المسلمين وملك الملمثين وباني مدينة مراكش واول من دعى بأمر المسلمين ، ولد في صحراء المغرب وولاه ابن عمه أبو بكر بن عمر إمارة البربر ، كان ابن تاشفين هذا رجلا حازما جاعا هادلا ، شديد التمسك بالإسلام ما زال يترقى في المراتب حتى شمل سلطانه المغرب الأقصى والأوسط ودانت له الأندلس ( اسبانيا ) وكان لندم افتتاحه بابية الملك يخطب لبني العباس تمسكا بالوحدة الإسلامية وهو يشبه صلاح الدين الأيوبي أو يشبهه صلاح الدين من عدة وجوه فكما ان صلاح الدين انقذ فلسطين من أيدي الصليبيين وحرر المشرق العربي باسم الإسلام وهو من غير العرب كذلك حرر ابن تاشفين المغرب العربي ( اسبانيا ) اذ انقذ هذا القطر من نصارى الشمال وسحق جيوشهم فيه باسم الإسلام وهو من غير العرب ولقد كان هذا الملك لا يعرف الرعية الا قليلا ولذلك كان له مترجم يعرف العربية والبربرية ، ومن مظاهر تمسكه بالإسلام ووفائه للجامعة الإسلامية ان كتب على دنانير مملكته ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) وتحت ذلك ( أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ) وكتب في دائرة الدينار ( ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ) وكتب على الصفحة الأخرى من الدينار ( الأمير عبد الله أمير المؤمنين العباسي ) ( ومن أبرز صفاته المالية عزوفه عن الدنيا مع تزامنها تحت قدميه فقد حدث ان جمعت الخنثام بعد معركة ( زلاقة ) التي طعن فيها جيوش الأذنفوش الصليبية باسبانيا فلما جمعها الجند بين يديه صف منها ولم يأخذ منها قلما واحدا بل تركها لعرب الأندلس بعد ان افهمهم انه لم يأت للسلب والنهب وانما جاء للجهاد في سبيل الله فأكبره أهل الأندلس وأحيوه قبايحه ملوكها ) وكانوا ثلاثة عشر ملكا ) وهؤلاء الملوك هم ملوك الطوائف الذين قضت على وحدتهم الإسلامية ( نراهم القومية ) مما اضطرهم امام فرقهم وخطر الصليبية الواضح من فرنسا عليهم إلى الاستنجاد بهذا الملك البربري المسلم الذي حفر ساعة الصفر فأنقذهم بكفاحه واطلهم بمرامحه . . . . . كان مولد هذا الملك العظيم ( بصحراء الغرب ) سنة ١٠ هـ ووفاته كانت بمدينة مراكش سنة ٥٥٥ هـ رحمه الله ورشي عنه وأرضاه .

## اعرف

### وطنك

م ما كان من فرنسا ان الحقن البلاد بالسفغال واصبحت عاصمتها في سان لويس . ولكن في عام ١٩٥٧ م اضطرت فرنسا امام تصميم الشعب الموريتاني الى اعطاء البلاد حكما شبه مستقل وتالفت اول حكومة برئاسة مختار بن دادة وانتقلت العاصمة الى نواكشوط .

وفي عام ١٩٥٨ منحت فرنسا موريتانيا استقلالها ضمن الاطار الفرنسي وتشكلت بذلك الحكومة الاسلامية الموريتانية .

ثم في عام ١٩٦٠ حصلت موريتانيا على الاستقلال التام وذلك في ٢٦ تشرين الثاني ودخلت هيئة الامم المتحدة .

### واخيرا .....

فهذه موريتانيا الدولة المسلمة العربية التي اخرجت فطاحل العلماء والدعاة المسلمين والتي كانت في فترة ما حامية لكل المغرب العربي من هجمات الصليبيين ، واهلها كبا وصفهم المؤرخ بن حوقل في القرن الرابع الهجري بقوله ( وهم اهل باس ومعجزة ، مفطورون على الفروسية ويسرعون في اختراط السيف وخوض غمار الحرب ) .

ان موريتانيا تدعونا اليوم ان لا ندها وحدها تخطط لنفسها بعيدة عن اخواتها الدول العربية والاسلامية الاخرى ، لان المارك الضارية التي تخوضها الامة الاسلامية ضد قوى البغي والعدوان تستلزم تضامير جهود وتوحيد القوى وتوجيه الطاقات لضرب خصوم الاسلام المتريصين بنا الدوائر والذين لا يريدون للامة الاسلامية ان تعيش في ظل الاسلام وتحت راية القرآن ( يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ) .

ظهرت في هذه المارك بطولات الاسلام الاولى وقتل فيها كثير من ضباط الاستعمار وجنوده واستشهد فيها عدد غير قليل من مجاهدي وابناء البلاد .

ولولا تفرق البلاد الى سبع امارات متخاذة لما استطاع الاستعمار ان يقهر هذه البلاد الاسلامية ابدا . . . وحين انتهت مقاومة الموريتانيين نهائيا عام ١٩٣٤ هـ احتلت اسبانيا منطقة (ابغني) المراكشية واصدرت قرارا بضمها لبلادها وما زال الامر كذلك حتى اليوم .

ومنذ ان استتب الامر للمستعمرين عملوا قصارى جهودهم لمحاربة الاسلام والعربية بعد ان هالهم وادهمهم انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، فالاسلام دين الفطرة ، يدعو الى المساواة ، فلا فرق بين الابيض والاسود ، وقد خطط المستعمرون لمحاربة الاسلام مناهج عديدة منها

١ - محاولة الفرنسيين في بداية الامر التفريق بين المسلمين من بيض وزنوج . ولكنهم فشلوا حيث ان الاسلام لا يعبا بالالوان والاجناس .

٢ - الغاء اللغة العربية واستبدالها بلغة المستعمر الدخيل .

٣ - محاولة نشر المخدرات والمسكرات وذلك لافساد الشباب وصرفهم عن قضايا دينهم .

٤ - الدعوة الى السفور والاختلاط . وذلك لبث الفساد واشغال الناس بقضايا الجنس لتقتل فيهم الرجولة - والفضيلة .



مجموعة من طلبة موريتانيا الذين  
يتلقون تعليمهم في مدارس الكويت وهم  
موزعون على الكلية الصناعية ومعهد  
المعلمين والمعهد الديني ..



فريق من الطلبة الموريتانيين في قاعة  
الاستراحة بمساكن وزارة التربية  
الكويتية .



يظهر في الصورة بعض من طلبة  
جمهورية موريتانيا الإسلامية العربية  
وهم يؤدون الصلاة ، وتلاحظ في  
الصورة الزى الوطني التقليدي .

# المختار

## التجارة في الحج

السؤال :-

بعث الينا السيد جعفر اسماعيل من البحرين بالسؤال الآتي :-  
أنا احترف التجارة ، وقد تمودت السفر الى مكة المكرمة في موسم الحج بقصد التجارة وأداء مناسك الحج ، ومضى على أكثر من عشرين سنة وأنا على هذا الحال ، فهل يكتب لي ثواب الحج في كل مرة من هذه المرات مع العلم بأنني في غنى ويسر عن الكسب في المواسم ؟

الإجابة :-

كان بعض التجار المسلمين - على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلقون حوانيتهم ، ويتركون الاشتغال بتجارتهن في موسم الحج ، ويتفرغون لأداء المناسك ظناً منهم ان التكسب بالتجارة يتنافى مع أداء هذه الشعيرة ، وقد لجأ كثير منهم الى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يستفتيه في هذا الشأن ، فنزل الوحي بعلمهم ان الأعمال بالنيات وأن مدار الثواب والجزاء هو الاخلاص ، وأنه لا مانع من التكسب في الحج بأي وسيلة من الوسائل المشروعة - تجارة كانت أو غيرها ما دام الانسان قد أخلص نيته لله تعالى ، وابتغى بحجه ثواب الله ورضاه كما علمهم القرآن الكريم ان السعي على الرزق عبادة أيضاً لأنه طلب لفضل الله والتعاس لرزقه .

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فئاتموا ان يتجروا في الموسم ) أمتنع المسلمون عن

التجارة في ايام الحج مخافة ان يحبط ذلك ثواب عبادتهم أو يقلل ثوابتهم ) فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت الآية « ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلاً من ربكم » .

فأباحت الآية الكريمة لهم ذلك مع وجوب تجنب الجدال والرفث والفسوق قال تعالى « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » .

## الرشوة حرام

السؤال :-

أنا شاب مسلم وابوأي شيخان كبيران ولي زوجة وثلاثة اولاد ، ولأ عائل لهم سوى ولا نملك شيئاً من حطام الدنيا وقد حفيت قدامي في البحث عن عمل فلم أجد ، وأخيراً وجدت من يتوسط في الحاقني بأحدى الشركات ولكنسه اشترط علي دفع مبلغ من المال ليشتري به هدية يقدمها الى مسئول في الشركة بيده الأمر والنهي ، فهل يجوز لي شرعاً ان اقترض هذا المبلغ ، وأقدمه لطالبه كي احصل على عمل ؟

س.ع ( طرابلس لبنان )

الإجابة :-

الرشوة السافرة والمقنعة محرمة في الاسلام ، حرام على المسلم ان يدفعها ، وحرام عليه ان يقبلها ، وحرام عليه ان يكون وسيطاً فيها بين المعطي والآخذ . هذا فضلاً عن ان كل الادبائ السماوية والقوانين الوضعية تمنعها منعاً باتاً وتعاقب كل من ثبت عليه ، فهي جريمة



منكره ننشر الفساد . رتبيع العنفس  
والفوضى في المجتمع . ولقد لعن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كل من يتصل  
بها بسبب من الاسباب فقد روى الامام  
احمد والحاكم عن ثوبان قال لعن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الراشي  
والمرتشي والرائس . وعذا هو الوسيط  
في عملية الرشوة .

وخير لك ان تمتنع عن السير في هذا  
الطريق الشائك : وان تأخذ نفسك  
بالصبر وتسلط طريقا اخرى حتى يجعل  
الله لك من امرك يسرا . ان مع الضر  
يسرا . ان مع الضر يسرا . وعليك  
بتقوى الله فانها السبل الانوم لتفريج  
الكروب قال سبحانه « ومن يتق الله  
يجعل له من امره يسرا » .

فان ضاقت في وجهك السبل ،  
واستنفدت جميع الوسائل المشروعة ،  
وقدمت هذه الرشوة المقتعة فلا اثم  
عليك ، والاثم على الاخذ ، بشرط الا  
يؤدي ذلك الى اخذ حق غيرك او تقديمك  
على من هو اكفأ منك .

وخير ما نذكر به هؤلاء الذين ولاهم  
الله امور الناس فخربت ذمهم وفسدت  
ضمايرهم - قول الله عز وجل « ولا  
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها  
الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال  
الناس بالاثم وانتم تعلمون » .

## الطلاق المعلق

### السؤال :-

نسب نزاع بيني وبين زوجتي تدخلت  
فيه اختها ، فاثارني هذا التدخل فقلت  
لزوجتي علي الطلاق بالثلاثة لا تحكي مع  
اختك . فما حكم الشرع في هذا اليمين .  
احمد سيد محمود

الكوت - نقرة الطواريه

### الاجابة :-

هذا اليمين من قبيل الطلاق المعلق ،  
والطلاق المعلق نوعان :

نوع قصد فيه الرجوع ربط الطلاق  
بحدته معينه ، او وقعت يقع الطلاق .  
كان يعلق الزوج الطلاق على سفر  
زوجته مثلا او التكلم مع احبها كما في  
هذا السؤال . والنوع الثاني . لا يقصد  
به ربط الطلاق بحدته معينه ، بل يقصد  
به الحمل على فعل سوء معين كمنع  
الزوجة من السفر او منعها من التكلم  
مع اختها .

يرى جمهور الفقهاء وقوع الطلاق في  
التوعين عند وقوع المعلق عليه . وهناك  
راى للامام علي كرم الله وجهه وسريح  
وعطاء والحكم بن عتبة وداود الثاوري  
وابن حزم بعدم وقوع الطلاق في النوع  
الثاني وهو الذي قصد به الحمل او المنع  
من فعل الشيء ولم يكن قصد الزوج  
فيه الطلاق عند وقوع المخلوف عليه ،  
وبهذا الراى افتى كثير من العلماء في  
الايام الاخيرة تيسيرا على المسلمين  
ومحافظة على كيان الاسرة .

واما الطلاق الثلاث فيرى جمهور  
الائمة انه يقع ثلاثا ، وبعض العلماء يرى  
ان الطلاق بلفظ الثلاث او بثلاث تطلقات  
متتابعات في مجلس واحد يقع طلقة واحدة  
استنادا الى ما رواه مسلم عن ابن عباس  
رضي الله عنهما حيث قال : كان الطلاق  
على عهد رسول الله وابي بكر وستين من  
خلافة عمر - طلاق الثلاث يقع واحدة ،  
فقال عمر بن الخطاب ان الناس قد  
استعملوا امرا لهم فيه اناة فلو امضيناه  
عليهم فاماض ، فجعل الطلاق ثلاثا بلفظ  
واحد يقع ثلاثا .

وانا ننصح السائل وامثاله بالا بلجا  
الى الحلف بالطلاق في مثل هذه الامور  
التافهة فان هذا لعب بدين الله  
واستخفاف برباطة الزوجة وعقدتها ،  
وقد سماها الله سبحانه ميثاقا غليظا ،  
وما لمثل هذه الاسباب شرع الطلاق .

ونفتيه بأنه اذا كان قصد يمينه هذا  
تطبيق زوجته عند تكليمها مع اختها فانه  
يكون طلاقا واحدا وله مراجعتها في عدتها  
اذا كان هذا الطلاق هو الاول او الثاني .

بقلم الأستاذ لطفي ملحس  
المدرس بالكلية العلمية الإسلامية في عمان - الأردن

# عمير بن وهب

يا شباب الإسلام ان الإيمان اذا خالطت بشاشته القلوب يحول النار نورا ،  
والشياطين ملائكة ، والفساة رحماء ...

كان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، فاتكا لا تؤمن بوائقه ، غضوبا للتوافه ، لم يعرف بحلم ساعة ، فان استعصى عليه مطلب اقتنصه بحد السيف مجابها ، او غادرا ، او خائنا . فلما كرم الله الانسانية بالرسول الأعظم مبشرا ونذيرا اندفع ( عمير بن وهب ) ينكل بالمؤمنين ، فلقوا منه اشد الايذاء وكذلك من ابنه ( وهب ) الذي وقع اسيرا في غزوة بدر ، اما الاب فقد افلت من القتل والأسر . . . ومضت أيام وأيام على يوم بدر ، وعظماء قريش منكسة رؤوسهم مما لحقهم من الخزي ، والعار ، ومن هول ما فقدوا من ابطالهم ورجالاتهم .

وفي صبيحة يوم تلاقى عمير بن وهب مع صفوان بن أمية ، فأخذا يتشاكيان ، ويتحرقان من شدة ما لحق قومهما من الانكسار على يد رجال محمد بن عبد الله ، وقد



ترك صفوان أباه ( أمية ) قتيلا في ساحات بدر ، وأما الآخر ، وهو عمير فيكاد يتمزق  
الما على ابنه ( وهب ) المأسور لدى المسلمين . . وجرى بينهما حوار :

عمير ( وقد بدت على وجهه علائم الاستخفاف بصفوان ) : قل لي يا صفوان ،  
أراك تبرق وترعد ، وتزمرجر وتهدد ، فما الذي أنت فاعله بعد أن رأيت فيك الرعب ،  
ياكل كبذك ، مذ لاقيت ابن عبد الله ، وبعد أن خلفت عند جماعته من بقى لنا من  
الاعلام الصناديد ١٨ . .

صفوان : والله ما في العيش بعدهم خير يا عمير ، ولست أرى بعدهم الا هما  
ملفوقا بهم ، وحياة مجللة بالعار ، وقوما يرسفون في اللئل عند امدائنا الاشرار ، ولست  
اعلم بعد ، اى مخلص ينجيننا مما لحقنا ، ومما نحن فيه من آلام .

عمر ( وقد لمعت عيناه بالشر ) : اجل يا صفوان ان عارنا لا يحويه الا ان نركب السر - وانو في اوعر الدروب ، فنقتل محمدا ، او نقتل دونه ، ونخلص اسرانا العديدين . ومن بينهم ابني وهب وحيدى ، وفلذة كبدى . .

صفوان : انت لها ، انت لها يا ابا وهب ، انه لا يتقدنا مما نحن فيه سواك ، انك لتفسل عن قومك عار الأبد ، وترفع رؤوسا قد نكسها الذل والكمد ، وتقيم اعدادا قد احناها الهوان ، وترغم الدنيا على التحدث باسمك في كل مكان . فهيا ايها البطل المفرار ! . .

عمر ( وقد اريد وجهه ) : وديوني وعيالي يا صفوان ؟  
صفوان ( مطمئنا عمر ) : علي ديونك اقضيها عنك ، واما عيالك فليكونوا بمنزلة عيالي ، لا يسمني شيء واعجز عنهم .  
عمر : احقا ما تقول ؟  
صفوان : نعم ، نعم ،  
عمر : اذن اكنم شائي وشانك . .

### الى المدينة

ومضى عمر لتوه فشجد سيفه وسممه وانطلق الى المدينة يقصد قتل الرسول ، وهناك في مسجد الرسول في المدينة كان نفر من المسلمين يتحدثون الى عمر بن الخطاب عما شاهدوه في يوم بدر من شجاعة المسلمين ، وجبن المشركين ، وقد اخذوا يسردون اسماء اشخاص من كلا الفريقين ، كل بما قام به من افاعيل ، وقد اخذ الفتى ( معاذ بن الجموح ) يحدث عما شاهدته بنفسه والله يا ابا حفص ، لقد كنت اعمد الى الرجل بسيفي اضربه ، فاذا براسه تطير قبل ان يمسها السيف ، ولا يكاد يقترب مني آخر الا وكأنه هو نفسه يقدم عنقه للقتل ، فايقنت انها ارادة الله ، وان الله لا بد ناصر جنده وبالغ امره .

فقال عمر نعم ، انه ليوم من ايام الله ، واني اعتقد ان له ما بعده ، وبينما القوم على احاديثهم ( البدرية ) هذه استلقت انظارهم رجل متوشح سيفه ، وقد ظهر القدر والشر على وجهه ، فاناخ بعيره على باب المسجد ، وسرعان ما عرفه بطل المسلمين عمر ابن الخطاب ( أبو حفص ) فقال لجماعته خذوا حذركم . هذا والله هو ( عمر بن وهب ) ما جاء الا لشر ، فاقطعوا عليه الطريق . . حتى ادخل الى رسول الله فاعلمه بمجيئه ، فان اذن له بالدخول ، فعليكم ان تحيطوا به ، وتجلسوا عنده ، لانه شيطان رجيم .

### عند الرسول الكريم

ودخل عمر الى الرسول ، وحده بمجيء الرجل ، فقال النبي ( ادخله علي ) . فخرج عمر اليه ، فاخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلببه بها ، ثم قاده الى حيث يجلس الرسول .

فقال عمر : عموا صباحا .

فقال الرسول : لقد اكرمنا الله بنحية خير من تحيتك يا عمر ، فالسلام تحية اهل الجنة . ثم قال النبي : وما مجيئك يا عمر ؟

قال عمر : جئت من اجل ابني ( وهب ) اسيركم .

قال النبي : وما هذا السيف في عنقك ؟

قال عمر : قبحها الله من سيف ، وهل اغنت عنا يوم بدر شيئا ؟

قال النبي : اصدقني ما الذي جئت له ؟ . فسكت عمر . . وتحدث النبي ، فقال : ( اسمع يا عمر انك فعلت انت وصفوان بن امية في الحجر ) فذكرتما اصحاب القليب ( بئر بدر ) من قريش ، وبعد ان تحدثتما حول العار الذي لحق بقومكما ، تعهد لك صفوان بتسديد دونك ، واعالة اهلك على ان تجيء جيئتك هذه لقتلي . فشق يا عمر ان الله حائل بينك وبين ما تريد .

### اسلام ...

بهت عمر ، وبعد صمت طويل ، قال : الله . . اشهد انك رسول الله ، فوالله ان ما ذكرته لم يحضره احد غيري وغير صفوان . . وانه لم يخبرك به احد غير الله . . فالحمد لله الذي هداني للاسلام ، واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . . ثم وقع مفشيا عليه . .

ولما افاق قال النبي لاصحابه : فقهوا اخاكم في دينه ، واقرئوه القرآن ، واطلقوا له اسيره ومنذ هذه الساعة تحول عمر الفاتك الجبار ، والشيطان الرحيم الى ملاك رحيم ، قد انقلب الى شعلة من الايمان الحي الصادق ، وقد ذكر عن نفسه فقال ( اني قدمت المدينة ، وانا عازم على قتل محمد ، ولو حال بيني وبين ذلك اهل الارض قاطبة ، وبقيت على هذا العزم ، فما ان وصلت المدينة حتى التقي في روعي ان السماء توشك ان تنقض على الارض ، وخيل الي ان بعري يسخر مني ، وان الارض قد كرهت ان تحملني . وتبدى لي مسجد الرسول اسيافا متلاصقة ، وخلت كل ذرة من الهواء قد غدت سيفا مشدودا لمحاربتي . وما ان لبني عمر حتى خلتني بين صخرتين عظيمتين تصفطان عظامي . ولما دخلت على الرسول وجدت من حوله رجالا قد شدت ابصارهم الي ، وان لهما لبريقا يصرع الشجعان غيري ولكنني لم احفل بهم . وحادثت الرسول . . وقد كان القوم كلما نطق الرسول ، خشعت ابصارهم ، فاريد اغتنام الفرصة ، فلذا بيني وبين الرسول حائل ، واقسم لقد كنت كلما تحسست مقبض سيفي وجدت حول المقبض عشرات من الايدي كالحديد احسها ، ولكن لا اري اصحابها ، وكلما هممت بذلك رايت اسيافا وحرايا تسد الغضاء بيني وبين الرسول - وتبدى لي الرسول بعيدا . فابقيت ان الله حائل بيني وبينه ، كما قال لي ذلك محمد نفسه . . فلما كذبت على الرسول وما اراني الا كارها للكذب ، ولكنها الحرب خدعة ، واجهني بما كان بيني وبين صفوان فابقيت ان الامر جد لا هزل فيه ، فارتج علي وعرضت على عقلي ما انا فيه ، واختبرت نفسي ، وخبرت ما لدى من شواهد ، على صدق محمد فلم اتمالك ان قلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . واضحى قلبي معلقا بمحمد ، وما من احد من خلق الله احب الى قلبي منه .

فتالت

صحف

العالم

الاسلام تجاه سميات الحياة العصرية

شتم لم يحسوها

## الاسلام تجاه تحديات الحياة العصرية

نشرت مجلة الحوادث اللبنانية تحت هذا العنوان : مقالا مستفيضاً تقتطف منه ما يلي :

نعتقد ان مسؤولية مسلمي لبنان مسؤولية بالغة . ان الذي يظلم علينا بتأثير الوضع الطائفي الذي نعيشه في لبنان ، هو التحدث عن الحقوق الطائفية .

وحقوق المسلمين لا تختلف في شيء ، ولا يجب ان تختلف في شيء عن حقوق وواجبات جميع طوائف اللبنانيين .

ولكن الأهم والأعمق من الحديث عن حقوق الطوائف في لبنان اذا شئنا كمسلمين ان نرتفع للمستوى الالهي الانساني للرسالة الاسلامية هو ان نتحدث عن المسؤولية الاسلامية في لبنان والمسؤولية الاسلامية في لبنان هي قبل كل شيء مسؤولية بناء لبنان بكامله بناء جديدا . ومسؤولية صنع المجتمع اللبناني بكامله ، صنعا جديدا .

فهذه المسؤولية ، هي فريضة العقيدة علينا ، بقدر ما هي فريضة المواطنة ، وهي فرض عين لا فرض كفاية . اي ان على كل منا ايا كان ، ان يؤدي واجبه في تحمل المسؤولية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » . وهذا الوعي العميق ، والمتجدد لمسؤوليتنا كشر ، وكعرب ، وكمواطنين لبنانيين هو الوعي المطلوب منا بصورة خاصة تجاه تحديات الحياة العصرية لنا في لبنان وفي العالم العربي ، وفي العالم كله ، فنتجه في فعاليتنا الفكرية ، والعملية اتجاهين متكاملين : الاتجاه الأول ، هو نحو المشاركة مع سائر المواطنين اللبنانيين في تحضير لبنان وتنظيمه تنظيميا جديدا ، تتبلور فيه الحرية والعدالة معا ، ونتجه في نفس الوقت نحو تحضير وتنظيم مؤسساتنا الاسلامية الخاصة بمختلف فروعها ورفعها الى مستوى العصر الذي نعيش فيه ، والى مستوى الروح الاسلامية الحق . فلا يكفي بعد اليوم ان تكون لنا مؤسسة تربوية ، كالمقاصد نعتز بها ونفخر بما ندين به لها ، ولكن هذه المؤسسة لا تحقق اليوم غاية وجودها الا اذا كانت طليعة من طلائع التقدم التربوي لا في لبنان ، او في العالم العربي فحسب ، بل في العالم كله .

ولا يكفي ان تكون لنا مساجد ، وان يكون لنا ائمة ووعاظ في هذه المساجد ، ولكن يجب ان يكون لهؤلاء الوعاظ من الثقافة الدينية والعصرية ومن السمو الخلقي والتشوق الروحي ، ما يجعل مواظمتهم ذات معنى لا للجيل الاسلامي الجديد فحسب ، بل ذات معنى ومغزى وتأثير بالنسبة للجيل الانساني الجديد كله .

لماذا نتخلى عن روحانيتنا

## المساواة الروحية

ثم لم يحملوها

ونشرت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها :

ان الطريق طويلة وشاقة ، والتحالف الطبيعي الذي نراه دائما بين الصهيونية والاستعمار ، حيث يسير الركب الاثم ، وتنطلق المخططات الرهيبة الماكدة ، هو الذي كنا نراه في صدر تاريخنا بين اليهود الوثنيين والمنافقين ، وليس لهذه العقدة الصماء اليوم الا السلاح الذي سحقها بالأمس ، وعينا يحاول اعداؤنا ان يجعلونا بحريهم النفسية على صعيد ننكر فيه ذاتنا ، ونتخلى عن مقومات وجودنا ، فالامر أبعد مما يتصورون ، والاحداث الكبيرة التي يترنح تحت مطارقها صلد الصخور لا تزيد المؤمن الا صمودا ورسوخا بما هو فيه . وصدق انطلاق الى الغاية التي تناديه من اعماقه « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع الحسنيين » .

لقد وقفت امتنا في الماضي سبعين عاما تقارع اولئك الذين غزوا بلادنا تحت شعار الصليبية ، ثم كان لنا ما كان من النصر والتمكين . لقد ثارت ريع المارك من اول الطريق .. من اول يوم وطئت هذه الارض اقدام الغزاة ، ثارت ربحها على كل شبر من أرضنا ، وفوق كل رابية من رواينا ، وفي البحر وعلى كل ساحل ، واشترك فيها تحت راية الاسلام كل قلب وكل عقل وكل ساعد ، وتعمطر الثرى بالدماء ، وتوالت قوافل الشهداء ، ولم يهن المناضلون ... وارتحل الدخيل .

هذا وبعد الذي ذكرت ، اننا حين نقف على مستوى الوقائع وما تمليه طبائع الاشياء ، نستطيع ان ندرك الأبعاد التي يعطيها قول الله تبارك وتعالى « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الابام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

هذا جانب من حديثنا مع الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها .. فهل تظل امتنا على خط البناء .... تحمل القرآن وتتابع الطريق ؟ ) .

## لماذا نتخلى عن روحانيتنا

وكتبت صحيفة الحياة البيروتية تحت هذا العنوان تقول :

زار بيروت الفيلسوف الاميركي بيتر فيريك . والتقى محاضرة في نادي الخريجين . طرق فيها موضوعا حساسا وخطيرا ، من زاوية فلسفية .

قال فيريك ان الثورة الادبية التي نشهدها الآن في الاتحاد السوفيتي ضد التزمت الحزبي والفكري والمادى ، ليست ثورة عقائدية او سياسية ، بل هي شبيهة بما يجرى تماما في الولايات المتحدة . فالدولتان قد بلغتا العظمة عن طريق التقدم الآلى . فاصبحت الحياة في كل منهما منظمة بتنظيم الآلة . تحت رحمة المادة الصماء والخبراء الفنيين ، وفقدت الحياة انطلاقها الانساني الحر ، فجاء الجيل الجديد في روسيا واميركا بثور الآن على صنمية الآلة والخبراء .

وأضاف الفيلسوف مخاطبا العرب « انتم في العالم الثالث ، لم تحرركم التكنولوجيا بعد كما حررت اميركا وروسيا ، حتى تشعروا بالحاجة الى ردة من المادة الى الرومانطيقية ! » .

أقف عند هذه العبارة من محاضرة الفيلسوف الشاعر « فيريك » لانسائل اذا كانت المادة ستضطرنا للعودة الى الروح ، فلماذا نتخلي عن روحنا ، ومن شرقنا نبمت جميع الروحانيات التي اثارَت ضمائر البشر ، انطفئ نورنا بانفسنا ، ونعيش في الظلمة ، لنعود بعد ذلك نفتش عن قبس ؟ .

ليسمع من في آذانهم وقر ، وفي عقولهم فراغ ! .

## المساواة الروحية

ومن مقال « العدالة الاجتماعية الذى نشرته مجلة رابطة العالم الاسلامي تقتطف الكلمة التالية » : -

المساواة في الاسلام لا تعني بالجانب المادى الضيق وحده ، بل تمتد الى نفوس المسلمين ، وتحررها من كافة صنوف العبودية وترفع معنوياتها ، وتسهل مشاعرها حتى يحس المسلم انه اخو المسلم لا برهبه ولا يخشى الا الله . وهذا النوع من المساواة النفسية التى أغفلها الغرب هي في نظري مفتاح النجاح الذى احرزه مبدأ المساواة عندما طبق في المجتمع الاسلامي . فنقطة البداية عندنا ايماننا المطلق برب واحد هو وحده يعيت ويحيى ويملك كل امرنا ، لا يقدر على ذلك أحد غيره ، وليس بيننا وبينه وسيط او شفيع ، والكل له عبيد مهما علت مراتبهم او انخفضت مواهبهم . وقد حرص القرآن على تصوير هذه العبودية المطلقة فابرزها حتى بالنسبة للانبياء ( قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ) ( ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . اذن لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصرا ) .

وعندما يؤمن المسلمون بهذه المعاني الاساسية في العقيدة الاسلامية يحس كل فرد مسلم بانصال شخصه الضعيف الغاني بقوة الاله القادر الرحيم اتصالا مباشرا لا وساطة فيه ، فيستمد من ذلك شجاعة وعزة تشعره بتساويه مع جميع افراد المجتمع امام الله سبحانه وتعالى ، وقد حرص الاسلام على تقرير هذه الصلة المباشرة بين العبد الضعيف والرب الرحيم حرصا رده القرآن في اكثر من موضع ( قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ) ( واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون ) .

وعندما يتحرر المسلم من خوف الفقر الا الى الله الرزاق ، وعندما يتحرر من عبودية المنصب فيؤمن بان الله هو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، وعندما تسمو روحه عن الخوف على الحياة لان الله وحده يحيى ويميت ، عندئذ يحتاز المجتمع الاسلامي العقبة الاولى نحو المساواة الحققة ، وعندئذ فقط تعطى التشرعات الاسلامية مفعولها الاكيد لخلق الامة التي وصفها القرآن بانها خير امة اخرجت للناس .



### الى مكة ...

وغادرت المدينة وكل قطرة من دمي قد وهبتها لرب محمد ، ولغداء محمد ، ودين محمد .. فلما رآه صفوان وكان ينتظر قدومه بذهاب الصبر تلقاه قائلاً : مرحبا بالحبيب ، مرحبا بابي الأبطال وفخر الرجال ، ثم مد ذراعيه ليحتضنه ، ولكن عميرا راح يتسم في سخرية واضحة ، ثم يقول ويده تجرد السيف من غمده يا صفوان بن أمية .. لقد علمت قريش ان محمدا بن عبد الله من أشرفها بيتا ، وأصدقها حديثا ، وأعرقها بالأمانة .. ألم تستبشر قريش بمولده يوم ولد ؟ ألم تحكمه في أمورها شايبا ورجلا ؟ ألم تلقبه بالأمين وهو أعز القابها ؟ هل جريتم عليه كذبا ؟ هل عرفتموه بخيانة ؟

يا قوم ، لقد آمنتم بالله ورسوله ، وشهدت وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . والذي شرف محمدا بالرسالة العظمى لادعون الى الله في أجوافكم : ولأملأنا عليكم حربا ، او تؤمنوا بالله ورسوله ، وهذا سيفي ، فمن شاء ان تشكله أمه فليلقني بما أكره .. قال هذا ، ومضى الى بيته ..

اما صفوان ، فقد زأغت منه العينان ، وخارت قواه ، وفقر فاه ، وبقي جامدا لا يدرى ما يقول .. وبعد ان عاد اليه صوابه سار واصحابه الى البيت الحرام ذاهلين من اقوال هذا الذي كانوا يعقدون عليه الرجاء في قتل محمد واصحابه الأعداء .. وكان عمير قد سبقهم الى البيت الحرام وهو متقلد سيفه .

### يدعو الى الاسلام

وفي البيت الحرام اخذ - وهو كالأسد الهائج - يتلو ما حفظه من الآيات ، فقرا ما يأتي ( ق ) . والقرآن المجيد . بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم . فقال الكافرون هذا شيء عجيب انلدا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ، أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ) ..

اعرض عنه من اعرض ، واستمع اليه من استمع . فدخل كثير من المشركين في دين الله على يد عمير بن وهب الذي جاهد في سبيله حق الجهاد بعد ان حارب بضراوة ضد الاسلام .

انه عمير الذي ذاق حلاوة الايمان بعد ان رفع راية الشرك والعصيان .. عمير ( ابو وهب ) الذي وصفه المسلمون ايام الشرك بالشيطان الرجيم ، قد انقلب وهو المسلم المؤمن حقا ، الى ملاك رحيم .

فرضي الله عن عمير بن وهب مجاهدا عظيما وبطلا فذا في الأبطال الخالدين ...



## حول تعدد الزوجات

كتب الاستاذ حلمى محمد قاعود من الجمهورية العربية المتحدة تمقيبا على ما نشر في هذا الباب من العدد التاسع تحت هذا العنوان يقول :

للباحثين الاسلاميين اساليب مختلفة في اخراج افكارهم وطرحها على صفحات الكتب أو الجرائد أو التكلم بها شفويا .. فبعضهم يميل الى البساطة بحيث يقرأ افكاره كل مثقف عادى ، وبعضهم يجنح الى العمق والدخول الى الجوهر مع الاحتياج لكل كلمة وكل حرف يذكره في كلامه .

تماما مثل الثوب القطنى .. والثوب الصوفى .. فان نسيج الاول يختلف عن الثاني .. كما ان مادته تختلف عن مادة الآخر ، واختبار النسيجين طرق خاصة يجب ان يلم بها من يريد شراء الثياب والا لوقع فيما لا يرغب ..

وهذا بالضبط ما حدث حين فهم الاخ مصطفى مدنى محمود من جمهوريتنا ، قول العقاد في تعدد الزوجات ( العدد ٩ من مجلة الوعى الاسلامى - البريد ) .

فهو يذكر ما يفيد ان رأى العقاد لا يسير مع المنطق والعقل وقد ابدته الوعى في ذلك - والحق ان الأستاذ العقاد رحمه الله عرف عنه انه ذو منهج تحليلي في البحث يقوم على المنطق والموضوعية ، كذلك عرف عن اسلوبه .. انه اسلوب دقيق ، لكل كلمة فيه وزنها وقيمتها .. وبين يدي كتاب العقاد ( حقائق الاسلام واباطيل خصومه ) .. وقد قرأت الفصل الذى تناول فيه هذا الموضوع وهو بعنوان « الاسرة » فلم اجد سوى دفاع العقاد عن « اباحة تعدد الزوجات » ولم تؤثر فيه حملة الفريبيين على اباحة التعدد .. وقد استشهد على وجود التعدد بدلائل كثيرة لدى الديانات السماوية والوضعية ، وهو مع ذلك يقول ما تقوله « الوعى » فيه ، يقول العقاد : وينبغى ان نبه

الى وهم غالب بين الجهلاء والمعجلين من المثقفين . عن سنن الاسلام في تعدد الأزواج قبل الاسلام . . اذ الغالب على أوهامهم ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي اباح تعدد الزوجات او انه اول من اباحه بعد الموسوية والمسيحية « ص ١٧٧ من حقائق الاسلام . . ويمضي العقاد بعد ذلك في بيان كيف كان التعدد مشروعاً قبل الاسلام وفي الشرائع القديمة . .

وعليه فان العقاد لم يكن من الذين انرت عليهم حملة الغربيين في اباحة التعدد . . بل هو الباحث الاصيل الذي يتكلم بصدق وموضوعية قلما نجدها عند باحث آخر . .

ويبدو ان الأخ مصطفى لم يعمن النظر في الفقرة التي اوردها من كتاب العقاد ، فالمساواة بين العدلين اللذين وردا في الآيتين الكريمتين لم يقل بها العقاد . . بل قال « وكذلك صنع الاسلام بعد اباحة تعدد الزوجات للضرورة القصوى فانه اشترط فيه العدل . . ( الى هنا والكلام فيما اعتقد لا خطأ فيه ) . . ونبه الرجال الى صعوبة العدل بين النساء مع الحرص عليه . . ( وهناك فرق بين الصعوبة والاستحالة ) »

**اذا فان العقاد لم يسو بين العدلين !! وعلى ذلك فالصعوبة هنا تقتزن بالميل القلبي الذي قال به الشيخ عمر بن عبد الله .**

ويقول العقاد في موضع آخر من الكتاب نفسه ص ١٧٦ « ان الاسلام لم يمنع الاكتفاء بزوج واحدة بل استحسنته وحض عليه ، ولم يوجب تعدد الزوجات بل انكره وحذر منه ولكنه شرع لأزواج يعيشون على الأرض ، ولم يشرع لأزواج تعيش في السماء ، ولا مناص في كل تشريع من النظر الى جميع العوارض ، والتقدير لجميع الاحتمالات ، وفي هذه الاحتمالات - ولا ريب - ما يجعل اباحة التعدد خيراً واسلم من تحريره بغير تفرقة بين ظروف المجتمع المختلفة او بين الظروف المختلفة التي يدفع اليها الأزواج . . . » .

ولعل بعد هذا يتبين لنا الصديق الاسلامي عند العقاد ، فهو من الذين لم تبهرهم الحضارة الغربية ، او اغرتهم بالانشقاق على حضارتهم الاسلامية العظيمة ، فقد وقف عند كل آرائهم وفلسفاتهم نظرة المدقق الباحث لا المستقبل السلبي ، وقد كان رحمه الله يقرء باباً خاصاً في مجلة الأزهر يدفع فيه عن الاسلام التهم والأباطيل التي تقال عنه ، ويثبت فيه كدلاً كل نصر له وكل انتصار . . وصدر له كتاب بهذا الاسم تحت عنوان « ما يقال عن الاسلام » .

وهذه كلمة اقولها لوجه الحق ، واكتبها لمجلة صاعدة ، اود ان تفسح صدرها ، حتى تكون النتيجة مثمرة وشفافية لكل التسائلين والقارئین . . والله يهدينا الى الصواب .

## الى الحق . . .

وتلقينا هذا التشيد من الاستاذ حسان المجنوب بالمدينة المنورة  
الى العصبة المؤمنة التي آلت على نفسها حمل لواء  
الاسلام . . في دياجير الظلام . . ولم تخضعها زيوف البراقع  
. . فهي مطمئنة للنصر نصر الشهادة . . او نصر المعركة . .

الى الحق هيا شباب الفدا لنرفع رايات مجد ثوى  
بظل الامين رسول العلا بظل السنا والتقوى والهدى

لنا سالفات من السؤدد سيف من العز لم تفسد  
سهرنا عليها ولم نرقد لنهدم ما قد بناه العدى

سلام ونور على كل من يريد الاخاء وعز الوطن  
ونارتك صروح الفتن لنقذها في جحيم الردى

ركبنا المخاطر في كل حين صفعا الطفاة من العالمين  
فنحن الاماني لدنيا ودين ونحن اسود الثرى والندى

سل المجد عنا وعن عدلنا فاننا الهداة حماة الابا  
ستشرق اوطاننا بالنسى لنحيا جميعا بظل الهدى

حسان المجنوب  
المدينة المنورة

## هيكल المجد وتاريخ الاسلام

وارسل البنا الاستاذ محمود زايد بالجامعة الامريكية كلمة تحت هذا العنوان  
تناول فيها حياة الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل بالبحث والتحليل ،  
وتعرض لنشأته ، والمؤثرات في حياته العلمية ، والأدبية والحوافز التي حولته الى  
الناحية الروحية الاسلامية ، وقد جاء فيها : « قال الدكتور هيكل » ، وقد حاولت أن  
اقل لأبناء لفتي ثقافة الغرب المعنوية ، وحياته الروحية لتتخذها جميعا هدى  
ونبراسا . لكنني ادركت بعد لاي أنني اضع البدر في غير منبته ، فاذا الأرض تهضمه  
ثم لا تتمخض عنه ، ولا تبعث الحياة فيه .

فانقلب من ثم يلتمس في تاريخ مصر البعيد ، في عهد الفراعنة ، موثلا يستمد منه  
الثقافة المعنوية ، والحياة الروحية التي ينشدها . ولكنه وجد أن الركود العقلي قد  
قطع الصلة بين ذلك العهد الفابر وحاضر الأمة ، فقرر أنه لا يصلح بنرا للنهضة  
الجديدة .

ولم يجد بعد هذا مفرا من التحول الى الاسلام ، وباريخه ، وحضارته ، يلتصق فيه مقومات الحياة المعنوية ، وذلك لكي يخرج بأهله من الجمود الذي سيطر عليهم منذ قرون . وحافظه كذلك الى التحول الى الاسلام حملات الغرب وبعض المستشرقين والبشريين على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى تاريخ الاسلام والمسلمين . وتبين ان هناك خطة ترمي الى القضاء على الروح المعنوية في مختلف بلاد الشرق فتعمر بان عليه واجيب القلب عن قومه ، وتراهم بالفساد تلك الخطة ، التي لا يصيب غيرها الاسلام والشرق فحسب ، بل والانسانية كلها . وهذا التفكير آخر الامر الى دراسة صاحب الرسالة الاسلامية الرسول الاعظم ، الذي جمع شمل العرب ، واقام صرح الامة الاسلامية ، ووضع اساس نهضتهم الكبرى .

وكانت ثمرة جهده في هذا السبيل كتاب « حياة محمد » صلى الله عليه وسلم ، وقد شجع كتابه هذا غيره من الكتاب على دراسة تاريخ الاسلام ، والاحتذاء بالمنهج الذي التزمه ، فقد شدد هيكل على ضرورة اتباع الطريقة العلمية في الدراسة كما يفعل الغربيون . فواجب الباحث عنده « الا يثبت مسألة من المسائل ، والا ينفيها قبل ان يصل من تمحيصه وبحثه الى الاقتناع اللاتبي الصحيح بأنه اطمان كل الطمانينة ، الى الوقوف فيها على الحقيقة كاملة غير مشوبة بشائبة » فشان المؤرخ عنده هو شان العالم في الامور الطبيعية ، وفي غيرها من العلوم جميعا . وكان هيكل كذلك من اوائل من نبهوا الكتاب الى أن القرآن الكريم هو اصدق مراجع السيرة ، وأنه غني بالإشارات الى كل حادث في حياته الشريفة ، وأنه لا بد من أن يمحس الكاتب على ضيائه ، ما ورد في كتب السنة ، وما جاء في مختلف كتب السيرة .

ولم يلبث هيكل ان أدرك ضرورة الاهتمام بالحجاز منزل الوحي ، وموطن الرسول الاعظم . وهاله انصراف الكتاب والأدباء والشعراء عن الديار المقدسة ، وقلة ما كتب عنها مما له قيمة علمية . ووجد ان ما كتبه العلماء الأجانب بعيدا عن تناول الظواهر الروحية التي تغير لها وجه التاريخ منذ أربعة عشر قرنا ، والتي ستظل عاملا خالدا الاثر في حياة العالم ما كان للقوة الروحية في توجيه العالم اثر وسلطان .

على أنه عند ما وقف على ما كتب عن موطن الوحي ، شعر بأنه سيظل ينقصه الجوهر ، اذا لم يذهب الى بلاد النبي العربي بنفسه ، ويقف حيث وقف في مختلف مراحل البعثة النبوية الشريفة . فتوجه الى الحجاز ، وأدى فريضة الحج .

وكانت ثمرة هذه الزيارة كتاب « في منزل الوحي » الذي رسم فيه صاحبه صورا دقيقة لمعالم الحجاز غنية بوصف الآثار وأهميتها ، وما بعثت في نفسه من مشاعر وأحاسيس .

واندفع هيكل بعد ذلك يتابع دراساته الاسلامية القيمة ، وامتد القراء العرب بترجماته المعروفة لأبي بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعا . وبهذا أرخ للفترة الاسلامية الاولى التي كان يرى انها شهدت وضع القواعد الاسلامية الصحيحة ، كما شهدت ، وحدة المسلمين في ظل الخلفاء الاول .

ولم تكن هذه الأبحاث العظيمة في تاريخ الاسلام ورجالاته — على أهميتها — الا جانبا من نتاج هيكل . فقد ألف في مواضيع أخرى سياسية ، وأدبية وفلسفية واجتماعية . وبقي وفيما لأبحاثه لا يرضن عليها بوقت ولا بجهد ، حتى عندما تقدمت به السن ، وغلبت على جسده العلال . فصاح فيه قول معاصر للطبري المؤرخ :

ما زلت تكتب في التاريخ مجتهدا حتى رايتك في التاريخ مكتوبا



## انصح جارك

تقدم احد اصدقائي لخطبة ابنة جار من جيرانني ، وقد جاءني هذا الجار يستشيرني ، ويسألني رأيي في هذا الصديق ، ولما كنت أعلم عن صديقي الشيء الكثير من النقائص ، والمساوئ الخلقية بحكم اختلاطي به واطلاعي على الكثير من دخائله . وافشائه لي اسراره ، فانا في حيرة من امري ، وفي شدة الحرج الديني ، والدنيوي ، فواجب الصداقة يحتم علي أن أكتب ما أعلم من امره وان أحفظ غيبته ، وحق الجار بتقاضائي ان اطلع جاري على كل ما أعلم ، اداء لحق الجوار ومنعا لحدوث كارثة أراها محققة الوقوع لو تمت المصاهرة بين الطرفين ، واراني أميل الى أن أقف على الحياد تخلصا من هذا الحرج ، فلا أفصح صديقي ، ولا أنصح جاري ، بل أتجاهل وأطلب منه أن يلجأ الى غيري بحجة ان معلوماتي غير كافية عن المخاطب ، وان عليه ان يتحرى من طريق آخر ، غير أن قلبي لا يطمئن كل الاطمئنان الى هذا الحل الأخير .

ابعث بهذه المشكلة الى بريد الوعي رجاء ان تنيروا لي الطريق الذي أسلكه حتى أبرئ ذمتي وأرضي الله ..

ابو خالد  
الكويت - خيطان

يا ابا خالد لقد وازنت في رسالتك بين امرين ، الاول حفظ غيبة الصديق باخفاء نقائصه ، والتستر على عيوبه ، والثاني اخلاص النصيحة لجارك بأطلاعه على حقيقة صديقك ، والاشارة عليه بعدم اتفاد هذه الخطبة وقد رجحت في رسالتك الأمر الثاني ، وهو أن واجبك ، يحتم عليك مصارحة جارك ، بكل ما تعلم منعا لكارثة محققة الوقوع ، لو تمت هذه الخطبة ، وبهذا تكون أنت قد أفتيت نفسك ، وأزلت الحرج الذي يعتلج في صدرك ، ووضعت المصاييح على الطريق الذي تسلكه ، وتبرا به ذمتك وترضي به الله .

والحل الوسط الذي عرضته في رسالتك ، وهو وقوفك موقفا سلبيا ، وفراارك من ابداء النصيحة بالتزام الحياد ، واحالة جارك على غيرك . هذا الحل هو كما قلت لا يطمئن اليه كل الاطمئنان ، بل قد يكون سببا في وقوع الكارثة التي تجزم بوقوعها ، لو تمت الخطبة ، فقد يلجأ جارك الى من يغشه ، ولا يخلص له النصيح ، وهذا السلوك

نوع من كتمان الشهادة ، التي أمر الله بإقامتها بالحق ، ولو على الوالدين والأقربين  
قال سبحانه « ولا تكموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » وقال « يا أيها الذين  
آمَنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » .

ولا بأس عليك ، ولا حرج في الإفشاء بعيوب صديقك الى جارك ، فهذا مما رخص  
الشرع فيه ، وأذن به الله ، بشرط ألا تتجاوز القدر اللازم للنصيحة ، وإن تقتصر على  
التصريح بالأمور التي ترى أنها تمتنع من المضي في انفاذ الخطبة ، وبشرط ألا يكون  
قصده التشهير والانتقام ، فهناك فرق كبير بين الفية المحرمة والنصيحة الواجبة التي  
قال الرسول فيها « الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله . قال : لله ولرسوله ولأئمة  
المسلمين وعامتهم » .

وأنت يا أخي مستشار والمستشار مؤتمن ، ولن تبرأ ذمتك لا بالسلبية ولا  
بالكتمان .

وقد أباح الله للمظلوم أن يفضي بما يعرف من أمور ظالة ولم يعد هذا غيبة قال  
تعالى ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ) .

ولكي يزداد قلبك اطمئنانا الى هذا الرأي ، أقص عليك ما روى من أن فاطمة  
بنت قيس ، أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم عن اثنين تقدمتا لخطبتها . فقال لها  
عن أحدهما . أنه لا مال له ، وقال عن الآخر أنه لا يضع عصاه عن عاتقه . .  
يعني أنه كثير الضرب للنساء .

## التربية لا التبني

أنا رجل كبرت سني ، ووهنت عقامي ، ولم أرتق بفرية ، وقد لعبت الى كل الوسائل الطيبة  
المشروعة دون جدوى ، وانفقت في ذلك أموالا طائلة ، وتزوجت أكثر من زوجة ، ولكن هكذا أراد الله ،  
واحس بعين شديد الى صوت طفل ، يملأ علي البيت ، ويدخل علي السرور ، ويوسفني ما حرمت من  
الولد ، وكذلك تشعر زوجتي بهذا الحنين ، وتشاركني الرغبة ، وتلع علي في أن احضر طفلا لقيطا من  
أحد المستشفيات ، تحتضنه وتربيته ، ونفخه بجزء من أموالنا . وقد طالعت في مجلتيكم الفراء أن التبني  
حرام في الإسلام ، فهل يوجد لديكم حل لهذه المشكلة النفسية ، التي أعانيها أنا وزوجتي .

اسماعيل الحافظ

عمان

نبادر أولا الى أن نطمئن السيد اسماعيل الى أن مشكلته سهلة ميسورة الحل  
وأنه يمكن أن يحقق رغبته عن طريق التربية لا التبني ، والفرق بينهما كبير . فممنى  
التبني الذي حرمة الإسلام ، أن يلحق الرجل بنسبه طفلا ، أو طفلة ليس من صلبه ،  
ويثبت له كل ما يترتب على البنوة من آثار كالإراث ، وحرمة الزواج ، وأباحة الاختلاط  
الى غير ذلك مما هو معروف . هذا هو الذي حرمة الله ، وقال فيه « وما جعل  
أدعياءكم أبناءكم » أما أن يضم الإنسان اليه طفلا ، سواء أكان لقيطا ، أو يتيما ، أو  
غيرهما ، ويربيه ، ويحنو عليه ، ويطعمه ، ويكسوه ويعلمه فهذا أمر مشروع أباحه  
الإسلام ، بل رغب فيه ، ووعد فاعله الثواب الجزيل ، وما دمت يا سيدي لم تلحق  
هذا الولد بنسبك ، ولم تثبت له حقوق البنوة وأحكامها فلا حرج عليك في أن تؤوي  
الى بيتك من تشاء ، وتعامله هذه المعاملة الكريمة ، وبهذا تروى غلتك ، وتطفيء  
حنينك ، وحنين زوجتك الى الولد ، وإذا أردت أن تمنح هذا الولد ربيته شيئا من  
مالك في حياتك ، فلك أن تفعل ، ولا حرج ، وإذا رغبتي في أن توصي له بجزء منه بعد  
وفاتك ، فلا بأس بشرط أن يكون في حدود ثلث التركة .



## الكويت

تفضل صاحب السمو أمير البلاد المعظم فأمر بشراء قطعتي الأرض اللتين تقام عليهما المدينتان السكنيتان في مكة والمدينة للحجاج الكويتيين من ماله الخاص ، وقد بلغ ثمن هاتين القطعتين حوالي ثلاثمائة ألف دينار كويتي .

وصرح معالي السيد عبد الله مشاري الروضان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بأنه سيتم إيفاد عدد من المهندسين والمساحين إلى المملكة العربية السعودية خلال الشهر القادم لأجراء الترتيبات اللازمة فيما يتعلق بالأراضي التي اشترتها الحكومة من أموال حضرة أمير البلاد في السعودية بغية إقامة المباني المخصصة للحجاج .

وقال معاليه انه سيتم حالياً بناء مقر لأمير الحج وبعض المنازل المتعلقة بسكن بعثة الحج ريثما يتم بناء مدينة الحج خلال هذا العام .

تقيم جمعية المعلمين الكويتية معرضاً للكتاب العربي في أوائل شهر مارس القادم تشترك فيه الدول العربية .

افتتح الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا استاذ الحقوق المدنية بجامعة دمشق الموسم الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فالتقى محاضرتين : فكرة مجمع الفقه الإسلامي ، والفقه الإسلامي مزاياه وخصائصه .

وقد استمع إلى الأستاذ المحاضر عدد كبير من الشباب ورجال الفكر وكان في مقدمة الحاضرين بعض كبار المسؤولين .

## القاهرة

يعد المجلس الأعلى للفنون أول مشروع للتعريف بالشريعة الإسلامية وأهدافها وأوجه الشبه والخلاف بينها وبين الشرائع الدولية المختلفة وذلك على مستوى دولي .

يقوم المجلس بترجمة عن الكتب والبيانات المختارة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية تحقيقاً لهذا الغرض .

ترجمت منظمة اليونسكو ٣ كتب أصدرها هذا العام وزير الأوقاف السابق د . محمد البهي عن « التامين - الإسلام ونظم الحكم المعاصر - الفكر الإسلامي المعاصر » إلى الإنجليزية والفرنسية . تجرى أيضاً ترجمتها إلى اللغة الألمانية .

بعث الدكتور أحمد حلمي شاهين السكرتير العام بالهلال الأحمر إلى لجنة الفتوى في الأزهر يسألها رأي الشرع الإسلامي في التطوع بنقل الدم .

وقد اجابت اللجنة بأن التطوع بنقل الدم جائز بشرط ان تكون صحة المنقول منه قوية وان يكون الدم خالياً من الأمراض المعدية حتى لا تنتقل العدوى إلى غيره .



تدرس وزارة الأوقاف مشروعاً بإنشاء مراكز دائمة لتحفظ القرآن الكريم في بلاد العالم الإسلامي لتخريج أكبر عدد من حفاظ القرآن من أبناء هذه البلاد .

## السعودية

أعلنت الحكومة السعودية أن ميناء ينبع قد تم إعداده من الناحيتين البحرية والعنيفة لاستقبال السفن على اختلاف حمولتها .

كما تم إعداد جميع الترتيبات الكفيلة بتوفير الراحة للحجاج في ينبع حيث أقامت مدينته للحجاج على الطراز الحديث .

ويستقبل الميناء الحجاج القادمين من شمال البحر الأحمر الراقبين في الزيارة قبل الحج حتى ٢٥ من ذي القعدة على أن تكون عودتهم بعد أداء الفريضة من ميناء جدة .

ويستقبل ميناء جدة الحجاج القادمين من جنوب البحر الأحمر والقادمين من الشمال بعد ٢٥ من ذي القعدة على أن تكون عودتهم بعد الزيارة من ميناء ينبع .

## العراق

أعلن رسمياً أن مجموع سكان العراق بلغ ثمانية ملايين ومائتين واثنين وستين نسمة بزيادة حوالي مليوني نسمة عن تعداد ١٩٥٧ .

أذاع راديو بغداد تصريحاً للرئيس العراقي عبدالسلام عارف نفي فيه ما تردد بأن العراق ينوي الانضمام إلى حلف إسلامي في الشرق الأوسط .

## الأردن

زار جلالة الملك فيصل البلاد بدعوة من صاحب الجلالة الملك الحسين واستغرقت الزيارة أسبوعاً ومرحبا بهذه الزيارات الكريمة التي توثق العلاقة الأخوية بين العاهلين الكبارين العظميين... والشعبيين الكريمين .

اكتشف فريق من علماء الآثار العرب والغربيين مبنى يرجع تاريخه إلى عام ٦٨٠٠ ق.م. ويقع هذا المنزل في قرية بيرا بالقرب من « البترا » المدينة الأثرية القديمة . وقد عثر داخل المبنى على عظام لحيوانات وبعض الآلات البدائية كما وجدت بعض القواقع التي تعيش في البحرين الأبيض المتوسط والأحمر .

## أندونيسيا

تلقى المنظمات التبشيرية في أندونيسيا كثيراً من الدعم المادي والسياسي من دول أوروبا وأمريكا فقد نشرت إحدى الصحف اليومية الإندونيسية بأن ألمانيا الغربية تبرعت للبشرين بمركين لنقلهم بين جزر أندونيسيا وأن أستراليا تبرعت بـ ٥٪ من حاصل مبيع سيارات هولدن ولحقتهم أمريكا فبنت من تبرعها السنوي لطائفة الأديفست مستشفى بجزيرة نياس بسومطرة تعد من أحدث المستشفيات بالشرق الأقصى بعد أن سبق لها تبرع آخر من نوعه في باندونغ وفي كدبرى بجاوا الشرقية مع العلم أن المستشفيات من الوسائل التبشيرية الهامة التي تستخدمها الحركة التبشيرية العالمية .

## نيجيريا

أصدر الميجور حسن كاسينا الحاكم العسكري لاقليم نيجيريا الشمالية : اكبر الاقاليم الثلاثة في اتحاد نيجيريا ، امرا بالغاء جميع الاحتفالات بعيد الفطر حدادا على الحاج أحمد ويبلو وابو بكر نيفاوا باليوا رئيس وزراء الاتحاد الذي عثر على جثته ملقاة في بركة قرب لاجوس ، وكان الذين قاموا بحركة التمرد الأخيرة قد اختطفوه من منزله مع وزير المالية الذي قتل هو الآخر .

وقد دفن باليوا قرب موطن أسرته في بلدة « بوشي » في نيجيريا الشمالية ، وحضر مراسم الدفن مئات من المواطنين .

## الجزائر

اعلن السيد عبد القادر حاج علي الامين العام لوزارة العدل انه سيتم خلال هذا العام تعريب النظام القضائي في البلاد .

## أخبار متفرقة

صدر العدد الأول من مجلة افريقيا المسلمة التي يصدرها الاتحاد الوطني للجمعيات الإسلامية في السنغال ، وهي مجلة اسلامية ثقافية شهرية تعني بشئ ومعالجة الموضوعات الإسلامية .

عقد اول مؤتمر من نوعه لجمعيات الدعوة الإسلامية في منطقة الكاريبي وامريكا الجنوبية وقد ضم المؤتمر وفودا من سبع دول هي ترينداد - توباغو - جومايكا - باربادوس - كوراساو - سورينام - غويانا البريطانية - فنزويلا .

اصدر بعض الطلاب الالمان الذين اعتنقوا الاسلام مجلة حديثة بصورة بدائية سموها صوت الاسلام للرد على الافتراءات الموجهة ضد الاسلام في التلفزيون والصحف والاذاعة .

يصدر في المانيا الغربية مجلة كنيسية تبشيرية اسمها بالالمانية ؟ Wadst - turn وترجمتها بالعربية ( برج الحراسة ) وقد دأبت هذه المجلة على مهاجمة الاسلام والقرآن الكريم ومما ذكرته في عددها الصادر في ١ نوفمبر ١٩٦٥ في مهاجمة القرآن الكريم انه من وضع البشر واستدل على ذلك من مصادر يهودية صهيونية ، هذا وان المجلة تصدر بجميع اللغات الاجنبية والعربية ولها مراكز عديدة في العالم للتوزيع .

سيقوم رئيس الاتحاد الفدرالي الاسلامي في استراليا الدكتور عبد الخالق القاضي بجولة علمية حول العالم خلال العام الحالي ١٩٦٦ ، راجين له التوفيق . وقد وصل الكويت في الشهر الماضي .

بدأ اتحاد الطلبة المسلمين في اوربوا بالتحضير للمؤتمر السنوي الذي يعقدونه كل عام حيث تجتمع فيه وفود من الطلبة المسلمين في اوربوا يتدارسون فيه شؤونهم الخاصة ويعرضون فيه صورا من نشاطهم الاسلامي كما يدرسون المخطط الجديد للعمل الاسلامي في العام القادم .. نرجو الله لهم السداد والتأييد .

واصلت العصابات الصهيونية حملات الارهاب والضغط على السكان العرب فصادرت ٣١٢ الف فدان يملكونها كما اصدرت اوامرها بهدم الف منزل من منازلهم .

## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافي قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :-

- بغداد :- مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجيب .
- عمان :- وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت :- دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة :- توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .
- الرياض :- مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخبر :- مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ( ٧٦ ) السعودية .
- مكة المكرمة :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- عدن :- وكالات الاهرام التجارية - ص ب ( ٦٣٩ ) .
- البحرين :- المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- الكلاب :- مكتبة الشعب - ص ب ( ٢٨ ) الكلاب - حضرموت .
- دبى :- المكتبة الاعلى - ص ب ( ٢٦١ ) .
- مسقط :- المكتبة الاعلى - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر :- مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب ( ٨٤٢ ) .
- السودان :- السيد أحمد النور علي - الخرطوم - ص ب ( ١٩٥٦ ) .
- الكويت :- مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



لقد صار ابن سينا أعظم معلمي بلاد الغرب خلال سبعمائة سنة  
 « مولندروف »  
 انظر مقال ابن سينا في هذا العدد